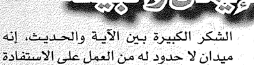

د. رامز يقود حملة شعبية لمواجهة الغضب
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com
الوعي الإسلامي
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
العدد (٥١٩) - ذو القعدة ١٤٢٩ هـ - نوفمبر ٢٠٠٨ م
انتكاسات النظام المالي العالمي
الفكر التربوي عند المسلمين الأوائل
تعزيز الانتماء الحضاري للأمة
مسابقات الجمال والتمركز حول الجسد
البيئة... الثروة المستنزفة
ملف خاص داخل العدد

الافتتاحية





الإيمان والبيئة

﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً...﴾ (البقرة -٢٩).. يقول صاحب الظلال- يرحمه الله، تعليقاً على هذه الآية «إن كلمة «لكم» هنا ذات مدلول عميق، وإيحاء عميق، إنها قاطعة في أن الله خلق هذا الإنسان لأمر عظيم، خلقه ليكون مستخلفاً في الأرض، مالكاً لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها، إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض، والسيد الأول في هذا الميراث الواسع إنه سيد الأرض وسيد الآلة! إنه ليس عبداً للآلة كما هو في العالم المادي اليوم».

لقد سخر لنا ربنا عز وجل خيرات الأرض كلها من الحيوان والنبات، والبر والبحر، والمسكن والمركب، والمأكل والمشرب.. فهل نحن شاكرون؟ وهل نحن قادرون على تحمل هذه الأمانة العظيمة؟

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن» (رواه ابن حبان).

انظروا إلى رحابة هذا الدين القويم ومساحة الشكر الكبيرة بين الآية والحديث، إنه ميدان لا حدود له من العمل على الاستفادة من المخلوقات لننجح في حياتنا ونسعد في أخرانا، ولا يكون ذلك إلا بحماية البيئة من الأذى والتلوث والإفساد.

لقد جعل المصطفى ﷺ الإيمان دليلاً على الصالحين المتجاوبين مع نظام الكون حين قال: «الإيمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان (رواه ومسلم).

فهنيئاً لنا نحن المسلمين تفوقنا على غيرنا من أصحاب الأديان والملل الأخرى في هذا المجال، وإنه الفهم الواسع لتجانسنا مع جميع مكونات الأرض، والتلاحم الفريد مع خلق الله في أرضه.

ولعل هذا يحملنا مسؤولية كبيرة تتجلى في المحافظة على مسخرات الله في الأرض للإنسان والتكيف مع ظروفها وأبعادها، والاستغلال الأمثل لثرواتها ومكنوناتها الضخمة.

والحمد لله رب العالمين،،،

رئيس التحرير
أنور الحمد







في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٩
العام الرابع والأربعون
ذوالقعدة ١٤٢٩ هـ
نوفمبر ٢٠٠٨ م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

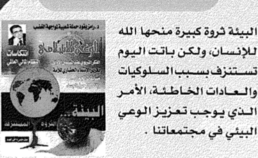
التوزيع

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس : ٤٨٣٦٦٨٠-٤٨٤١٠٢٦ - ص-ب ٤٢٠٥٧ الشويخ ٧٠٦٥١ الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ●اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ●لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ●سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ●الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ ●مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ●الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ●مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ●المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ●المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ●سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ●قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



البيئة ثروة كبيرة منحها الله للإنسان، ولكن باتت اليوم تستنزف بسبب السلوكيات والعادات الخاطئة، الأمر الذي يوجب تعزيز الوعي البيئي في مجتمعاتنا .

داخل العدد

كلمة العدد

السيرة الحسنة

تعد السيرة الحسنة المفتاح السحري للقلوب، والحل الناجح لتربية النفوس والطريق اليسير لشفاء القلوب من أدران الصدور.

فالداعي هادئ النفس لا يستفزه الغضب، ولا يستثيره حمق الجاهلين، ولا يقابل عنت ونكران المعاندين والضالين بمثله، وصدق الله ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران -159).

فسيرة الداعية مرآة للمجتمع، تبين الحق وتعلي الرسالة وتعلن الهداية وتبدد الظلمات.

وقد يواجه الداعية بغي وظلم أصحاب السير الملوثة والأفكار الهدامة، الأمر الذي يتطلب الصبر والاحتساب والعمل والاجتهاد، حتى يغير الواقع الأليم والعرف المتخلف والعادات الميتة.

لذا ينبغي علينا التحلي بحسن الخلق، وأن نطابق العمل بالقول لأن الناس تنظر الى الداعي، فإن التزم التزموا وإن سقط سقطوا.

فالسيرة الحسنة مثال عملي على سماحة الإسلام ، ودليل واضح على حقيقة الدين

الوعي الإسلامي

الأسعار

●الكويت : ٥٠٠ فلسا ●السعودية : ٧ ريالات ●البحرين : ٥٠٠ فلس ●قطر : ٧ ريالات ●الإمارات : ٧ دراهم ●سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن : دينار واحد ●مصر : ٢ جنيه ●السودان : ٥٠٠ جنيه ●موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ●تونس : ٢ دينار ●الجزائر : ١٠ دنانير ●اليمن : ٧٠ ريال ●لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ●سورية : ٣٠ ليرة ●المغرب : ١٠دراهم ●ليبيا : دينار واحد ●اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ●اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير- للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا

● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

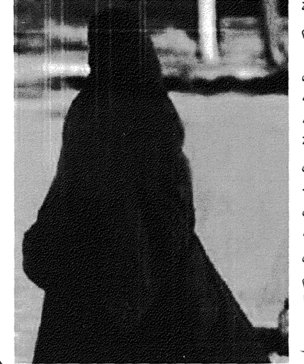
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المرأة المسلمة إلى أين تسير؟

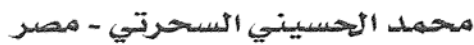


المعادون للإسلام أدركوا خطورة الدور الذي تلعبه المرأة في تربية الأجيال فاستهدفوا في مخططاتهم تحطيم قيم الاسلام في وجدانها، ومن ثم في مجتمعها.

ولو استعرضنا ما تتعرض له الفتاة المسلمة اليوم من انواع وطرق الهجوم المعادية، لوجدناها في كل بيت، بل في كل مكان، في المدرسة، في الشارع، في السوق، وفي هذا المجتمع الكبير، ان المعادين لم يتركوا ساحة واحدة يمكن التحصن بها الا واقتحموها، وبثوا في ارجائها القلق، والشك، والحيرة، والانفصام، والتمزق.

ان الفتاة المسلمة تمثل عنصرا مهما واساسيا في كيان المجتمع الاسلامي بالنسبة للحاضر والمستقبل معا، ولقد ادرك المعادون للإسلام اهمية الفتاة المسلمة في صنع المستقبل الاسلامي فأخذوا يركزون هجمتهم الضارية عليها لتحطيم قيم الاسلام في وجدانها وعقلها وروحها.

محمد الحسيني السحرتي - مصر



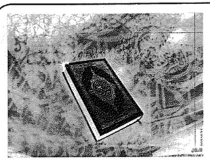
إحياء التراث العربي الإسلامي .. أهداف ووسائل

عملية احياء التراث العربي الإسلامي التي تجرى اليوم في العالم العربي على نحو واسع شامل هي احد عوامل النهضة واليقظة البعيدة الاثر العميقة الجذور في اعادة بناء الفكر الاسلامي والثقافة العربية، ومن اجل هذا فإن هناك محاولات متعددة لانحرافها عن الوجهة الصحيحة نحو وجهة اخرى مغلوطة منحرفة.

وليست هذه المحاولات جديدة ولكنها قديمة جدا، فقد حرص بعض المستشرقين والمبشرين ودعاة النفوذ الاستعماري على التركيز على جوانب معينة من التراث والاهتمام بها واحيائها والمبالغة في اذاعتها، وفي مقدمتها دراسات الصوفية المتصلة بالمفاهيم المنحرفة والدخيلة على مفهوم الاسلام، وكذلك الدراسات الفلسفية وبالاخص كتب التراث التي ألفت في فترة الضعف الاخيرة السابقة على عصر النهضة، وهي كتب بعدت عن مفهوم الاجتهاد والتجديد وغرقت في مفاهيم التقليد وحملت طوائف عديدة من مفاهيم دخيلة على الفكر الاسلامي الاصيل، حاول خصوم العرب والاسلام اضافتها اليه لتزييف مضمونه والانحراف به عن جوهره البسيط السمح اليسير، ومن هنا فإن حركة احياء التراث لا بد ان تتجه اتجاها ايجابيا سليما هادفا الى ايقاظ الامة العربية والعالم الاسلامي من خلال بعث تراثه الاصيل واستصفاء هذه الحصيلة الضخمة الثرية من اعمال الفقهاء

النصر والتمكين

قال عز وجل ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).
إن الامة اليوم تعاني من تسلط الاعداء عليها في كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها والسؤال الكبير الذي لا بد لكل مسلم مؤمن بالله يغار على هذه الامة وحرماتها ان يسأله ما المخرج؟ وما الملاذ؟ وما طريق النصر على الاعداء؟
والجواب في نداء القرآن لعباد الرحمن اسمع وتدبر وتفكر، فهذه الآية العظيمة تضمنت امورا عدة، أولا: ان هذا وعد حق وصدق من ربنا جل وعلا ان نحن طبقنا الشرط الذي طلبه منا، والوعد ان يستخلف في الارض المؤمنين الصادقين ويمكن لهم دينهم ويجعلهم آمنين مطمئنين.
ثانيا: الشرط الذي به يتحقق للأمة النصر والتمكين والامن في ربوعها هو تحقيق الايمان الصحيح وعبادة الله وحده دون غيره ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور: ٥٥).



ثالثا: كيف تنصر الامة وهي تعلق قلبها بغير الله، بل العجيب انها تعلق قلبها بأعداء الله الذين امرنا الله ان نتخذهم اعداء وهم اليهود والنصارى كما قال جل وعلا ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (المائدة ٥١)، كيف تنصر الامة وهي تحكم غير شرع الله وتتحاكم الى غير دين الله؟ لابد ان يطبق الشرط حتى يحصل المشروط، كيف نريد الامن والنصر والتمكين ولم نحقق هذه الامور، نسأل الله ان يصلح احوال المسلمين.

رضا حسن علي - الكويت

اتقوا الله أيها الأبناء

أيها الأبناء لا تبيعوا أنفسكم من أجل حفنة من المال، واتقوا الله في أنفسكم وفي آبائكم حتى تكونوا الثمرة الطيبة التي يتمناها الآباء، وتكونوا الأبناء الصالحين الذين ينفعون آباءهم في حياتهم الدنيا، وبعد موتهم.
فعن النبي ﷺ انه قال: «اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له» (رواه الترمزي وقال: حسن صحيح).
وعنه ﷺ انه قال: «ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».
فيا من باع نفسه للشيطان، وعق والده، تب الى الله واستغفره، واستغفر الله لوالدك في حياته وبعد مماته حتى تكون نعمة، ولا تكون نقمة، والمال الذي بعت نفسك من اجله ستسأل عنه من اين جمعته؟ وفيما انفقته؟ فاجمعه من حلال وانفقه في حلال حتى يبارك الله لك.

رضا أبوالغيط المحامي - مصر

والاجتماعيين والمؤرخين والفلاسفة والعقائديين، بعد فصل هذا التراث عن الجوانب الحزبية والسياسية التي ارتبطت به والتي كانت مصدر خلاف قديم.
ولذلك فنحن في حاجة الى التركيز على كتب الاصول في الفقه والعقائد والتاريخ والأدب، وان نجرد هذه الاعمال من الاشواك التي اتصلت بها في عصرها وان نصفي هذا التراث كله.

محمد السيد عامر - مصر

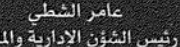
شكر وتقدير

للحق والإنصاف كانت «مجلة الوعي الإسلامي» منذ صدورها انطلاقة كبرى في عالم الصحافة شكلا ومضمونا ونجحت في تكوين شخصية متميزة، فصارت بحق مدرسة للصحافة الجادة ومنبرا حرا لكل صاحب رأي وفكر، يمارس كتابها ومحرروها عملهم الصحافي بكل الحرية دون حجر على الآراء، ولا رقيب على الكتاب والمحررين الا الضمير الوطني، ففتحت ابوابها للنقد الموضوعي الذي اثر في تصويب الكثير من المسارات وفي الرد على المغالطات والافتراءات التي تنشر في الصحف وفي وسائل الاعلام الغربية المختلفة، وتتبنى مشاكل الامة الاسلامية وتعرضها بصدق وواقعية فأصبحت صديقة لكل قرائها ومرآة صادقة لكل ما يدور في الامة الاسلامية في داخلها وخارجها، لتكون بذلك الأوسع انتشارا بين القراء، وهي صادقة وغير مجاملة، فكانت ومازالت سجلا مقروءا لتاريخ الامة الاسلامية ومنارة للثقافة والتنوير.

محمود حماد سالم - مصر

تقديراً لجهودهم وتحفيزاً لتقديم الأفضل

رئيس التحرير يكرم موظفي المجلة



عامر الشطي
رئيس الشؤن الإدارية والمالية


هيثم الفرحان
رئيس قسم التوزيع والتسويق


عماد صقر
رسام


عبادة نوح
سكرتير التحرير


رضا عبدالودود
محرر صحفي


علي الحربي
سكرتير رئيس التحرير


عدنان الشطي
مراسل


عامر أحمد
مصحح لغوي

أمين عبدالجبار
مصحح لغوي

محمد ولد سالم
مصحح لغوي

وسط جو مفعم بمشاعر الحب والمودة والأخوة أقام رئيس التحرير أنور الحمد حفل تكريم لجميع موظفي المجلة تقديرا لجهودهم الكبيرة في إصدار المجلة بالشكل اللائق، وذلك في ديوانية المجلة.

وقال الحمد: ان الحفل يهدف الى رفع مستوى العمل الوظيفي ويأتي تشجيعا للكوادر العاملة في مختلف المجالات وتحفيزا للوصول الى تقديم أفضل أساليب المهنية والحرفية.

وسلم رئيس التحرير شهادات التقدير لجميع الموظفين وعلى رأسهم عميد المحررين تمام الصباغ (أبوبلال) الذي قضى اكثر من ربع قرن وهو يجاهد بالقلم لإيقاظ الوعي ويدافع عن الإسلام، والفنان الكبير عماد صقر الذي قضى أيضا زهاء ربع قرن يضفي على المجلة، لاسيما براعم الإيمان، لمساته الساحرة التي بهرت أعين الآلاف إقليميا ودوليا.

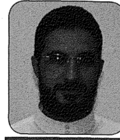
وبعث الحمد شهادات تقدير الى مشرفي الأبواب الثابتة في المجلة من باب «إسداء المعروف الى أهله».

وعقب التكريم نُظِّم حفل افطار جماعي تخللته مشاعر التكافل الوظيفي.

وثمن الجميع مبادرة رئيس التحرير متمنين له التوفيق في حياته العملية والدعوية وسائلين الله أن يديم المحبة والمعروف.

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير المجلة بخالص التهنئة لمدير التحرير الجديد الزميل ياسر يعقوب الضويحي والمراقب المالي والاداري الجديد الزميل سلطان السهو، سائلين الله أن يكونا إضافة جديدة لفريق العمل للمساهمة في إدارة دفة المسيرة مع زملائهما



عبدالسلام الشبراوي
مصحح لغوي



أسامة عبدالهادي
مخرج منفذ



أبورواش زكي
مخرج منفذ



مدحت عزالدين
صفيف



سامي محمود
صفيف



عثمان عادل
سكرتير رئيس التحرير



السيد حنفي
سكرتير



عمرو طه
أرشيف الصور



عبدالنعيم فرج
مراسل



محمد كامل
مراسل

رئيس التحرير (أبو عبد الله) يكرم تمام الصباغ (أبو بلال)

مركز إشعاع ديني وثقافي وفكري

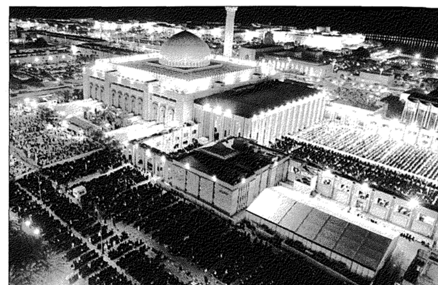
المسجد الكبير في رمضان.. تظاهرة إيمانية

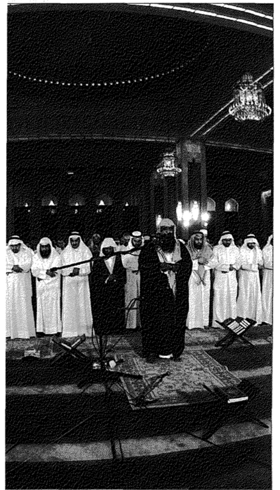
تزين مسجد الدولة الكبير في رمضان بتوافد الآلاف من المصلين لأداء صلاة التهجد وتلألأ بالأصوات الندية الشجية، فكان على قدر الضيافة والاستقبال.

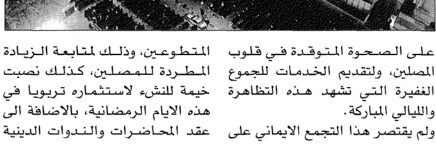
فقد احتشد أكثر من ١٥٠ ألف مصل في باحات المسجد للصلاة وراء القراء العفاسي والكندري والعنزي والسعيدي والجهيم في أجواء ايمانية روحانية واستمعوا لخواطر المشايخ السند والحجرف.

وحرصت الوزارة على الاهتمام بمبدأ الشراكة المجتمعية، فقامت بإشراك أكثر من ٤٠ جهة لتنظيم هذا العرس الرمضاني الذي يعد مفخرة حضارية لدولة الكويت ودليلا



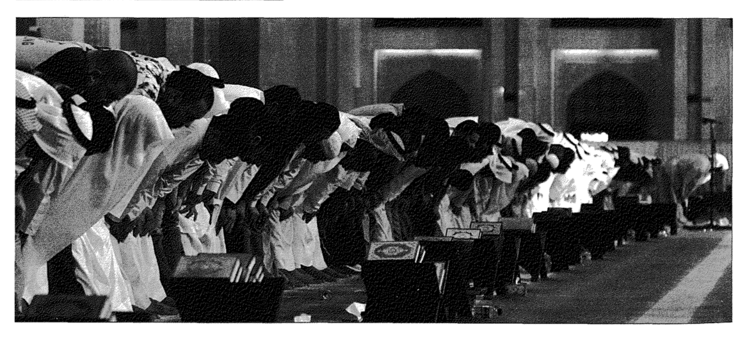






على الصحوة المتوقدة في قلوب المصلين، ولتقديم الخدمات للجموع الغفيرة التي تشهد هذه التظاهرة والليالي المباركة.

ولم يقتصر هذا التجمع الايماني على الصلاة فقط، وانما تميز بالمشاريع التطوعية الخيرية المتنوعة، فكان مشروع «إماطة الأذى عن الطريق» بقيادة م.طارق الشراح رئيس فريق المتطوعين، وذلك لمتابعة الزيادة المطردة للمصلين، كذلك نصبت خيمة للنشء لاستثماره تربويا في هذه الايام الرمضانية، بالاضافة الى عقد المحاضرات والندوات الدينية لغير الناطقين بالعربية، الى جانب استحداث العديد من الخدمات للتسهيل على المصلين وتوفير سبل الراحة.



الداعية الشاب مصطفى حسني في حوار خاص:

مستقبل الأمة يتوقف على كيفية إعداد شبابها

حوار: أميرة ابراهيم

رغم انه حديث العهد بمجال الدعوة الاسلامية، ورغم صغر سنه إلا انه استطاع في فترة وجيزة أن ينال حب واحترام الكثيرين وخاصة من أبناء جيله الشباب، وأصبح من الدعاة المؤثرين. إنه الداعية الشاب مصطفى حسني الذي ذاع صيته خلال شهر رمضان العام قبل الماضي مع برنامجه المميز والذي قدمه عبر قناة اقرأ «على باب الجنة».

«الوعي الإسلامي» حاورته للتعرف على رؤيته لواقع الأمة لاسيما الشباب وأبرز التحديات التي تعترض طريقهم، ومقومات الداعية الناجح في حياته.. واليكم نص الحوار:

الفراغ وغياب القدوة الصالحة أخطر ما يواجه شباب المسلمين

■ **من خلال عملك كداعية تخالط الشباب وتعايش واقعهم.. ما أهم المشاكل التي يعاني منها شبابنا المسلم الآن؟ وهل لك تصور خاص لحل تلك المشكلات؟**

المشكلة الكبرى التي يعاني منها شباب الأمة في مختلف البلدان الإسلامية والتي ينجم عنها كل المشاكل هي وقت الفراغ، فالفراغ وسيلة إبليس، حتى يوقع صاحبه في أسر الوساوس والهواجس وقد توصل علماء الاجتماع إلى أن نسبة الجرائم والانحرافات تتناسب طرديا مع نسبة وقت الفراغ، وفي معظم الأحيان يكون وقت الفراغ أرضية للانحراف، ودافعا للتوجهات السيئة.

ولخطورة تأثير وقت الفراغ فقد صدر عام ١٩٧٠ ميثاق الفراغ الدولي في جنيف، وكذلك تم تأسيس الاتحاد الدولي لأوقات الفراغ ومقره نيويورك، والذي يجب أن نفخر به هو أنه قبل هذه المواثيق بأكثر من ألف وأربعمائة سنة، كان رسول الله ﷺ يوجّهنا بدعوة تربوية صريحة للاستفادة من وقت الفراغ بقوله ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «اغتنم خمساً قبل خمس» وفيه: «شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك...». رواه الحاكم وصححه.

غياب القدوة

كما يعاني شبابنا المسلم من عدم وجود قدوة، وان كانت الفترة الماضية قد ظهر من خلال مجال الدعوة الإسلامية العديد من الشخصيات التي اتخذ منها شبابنا المسلم (والحمد لله) قدوة لهم. وفي تصوري لكي ينجح الشباب في التغلب على تلك المشكلات، عليه أن يسعى الى الفهم الصحيح لديننا الحنيف، والذي يدخل في كل تفاصيل حياتنا، حينها سيجد أنه إنسان منضبط أخلاقيا، مجتهد، لا يهدر وقته فيما لا يفيد.

خدمة دين الله

■ **أنت من الدعاة الشباب أو كما يطلق البعض من «الدعاة المودرن»، وكان لك تأثير ايجابي كبير على الشباب.. كيف تمكنت من تحقيق ذلك؟ وما مقومات الداعية الناجح؟**

تمكنت من ذلك بتوفيق من الله، فالمولى سبحانه وتعالى عندما يحب عبده ويرضى عنه، يجعل عباده يحبونه ويكتب له القبول في الأرض، ومن خلال إخلاص النية في خدمة دين الله، والعمل على إحياء سنة رسول الله ﷺ، إن هدفي هو الوصول إلى أكبر عدد من الناس وأن أكون قدوة صالحة.. أريد أن أكون كما قال تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ (الفرقان -٧٤) أتمنى لمن يريد أن يتقرب إلى الله أن يمشي ورائي حتى أفوز بالثواب وأصلح من نفسي، أتمنى عند السؤال يوم الحساب أن أكون قد حققت شيئا يليق بوقوفي بين يدي الله.

والحقيقة أن من أهم مقومات الداعية الناجح حبه للمولى عز وجل وإخلاصه له، وحبه لمن حوله والحرص عليهم، وأن يكون الداعية حسن الخلق وتتوافر فيه القدوة الصالحة. فحسن الخلق والتعامل مع الآخرين من أكثر الوسائل النفسية تأثيرا عليهم، واقتناع الناس بقبول الفكرة يأتي من خلال قبول أخلاق الداعية التي هي أبلغ من كلمة الإقناع، فمن الصفات الأساسية في نجاح الخطيب أو الداعية اتصافه بالحكمة وبعد النظر في عمله، وعلاقاته مع الآخرين، وتخطيطه للمستقبل. كذلك فالداعية لا بد أن يكون شديد الحرص على تعليم نفسه في العلوم الشرعية واللغة

العربية، وتعلم كل ما هو مفيد من العلوم الأخرى، وأن يكون ملما بقضايا ومشاكل مجتمعه، حتى يكون على علم قبل أن يتحدث عن موضوع ما.

الفضائيات وتشكيل الشخصية

■ إلى أي مدى ترى تأثير الفضائيات على جيل الشباب؟ وهل نجحت الفضائيات الدينية على قلة عددها في تحصين شبابنا؟

إن الشباب يمثل جزءا رئيسيا من تعداد المجتمع الإسلامي، فشريحة الشباب نسبتها٤٠٪ من الهرم السكاني للمجتمع، ومستقبل الأمة الإسلامية يتوقف على كيفية إعدادهم وتجهيزهم للعبور للغد، وتحمل المسؤولية، وللأسف بعض الفضائيات تدمر شخصية شبابنا، وتغير من ثقافته الإسلامية الشرقية لصالح ثقافات غريبة وافدة وبعيدة كل البعد عن ديننا وعن واقع مجتمعنا الإسلامي.

والقنوات الفضائية الدينية بالفعل نجحت في استقطاب عدد كبير من شباب أمتنا، وسعت بكل جد واجتهاد للمحافظة على ما تبقى لنا من قيمنا وهويتنا الإسلامية الأصيلة، وهي تواصل عملها لجذب المزيد من أبناء الأمة.

المعصية لها لذة وقتية

■ أنت أيضا أحد أعضاء فريق لعلاج الإدمان في احدى المستشفيات المتخصصة في العلاج النفسي.. ما أسباب اتجاه شبابنا إلى طريق الإدمان؟

أؤكد أن شبابنا المسلم بخير، هو فقط يحتاج إلى من يرشده إلى الطريق الصحيح، إلى طريق التقوى والصلاح، إلى طريق الله، وهو في حاجة أن يعلم أن باب التوبة مفتوح طوال الوقت، وان يعي انه يستطيع أن يعصم نفسه من أي انحراف من خلال التمسك بالدين، فالذي يسقط في براثن الفساد والضياع هو الشخص البعيد عن دين الله.

وأن يكون على قناعة تامة أن المعصية لها لذة وقتية ثم بعد ذلك لها عواقب سيئة للغاية نفسية واجتماعية وصحية؛ لأن الملك سبحانه غير راض يقول تعالى :﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾(طه-١٢٤).

■ أنت من الدعاة الذين يعتمدون على أسلوب الترغيب والتذكير والموعظة الحسنة هل ترى أن هذا هو الأسلوب الأمثل للدعوة؟

بالفعل فهذا هو منهج الدعوة الصحيح قال تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين﴾ (النساء-١٦٥)، كما يقول خير البشر رسول ﷺ «بشروا ولا تنفروا ويسّروا ولا تعسّروا» (رواه مسلم)، فبدأ بالتبشير والتيسير، فمنهج النبي ﷺ يقوم على التوزان، ويجب الا ننسى أن الترهيب موجود بداخل نفس كل مسلم، لأن في داخلنا خوف طبيعي من العقاب، وبالطبع هناك بعض الأوقات التي لا بد أن نستخدم فيها الترهيب للتذكير فقط ولكن بالطبع الترغيب أفضل.



مع الشيخ مشاري راشد بالكويت

مهرجان هلا فبراير

■ اشتركت من قبل في مهرجان هلا فبراير في الكويت.. حدثنا عن تلك المشاركة؟

أنا عاشق لدولة الكويت الشقيقة، ولقد كانت مشاركتي في مهرجان هلا فبراير بناء على دعوة من السادة المنظمين، وكم كانت حفاوة الاستقبال وكرم الاستضافة، ودقة التنظيم، وكانت محاضرتي بعنوان: «عندما يبكي النبي ﷺ»، وتحدثت أيضا عن حبه ﷺ للمسلمين، ولقد كانت أيضا لي مشاركات مماثلة في دولة اليمن وفي المملكة العربية السعودية.

على باب الجنة

■ ما البرنامج الذي انطلقت من خلاله شهرة الداعية مصطفى حسني؟

الحقيقة أن كل برامجي ساهمت فيما تحقق لي من نجاح وذلك بالقطع بعد توفيق المولى عز وجل، فلقد قدمت برنامج «نداءات الرحمن» والذي تحدثت فيه عن النداءات الـ ٩٩ في القرآن والتي تبدأ بـ ﴿يأيها الذين آمنوا﴾، حيث حاولت تفسيرها وشرح المقصود منها، وبرنامج « أما بعد ١ و٢» ويحكي قصص شخصيات كبيرة ومشهورة اسما فقط ولا نعرف عنها شيئا، مثل ابن تيمية والأئمة الأربعة، وبرنامج «أحلى حياة» الذي أعتبره أفضل برامجي، فقد تناولت فيه أغلب الأنشطة التي من الممكن أن يفعلها الشاب المسلم ولا يغضب الله، فكان هدفي الكبير من البرنامج كيف أعيش في الإسلام سعيدا.

وبرنامج «على باب الجنة» الذي كنت أوضح من خلاله أن باب الجنة يوم القيامة سيكون عليه أعداد كبيرة جدا من الناس فكيف نكون من هؤلاء الناس، وما الطرق التي تجعلنا نتقابل جميعا على باب الجنة.

دين الوسطية

■ الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال فكيف نبرز للعالم ذلك؟

على كل فرد منا أن يكون نموذجا لتلك الوسطية، وعلينا أن نبرز معالم شخصية رسول الله ﷺ الذي كان نموذجا للوسطية والاعتدال والرحمة والتسامح، فالرسول ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، ولا شك أن الوسطية هي اليسر بعينه، والمنهج الحق هو التوسط والاعتدال في النظرية والتطبيق، في الفكر والممارسة، في الاعتقاد والعمل، والتوازن في جميع الأمور، وهي مطلب شرعي وضروري، والمولى سبحانه وتعالى يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة- ١٤٣) فالوسطية هي انسجام متفق مع التوجه المتزن للأمة المسلمة واستجابة لمقاصد الكتاب والسنة النبوية.

البطاقة الشخصية

مصطفى حسني عبد السلام، مصري الجنسية، من مواليد عام ١٩٧٨، حاصل على بكالوريوس تجارة جامعة عين شمس عام ٢٠٠٠، متزوج، رزقني المولى عز وجل بابن هو علي، وطفلة هي هنا، داعية إسلامي اعمل معد ومقدم برامج في قناة اقرأ الفضائية، ومدرسا في إحدى المدارس الدولية حيث أعطي مادة «بناء الشخصية»، كما أقوم بإعطاء دروس دينية في عدة مساجد بمصر.

الفكر التربوي وتنشئة الأولاد عند المسلمين الأوائل

يأخذ البعض على المكتبة العربية الحديثة والمعاصرة قلة اعداد الكتب التي تعنى بالتربية كعلم متخصص له سماته الخاصة وتلبي حاجة المربي وولي الامر وتواجه النظريات التربوية الحديثة في الغرب والتي حمل معظمها معاول الهدم - عن قصد وسوء نية - لتهدم القيم والمثل التي جاء بها الاسلام وبنى حضارة زاهرة صمدت قرونا عديدة، وقد ساهمت الحركات المشبوهة في طرح افكار تربوية تصل بالشباب الى مهاوي الردى لتسهل السيطرة على الامة واستنزاف طاقاتها وقدراتها وخيراتها وتسخيرها لخدمة اغراضهم، الا انه في الآونة الاخيرة ظهرت كتب عربية تصدت لهذه الموجة الهدامة واستعانت بتلك الكنوز التي يزخر بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كأتم نظريات تربوية تلبي حاجات الانسان الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والانفعالية.

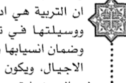
بهيج بهجت سكيك - الكويت

والواقع انه لا احد يستطيع ان ينكر ان التربية الاسلامية هي الاساس المتين الذي قامت عليه حضارة المسلمين والتي استمرت في تفوقها ثمانية قرون لا منافس لها، فقد قدس الاسلام العلم والعلماء وسما بالعلم الى درجة العبادة وعني بالتربية الروحية والدينية والخلقية.

أصالة التربية الإسلامية

وما التربية الغربية الحديثة التي نادى بها الغرب في اوائل هذا القرن الا بعض مما نفذته التربية الاسلامية وطبقته بكل مثالياتها كالتربية الاستقلالية، والاعتماد على النفس في التعلم، ونظام التعلم الفردي، ومراعاة الفروق الفردية، وملاحظة الميول والاستعدادات الفطرية، وتشجيع الرحلات العلمية وغيرها.

وقد ادرك المسلمون الاوائل ان التربية هي اداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان انسيابها وتناقلها عبر الاجيال، ويكون فعل التربية في الحضارة هو رسم هذا الفعل وتحديد مداه والتأثير في سلوك الفرد الانساني حتى ينسجم مع الانماط الاجتماعية السائدة، وهذا ما ادركه ايضا الصينيون القدماء والاسبرطيون والاثينيون في اهمية التربية في تحديد سلوك حضارتهم.

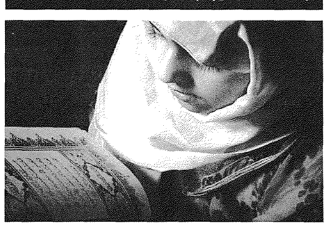


التربية في الإسلام

بنظرة سريعة للتربية في صدر الاسلام نجد ان تربية الطفل كانت تبدأ في الوسط العائلي بالممارسة واهم ما تسعى اليه الاسرة هو تعليم الطفل ان «لا إله الا الله - محمد رسول الله» ثم تعليمه الصلاة في سن السابعة، وبعد وفاة الرسول ﷺ بوقت قصير ظهرت المدارس بمفهومها الحالي، وتزايدت مع انتشار الاسلام، وكانت البداية اما المسجد نفسه او مكانا مجاورا له، وكان القرآن هو الكتاب التربوي الاساسي عند المسلمين في كل الازمان.

وقد كان للمساجد فيما بعد دورها الهام في الحفاظ على التراث الاسلامي وكانت بمنزلة الجامعات في الوقت الحاضر كما اقتبست جامعات اوروبا الحديثة والعريقة اكسفورد - كمبردج - السوربون - بعض انظمتها وطرق التدريس فيها من الجامع الازهر وجامع الزيتونة في تونس.

المساجد كانت بمنزلة الجامعة في الوقت الحالي ... بل اقتبست منها جامعات أوروبا بعض أنظمتها التعليمية



في عهد الأمويين والعباسيين

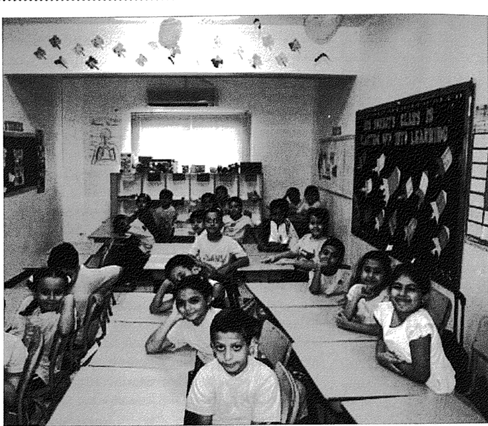
وفي عصر الدولتين الاموية والعباسية حين بدأ التمايز الطبقي (الاقتصادي - الاجتماعي) يظهر في المجتمع الاسلامي اختلفت اغراض التربية واهدافها باختلاف الطبقة الاجتماعية، وقد تميزت في ذلك العصر ثلاث طبقات اجتماعية:

١ - الطبقة الوسطى وسواد الشعب:

يقوم بتعليمهم معلمو الكتاتيب، واساس التربية عندهم القرآن الكريم وبعض العلوم الدنيوية كالشعر والحساب والاحكام الشرعية.

٢ - طبقة الامراء والوزراء والاغنياء:

يقوم بتعليم ابنائهم المؤدبون،



ومنهج التربية عندهم القرآن الكريم، الآداب، الحكمة، التفسير، علم الكلام، الشعر، المنطق، الفلسفة.

٣ – ابناء الخلفاء:

وهؤلاء يعدون اعدادا خاصا يتناسب واهمية وعظم المكانة التي سيحتلونها ويقوم على تربيتهم كبار المؤدبين.

ولعل في الوصية التي بعث بها الخليفة هارون الرشيد الى الكسائي مؤدب ابنه ما يلقي الضوء على طبيعة المنهج الذي يسعى الخلفاء الى تربية اولادهم عليه:

«أقرئه القرآن، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك الا في اوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم منها فائدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن اباهما فعليك بالشدة والغلظة».

انه منهج متكامل للتربية الارستقراطية في اوج الحضارة الاسلامية يؤكد على العلوم الدينية بالدرجة الأولى، ثم التاريخ، الادب، الاحكام الشرعية واللغة، احترام الرابطة العائلية، احترام رصيده العسكري من القادة، كما يؤكد على اهمية الزمن وعدم اضاعته، وعدم الكبت والتشدد مع الابناء، واخيرا مبدأ الثواب والعقاب.

اذن فالحقبة الممتدة بين الهجرة النبوية وتدوين الحديث في القرن الثالث الهجري تميزت – تربويا – بالوضوح والاستقرار والبعد عن التنظير. وظلت كذلك حتى بدء المرحلة الثانية من مراحل تطور الفكر التربوي الاسلامي نتيجة للفتوحات شرقا وغربا واتساع العمران وارتفاع شأن الحضارة مما ادى الى تنظيم امر التربية التي خرجت من نطاق البيت والمسجد الى مجال المدرسة حيث يقوم على امر التربية معلمون احترفوا هذه الحرفة واختصوا بهذه الصناعة، ونشأت بذلك ثلاثة انواع من المؤسسات التربوية: الكتاب – المسجد – المدرسة، يقوم بالتعليم فيها معلمون على درجات متباينة، منهم كبار المؤدبين لأبناء الخلفاء والامراء، ثم المؤدبون في المساجد الكبيرة، ثم معلمو الكتاتيب.

في العصور الوسطى

ولما كان العلماء في العصور الوسطى يحرصون على الالمام بجميع فروع المعرفة – في ذلك الوقت – ليتميزوا عن غيرهم وهو ما يعرف بـ: «العالم الشامل» او ما يسمى اليوم «العالم الموسوعة» فقد كانت التربية آخر العلوم التي كتبوا فيها، ولعل ذلك يرجع الى المكانة الاجتماعية المتدنية التي كان يحتلها معلمو الكتاتيب في ذلك الزمان.

فالشيخ الرئيس – ابن سينا – الذي اشتهر امره في الطب كان يضرب في كل فروع المعرفة – فهو الحكيم النطاسي، العالم النفسي، اللغوي الناجح والمربي الكبير، بل لم تخل مؤلفاته من الخوض في الموسيقى وفنونها.

أعلام التربية

بدأ الاهتمام بالتربية الاسلامية كعلم له خصوصياته منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الاسلامية، واحتلت نظريات التربية جانبا مهما من كتب ومصنفات كبار العلماء المسلمين، بالاضافة الى اهتماماتهم ببقية فروع المعرفة من علوم دينية وتاريخ وفلك وكيمياء ورياضيات وغيرها.

ومن هؤلاء الاعلام:

١ – اسد بن الفرات بن سنان (ت ٢١٣ هـ) هو الامير القاضي السمح تلميذ مالك بن انس.

٢ – ابن مسكويه (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) الشيخ ابوعلي احمد بن محمد.

٣ – ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي.

٤ – القابسي (ت ٣٢٤هـ/

٩٣٥م) ابو الحسن علي بن محمد المعافري وهو تلميذ ابن سحنون.
٥ - ابن جماعة (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) عاش معظم عمره في الاندلس.
٦ - ابن سينا (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) الشيخ الرئيس ابوعلي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا.
٧ - الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) الامام ابوحامد محمد بن محمد الغزالي الفيلسوف المتصوف.
٨ - ابن خلدون (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) الوزير، السفير، القاضي عبدالرحمن بن خلدون صاحب المقدمة الشهيرة ومؤسس علم الاجتماع الحديث.

محمد بن سحنون

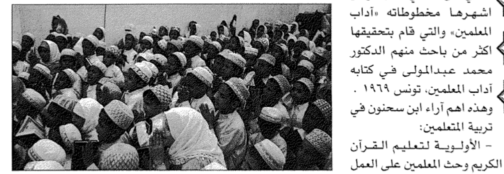
صاحب كتاب «آداب المعلمين» هو محمد بن عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، لقب بسحنون لشدة ذكائه، ولد ابن سحنون سنة ٢٠٣ هـ بمدينة القيروان التونسية، كان ابوه سحنون تلميذا لأسد بن الفرات، تفقه محمد على يدي ابيه وحفظ القرآن الكريم وكعادة علماء عصره كان ابن سحنون كثير الوضع للكتب غزير التأليف، الف في جميع فنون العلوم كتبا تنتهي الى المائتي كتاب، ولعل اشهرها مخطوطاته «آداب المعلمين» والتي قام بتحقيقها اكثر من باحث منهم الدكتور محمد عبدالمولى في كتابه آداب المعلمين، تونس ١٩٦٩ .
وهذه اهم آراء ابن سحنون في تربية المتعلمين:
- الأولوية لتعليم القرآن الكريم وحث المعلمين على العمل بما جاء فيه.
- العدل بين الصبيان وعدم التمييز بينهم (الفقير والغني) وهذا ما فطنت اليه النظريات التربوية الحديثة.
- جواز تأديب الصبية اذا ما خالفوا وفق شروط محددة (مبدأ الثواب والعقاب).
- لا يشغل المعلم وقته بغير تعليم الصبية الوقت المحدد للتعليم ولا يعمل عملا آخر.
- لا يجوز الجمع بين الذكور والاناث في التعليم في مكان واحد.

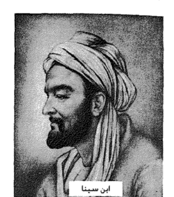
القابسي (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) صاحب الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين، ولد في القيروان بتونس، واخذ الكثير عن ابن سحنون وترك الكثير من المؤلفات والمخطوطات اشهرها «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين» ومما نادى به القابسي في الميدان التربوي:
- الغرض من تعليم الصبيان هو معرفة الدين علما وعملا وتعليم الدين لا يتيسر الا بمعرفة المبادئ التي تكتسب بالتعليم كالقرآن والكتابة، ومن هنا اتصل التعليم عند القابسي بالدين اتصال الوسيلة بالغرض.
- نادى بإلزامية التعليم اخذا بالحديث النبوي «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري) وساعده في ذلك تطوع الامراء والاغنياء في زمانه بالانفاق على الكتاتيب واجراء الاموال عليها لتستمر في الحياة.
- وجوب التعليم للجميع (اولاد وبنات) لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفون جميعا بنص القرآن.
- عدم الجمع بين البنين والبنات في فصل واحد «من صلاحهم ومن حسن النظر لهم لا يخلط بين الذكور والاناث» وهو بذلك متأثر بأستاذه سحنون الذي قال «اكره للمعلم ان يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن».
- التعطيل يوم الجمعة والاعياد: ان اجازة الاولاد يوم الجمعة امر مستحب لأن ذلك سنة المعلمين منذ كانوا، اما بطالة الاولاد يوم الخميس فهذا بعيد، وكذلك بطالة الاعياد على العرف المشتهر المتواطأ عليه «ثلاثة ايام في الفطر وخمسة ايام في الاضحى.

أما القابسي فيرى أن :
- عقاب التلميذ: الضرب انما يكون من المعلم الجافي الجاهل وهو ينهى عن الضرب والمعلم غضبان، والضرب على التعليم انما هو عن كثرة الخطأ من الصبيان.
وهكذا نرى ان القابسي حصر الغرض من التعليم في معرفة الدين علما وعملا دون النظر الى النواحي المعيشة، وهذا ما يتعذر قبوله في الوقت الحاضر، حيث هذا الكم الهائل من المعرفة التي تتضاعف كل فترة وهذه الأدوات والآلات التي تشاركنا حياتنا ومعاشنا، بل تشاركنا اجسادنا احيانا، مما يتوجب معه الالمام بكل الوسائل والتقنيات التي نحيا بفضلها، كما اصبح ينظر للتربية على انها عملية استثمارية ذات مردود فمع ارتفاع تكاليف التعليم ينظر اولوا الامر الى استرداد هذه الاموال من عائدات ونتائج هذا التعليم.

«ابن سينا» (٣٧٠هـ/ ٩٨م) ولد ابوعلي الحسين عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا في احدى مدن خراسان حيث كان والده عاملا على بعض جهاتها، وكان يعقد في بيتهم ندوات لصفوة العلماء المفكرين، فكان يستمع اليهم وهم يتذاكرون ويتنافسون ويتنقلون من الدين الى الفلسفة، ومن الفلسفة الى الحكمة، ومن الحكمة الى المنطق، وكان ابوه من الاسماعيلية له تعلق بالفلسفة. درس الطب في سن مبكرة ونبغ فيه ولم يطلب عليه اجرا، كما تفوق في الفلسفة والمنطق والهندسة والجغرافيا، تنقل ابن

أولوية تعليم القرآن والعدل بين الصبيان وتأديبهم إذا خالفوا .. وتعطيل الدراسة في الأعياد أهم القواعد التربوية عند ابن سحنون





ابن سينا

سينا من بخارى الى خوارزم الى الري ثم الى همذان ومنها الى اصفهان، وتولى عدة مناصب مهمة كوزير لشمس الدولة صاحب همذان وعمل مستشارا للامير جعفر امير اصفهان ونديما له.

ألف ابن سينا مائتين وستة وسبعين كتابا اشهرها على الاطلاق كتاب «القانون» في الطب، وكتاب الشفاء في المنطق والطبيعيات والفلسفة، وتراجم آراء ارسطو وافلاطون، وكتاب السياسة في التربية.

اتصل ابن سينا بكثير من علماء عصره ابن نسكويه «البيروني»، وابوالفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني، يقول الحكماء اربعة: اثنان قبل الاسلام وهما افلاطون وارسطو واثنان في الاسلام ابونصر الفارابي وابوعلي بن سينا.

آراؤه في التربية

- ان يكون التعليم جميعا في المدارس لا فرديا: لأن انفراد الصبي الواحد بالمؤدب أجلب لضجرهما، ولأن الصبي عن الصبي ألقن وهو منه آخذ وبه آنس، ولأن التعليم الجمعي من اسباب المباراة والمساجلة والمحاكاة.
- تبدأ تربية الصبي منذ نعومة اظفاره: اذا فطم من الرضاع بدئ بتأديبه ورياضة اخلاقه، قبل ان تهجم عليه الاخلاق اللئيمة.
- اول ما يتعلم الصبي، اذا اشتدت مفاصله واستوى لسانه وتهيأ للتلقين: القرآن الكريم لما فيه من صور الحروف، معالم الدين، القصص الخلقية والاحكام.
- مسايرة ميول الصبي وتوجيهه الى الصناعة والمهنة التي تتفق مع ميوله، «ينبغي لمدبر الصبي اذا رام اختيار الصناعة ان يزن اولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه فيختار له الصناعات بحسب ذلك». وهذا ما يعمل في الدول المتقدمة في الوقت الحاضر حيث تجرى للأولاد اختبارات الذكاء واختبارات الميول والقدرات وحسب احتياجات الدولة من مهنيين وفنيين وفق خطط مرسومة مدروسة.
- مبدأ الثواب والعقاب: ويكون ذلك بالترغيب والترهيب، والايناس والايحاش، والحمد مرة والتوبيخ مرة اخرى، والضرب بعد الترهيب.

صفات المعلم عند ابن سينا

ينبغي ان يكون مؤدب الصبي عاقلا ذا دين، بصيرا برياضة الاخلاق، صادقا بتخريج الصبيان، وقورا رزينا بعيدا عن الخفة والسخف، لبيبا قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، ذا مروءة ونظافة ونزاهة، فالمؤدب قدوة يقتدى به.

هذا ما رآه الشيخ الرئيس ابن سينا احد ائمة الفكر والتربية في الاسلام وعلم من اعلام المجتمع الاسلامي في القرن الرابع الهجري.

التربية عند ابن خلدون

ولد عبدالرحمن بن خلدون في تونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٣٢٢م وتوفي سنة ١٤٠٦م عن ٧٤ سنة، نشأ بين أسرة عريقة في الشرف والرياسة والعلم والسياسة، أجاد اصول الفقه على مذهب مالك وتعمق في الفلسفة والمنطق، ونبغ في كل ما تعلمه وهو لم يبلغ العشرين، حتى اقر له اساتذته بالعبقرية. تولى عدة مناصب سياسية في تونس ثم رحل الى تلمسان ومنها الى المغرب والاندلس عند بني الاحمر ملوك غرناطة، وضع مقدمته الشهيرة اثناء اقامته في المغرب وله مؤلفات اخرى كثيرة، قام بالتدريس في الازهر اثناء اقامته في مصر وكان قاضيا للمالكيين في مصر.

وصفه الاديب الوزير لسان الدين بن الخطيب فيقول: كان ابن خلدون رجلا فاضلا، حسن الخلق، جم الفضائل، ظاهر الحياء، عزوفا عن الضيم، صعب المقادة، سديد البحث، كثير التحفظ وبارع الخط.

- التربية تستهدف غرضين: غرض ديني ويقصد به العمل للآخرة حتى يلقى العبد ربه، وغرض دنيوي والهدف منه نفعي من الدنيا.
- العلوم عنده قسمان: علوم دنيوية تتخذ آلة للمهارة في العلوم السابقة كالمنطق والحساب، بالاضافة الى العلوم العقلية كالطب والكيمياء والفلك.
- ينبغي ان يراعى في التدريس التدرج والتكرار والاجمال في البدء ثم التفصيل.
- الانتفاع بوسائل الايضاح والرحلات في تبسيط الدروس.

ابن خلدون

- تجنب المختصرات في التعليم لأن في ذلك افسادا واخلالا وتضييعا للمتعلم وهي ترهق العقل وتشوش نظامه، كما ان هذه الطريقة تنفر المتعلمين من البحث والتنقيب وتبعدهم عن الرغبة في القراءة والاطلاع.
- عدم الخلط بين علمين في وقت واحد.
- ضرورة الاتصال بمجالس العلم.
- استعمال الشفقة في معاملة الاطفال اثناء تهذيبهم.
- تقوية الصلة بين الاساتذة والتلاميذ: كصلة الآباء بأبنائهم ولا يكون ذلك الا اذا احب تلاميذه ودرس غرائزهم وميولهم.
- ان يكون المربي قدوة حسنة: لا يستحق لقب «معلم» الا الرجل الكامل الذي يترفع عن الدنايا ويربأ بنفسه عن فعل القبيح لأن عليه النهوض برجال الغد.
- تدريس العلوم باللغة الاصلية: وقد كثرت مراكز الترجمة في عهد ابن خلدون التي ترجمت الكثير من اللغات الهندية والفارسية والرومانية الى العربية وقد ساعد على ذلك ان اللغة العربية لغة مرنة



غنية بالمفردات تستطيع ان تستوعب كل مصادر الثقافة من طب وصيدلة وكيمياء واقتصاد وفلسفة.

دار الحكمة

ولو قارنا هذه المبادئ بالنظريات التربوية الحديثة لوجدنا تطابقا في كثير من الآراء.

ونحن نصل الى نهاية القرن الرابع الهجري، فلن ولاننسى الدور الكبير الذي قامت به «دار الحكمة» التي اسسها الخليفة العباسي المأمون (٢١٧هـ/ ٨٣٢م) واثرها على الفكر التربوي عند المسلمين بما جلبته من علماء ومترجمين من «اديسا» و«نصيبين» و«جنديسابور» في مجالات الطب والرياضيات والفلسفة وغيرها، وكانت مكتبة دار الحكمة تحوي آلاف المخطوطات، وقد بدأت حركة الترجمة منذ عهد الخليفة خالد بن يزيد بن معاوية المعروف بحكيم آل مروان.

ثم حلت محلها المدرسة النظامية في مراحل لاحقة ١٠٦٧م وهي تمثل ظاهرة جديدة في العلاقة بين الدولة والتعليم، فقد كانت المدرسة النظامية نموذجا للمؤسسة التربوية الموضوعة في خدمة الدولة والموجهة اصلا لخدمة اغراضها السياسية. وكان من اشهر اساتذة المدرسة النظامية الامام ابوحامد الغزالي.

وقد قسم علماء التربية المحدثون الفكر التربوي الاسلامي من هجرة الرسول حتى القرن الرابع الهجري الى ثلاثة تيارات هي:

١ - التيار المحافظ: وهو يقوم العلوم تقويما دينيا محضا وقد مثل هذا التيار الامام الغزالي، والشيخ الطوسي، وابن جماعة الاندلسي.

٢ - التيار المنفتح على الفكر الاغريقي: ومثل هذا التيار جماعة اخوان الصفا وابن مسكويه.

٣ - التيار الذرائعي: وهو الهدف الذي يتوسل به الى بلوغ شيء آخر وتزعم هذا التيار المفكر المسلم ابن خلدون.

علينا ان ننظر الى افكار هؤلاء العلماء جميعا بمنظار العصر الذي عاشوا فيه، وانهم بذلك الطلائع التربوية التي تقتحم مجاهل الطريق وانهم اتفقوا جميعا على ان الاسس النفسية للتعلم في التربية الاسلامية تتشعب الى ثلاثة اتجاهات منفصلة هي:

أولا: اركان عملية التعلم: ومنها التهيؤ النفسي للتحصيل، والادراك، والخبرة، ومرحلة النمو والقدرة على التعلم اي مراعاة سن المتعلم، ثم اللغة ودورها كوسيلة تربوية.

ثانيا: طريقة التعليم: (اول من تنبه لها ابن خلدون) تقريب المعرفة الى ادراك المتعلم مع الاخذ بعين الاعتبار علم المتعلم ونضجه اللغوي والعقلي، واستعمال اسلوب المطارحة والمناظرة والمحاورة لأنها تهيئ للمتعلم فرص الجرأة والثقة بالنفس.

ثالثا: المهنة التعليمية: نادوا بمعرفة طبيعة الطفل وامكاناته للتعلم، كما حددوا مسؤولية المعلم وفرقوا بين التربية والتعليم وعرفوا ان التربية اكبر من التعليم واشمل منه، لذلك لا بد ان يضاف للعلم فن التربية، وقرروا ان السن المناسبة لبدء التعليم هي سن السادسة، وادركوا اهمية اللعب والترويح عن النفس بين المعلم والتلميذ وهذه المبادئ هي التي تنادي بها التربية الحديثة.

مسؤوليات تربية الابناء في القرن العشرين

في اكثر من مؤتمر وفي اكثر من لقاء اجمع كثير من المربين وعلماء المسلمين على مسؤوليات تربية الابناء وتعليمهم لمواجهة تحديات العصر ومطالب الحياة والتقدم العلمي والتكنولوجيا ومواجهة الاتهامات التي يبثها اعداء الاسلام الذين يتربصون بنا.

ولقد تم ترتيب هذه المسؤوليات كالتالي:

١ - مسؤولية التربية الايمانية:
ومطالبها: الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، البعث، الحساب، الجنة والنار، واركان الاسلام، ومبادئ الشريعة الاسلامية، وتقع مسؤوليتها على دروس التربية الاسلامية في المدارس والمساجد.

٢ - مسؤولية التربية الخلقية:
ومطالبها: تخليق الاولاد منذ الصغر على الصدق، الامانة، الاستقامة، الايثار، احترام الكبير، احترام الجار، وغيرها من القيم الاسلامية السامية، وتنزيه الالسن عن السباب ومحاربة ظواهر الكذب، السرقة، الميوعة والانحلال.

٣ - مسؤولية التربية الجسمية:
ومطالبها: ان ينفق الآباء على اولادهم وان يتبعوا القواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم، ومعالجة المرض بالتداوي، وألعاب الفروسية، وممارسة الرياضة، تعويدهم على حياة الجد والرجولة، ومحاربة ظواهر التدخين، المخدرات، والزنا واللواط، وتقع مسؤوليتها على الاسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام من صحف ومجلات وتلفزيون.

٤ - مسؤولية التربية العقلية:
ومطالبها: تعليم العلوم الدينية والشرعية والحياتية، والعلوم العقلية كالحساب والتاريخ والكيمياء والفيزياء، تحديث المدارس لتشمل مرافق تخدم هذه العلوم.

٥ - مسؤولية التربية النفسية:
ومطالبها: تنمية القيم الايجابية التي تساعد على خلق المواطن الصالح مثل الجرأة، الصراحة، الشجاعة، حب الخير للآخرين، الانضباط عند الغضب، تحرير الاولاد من مظاهر الخجل، الخوف، الشعور بالنقص وظاهرة الحسد... الخ.

٦ - مسؤولية التربية المهنية:
ومطالبها: التوسع في انشاء المدارس المهنية مثل الزراعية، التجارية، الصناعية والتكنولوجية لمواجهة تحديات العصر وحاجات المجتمع،

العملية التربوية منظومة شاملة تتضمن العديد من المسؤوليات الإيمانية والخلقية والجسمية والعقلية والنفسية والمهنية

كذلك اجراء اختبارات القدرات والمهارات والاستعدادات والميول، وقد اصبح للتوجيه الفني والمهني اسسه وقواعده كعلم مستقل يلبي مطالب الفرد وحاجات المجتمع ويوجهها الوجهة الصحيحة.

كلمة أخيرة

مهما يكن من امر ومهما يكن من اختلاف بين المذاهب التربوية فهناك حقيقة ان الاسلام وحده هو القوة المنسقة والمقربة بين افكار المربين الاسلاميين، وان الاسلام وحده هو المسؤول عن التشابه العظيم الذي كاد ان يكون تطابقا في الاهداف التي توخوها وفي طرق التعلم التي مارسوها. وعلينا ان نكون حذرين من اولئك الذين يحملون معاول الهدم ويضربون بها اسس حضارتنا تحت شعارات مكافحة الاصولية والعنصرية، بل وما يدعون انه ارهابا ويمارسون ابشع الوان العنصرية والاضطهاد باسم الديموقراطية والعولمة وحقوق المرأة التي اعطاها الاسلام اكثر بكثير مما يدعون انهم اعطوه لها. الخوف كل الخوف من اولئك المتنطعين الذين يتغنون بالحضارة الغربية ورموزها ولا يرون إلا حضارة البعد عن القيم والمشاعر.

وان سألت من هؤلاء؟ نقول: قال رسول الله ﷺ «هم دعاة على ابواب جهنم، من اجابهم اليها قذفوه فيها» فقالوا: من هم يا رسول الله؟

فقال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» (رواه البخاري).

فالتربية الاسلامية عملية اعداد للإنسان بتثقيفه ورعايته واصلاح شأنه وتعهده.

من أقوالهم

- قال الرسول ﷺ «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع» (رواه الترمذي).

- «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة» (رواه مسلم عن ابي هريرة).

- «يجب مراعاة التدرج والتكرار في التدريس»

- «لابد من دراسة نفسية الاطفال ومعرفة درجة استعدادهم»

ابن خلدون

- **«يجب مراعاة الفروق الفردية بين الافراد في التعليم ومسايرة ميول الصبي وتوجيهه الى الصناعة او المهنة التي تتفق مع ميوله»**

الشيخ الرئيس ابن سينا

- «التعليم للجميع البنين والبنات، لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفون جميعا حسب نص القرآن»

القابسي

- «العدل بين الصبيان وعدم التمييز بينهم الفقير والغني، الامير والاجير في قاعات الدروس»

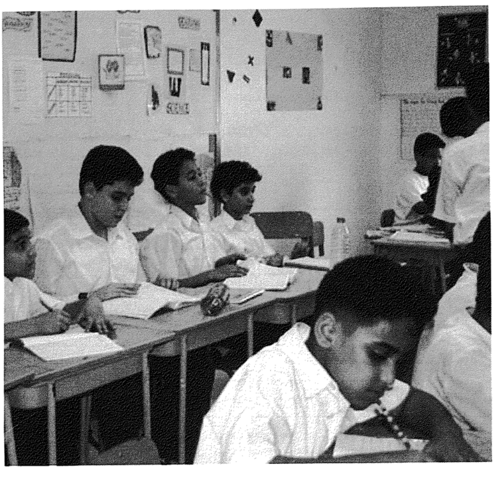
ابن سحنون

- «لا يكتسب المتعلم شيئا لا يفهمه»، «مطالعة ساعة خير من تكرار شهر»

الطوسي

- «لقد كان دين محمد موضع تقدير سام، لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة وانه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، ارى واجبا ان يدعى محمد منقذ الانسانية، وان رجلا على شاكلته لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشاكله».

برنارد شو فيلسوف انجليزي





المراجع

١ - العرب والتربية والحضارة: دراسة في الفكر التربوي المقارن دكتور محمد جواد رضا - مكتبة المنهل - الكويت ١٩٧٩.

٢ - تربية الاولاد في الاسلام: دكتور عبدالله ناصح علوان - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - الازهر ١٩٩٧.

٣ - الدكتور محمد اسعد طلس: التربية والتعليم في الاسلام - رسالة دكتوراه - ١٩٠٧ - بيروت.

٤ - التعليم في رأي القابسي: دكتور احمد فؤاد الاهواني - رسالة دكتوراه - القاهرة - ١٩٥٥.

٥ - تاريخ التربية الاسلامية: د.احمد شلبي - القاهرة ١٩٦١



الأبعاد الإعلامية والدعائية للحج

- بعثة الحج الجزائرية أنموذجا -

د. أحمد عيساوي - الجزائر

منذ سقوط دولة الموحدين في المغرب الإسلامي سنة ٦٨٤هـ- ١٢٨٦م ودولة العباسيين ببغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م وتشظي أطراف العالم الإسلامي إلى مجموعات متناثرة من الدول والإمارات والممالك المتناحرة آذن العالم الإسلامي ميلاد فرد مستسلم كليل العزيمة، معطل التفكير، قليل الهمة، ذاهلا عن كل ما ينهض به، ويحييه، غير آبه بما يبعث فيه الحيوية والنشاط، متناسيا قول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ (الأنفال - ٢٤) .

فضيع العديد من الفرائض اللازمة لقيام المجتمع الإسلامي الأفضل، واقتصر على تأدية فرائض الإسلام الأربعة من: صلاة وصيام وزكاة وحج، حتى دون فقه تاركا حقائقها وجواهرها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه على احترامها وإيلاء العناية الكافية بها، عندما كان يعتبرها مظهرا من مظاهر الاتصال الراقي والمتميز بالله تعالى، وحالة من حالات الراحة والطمأنينة التي جعلها الله بينه وبين عبيده الطائعين.

عبادة الحج وشهود المنافع

وعبادة الحج عند الكثيرين من المسلمين وعلى رأسهم حجاج بلدي - الجزائر - عبارة عن معرفة أركان يجب ألا تضيع، وواجبات يجب ألا تنسى حتى لا تجبر بدم، وتحصل الخسارة المادية بزعمهم بالفداء، ورحلة آمنة للصحة والجسد والحقائب والأمتعة والبضاعة فقط. وهي عند مسؤولي الدولة والمكلفين بمراقبة ومتابعة قوافل الحجيج حرص شكلي ومظهري وسياسي على ضمان الحدود الدنيا للعبادة حتى تكون صحيحة سليمة من الناحية الفقهية الشكلية للعبادة، كما يحرصون على أن يعود الحجاج إلى بلدهم بأقل الخسائر والإصابات والمشاكل القانونية، ولا يهم ما يفعله الحاج أو المسؤول خلال أيام الحج، مادام لم يتسبب في إحداث المشاكل والمخالفات القانونية فقط، أو طالما أفلت من عيون البشر التي تراقبه، مهملين أعين الله سبحانه وتعالى التي تراقب كل شيء، وما نسمعه من قصص ومواقف وحوادث مشينة ينقلها لنا إخواننا الدعاة الذين يحجون البيت الحرام ويرافقون قوافل وبعثات الحجيج عن الرفث والفسوق والعصيان الذي يبديه الكثير من الحجاج ما يجعلنا نجأر في أولي الأمر لننبههم إلى ضرورة الاهتمام بما يرضي الله تعالى، فما يرضيه هو إرضاء حقيقي لهذه العبادة في الدنيا والآخرة.

وهم - والله - بحرصهم على تأدية الجوانب الشكلية دون غرس القيم الفاضلة وتحريكها في نفوس الحجيج يكونون قد أهملوا وتناسوا الأرباح الكثيرة التي يمكن أن يجنيها المسلمون فيما بينهم من هذه العبادة المتميزة، التي قدم لنا فيها الخطاب القرآني إشارات واضحة لاستدراك ما فيها من فوائد ومنافع ومآرب كثيرة يمكن تحصيلها مع تأدية تلك الأركان والواجبات والفرائض والسنن، حينما أبلغنا المولى تبارك وتعالى عن المنافع والفوائد التي بشر بها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعده.

على الإدارات الحكومية تبني استراتيجية معرفية لا تقتصر على أركان ونواقض فريضة الحج ... حتى يكون الحج رسالة حضارية للإنسانية

ولعله من أهم البضاعات والسلع التي يمكن للحجاج الجزائريين عرضها والترويج والدعاية لها بشتى الأساليب والوسائل الحضارية والحبية والودية السلمية، تبييض صفحات بلدهم السياسية في أذهان الحجيج بعروضهم الأخلاقية وسلوكياتهم الصامتة، وبالدعاية الاجتماعية السلوكية الناطقة، وبالدعاية التربوية الأخلاقية المتحركة، وبالدعاية السياحية الباهرة والمؤثرة، وبالدعاية الاقتصادية والاستثمارية الفاعلة، وبالدعاية القيمية والمعيارية النافذة والآسرة، وبالدعاية الإعلامية والاتصالية المعرفة بالذات السوية والآخر السوي أو المريض في تدافعات وعلاقات ووشائج وتواصلات وتفاعلات محفل الحجيج العظيم من بين أهم المنافع العظيمة المخبوأة أسرارها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾، وليحققوا حكمة ربهم بنفع بلدهم، كخطوة أولى لنفع الآخرين، حيث تبدأ بنفع أنفسهم، ثم الإغداق بالنفع على إخوانهم المسلمين، لأن (أفضل الناس أنفعهم للناس)، كما ورد ذلك في الأثر.

الأبعاد الدعائية والإعلامية

ولو أدرك القائمون على هذه العبادة في بلادنا حق إدراكها، وعلموا نوعية الرسائل التي يمكن أن يحملها حجاج بيت الله الحرام لسائر إخوانهم في معرض الحجيج في بلاد الله الحرام لما قصروا همتهم على بضع تعليمات وتوجيهات عامة يحرصون على تزويد الحجاج والبعثة بها. بل جعلوا منهم خلال عملية اتصالهم بمحفل الحج والحجيج الإسلامي العظيم رسل إعلام فاعل، ودعاية مؤثرة لبلدهم في نفوس الآخرين، فيكونون بذلك سفرة كرام بررة، لا مرتزقة أنانيين شررة، محققين بذلك فوائد

عظيمة يمكننا حصرها بتتبع تلك الفوائد فائدة فائدة.

الدعاية السياسية

يحرص كل مسلم في محشر الحج العظيم أن يكون سفيرا محترما لبلاده أمام الناس، حتى ولو لم يتسلم أوراق اعتماده من وزارة الخارجية، ولم يعتمد في بلاد الله الحرام كسفير فوق العادة، فهو سفير بلاده أينما سافر وحل وارتحل، شاء ذلك أم أبى، وبلده التي يتنفس هواءها، ويشرب ماءها، ويتفيأ ظلالها، ويتغذى بخيراتها، ويحمل معالم مدنيتها وتاريخها، ويتمتع بوثائق سيادتها من جواز سفر وغيره، محتاجة إليه ليقدم عنها أفضل صورة، كما هي محتاجة إليه أشد الحاجة ليبيض صورتها التي عكرتها وسائل الإعلام المغرضة والحاقدة، وذلك بسعيه الحثيث ليتسابق ويتنافس بالخيرات القولية والعملية والسلوكية ليكون أفضل حاج، يشهد له ربه أولا، وهو الركن المهم في هذه السياحة الدينية وفي غيرها من السياحات الأخرى، ثم ليشهد له ممثلو ورجال المملكة العربية السعودية ثانيا، الذين يتعامل معهم بشكل مباشر أو غير مباشر، أو ممن وضعوا لمراقبة وحراسة الحجيج.

الدعاية التربوية

حجاج بلادي إن وفقهم الله تعالى فلديهم ما يستطيعون تقديمه وعرضه عن أخلاق وتربية الشعب الجزائري العربي المسلم، حيث الشعب الجزائري ليس هو سكان العاصمة وبعض مدن الشمال، ممن مسته عاديات المسخ والتشويه والفرنسة والتشرذم الثقافي والديني والأدبي والأخلاقي.

فسكان الهضاب والصحراء وأقاصي الجنوب يمكنهم تقديم أخلاق العروبة والإسلام حية ناهضة متحركة في محشر الحج العظيم، بالرغم مما تعرضوا له من عاديات الاستعمار الفرنسي وقهره في لغتهم ودينهم وخصوصيات هويتهم، كما يمكنهم أن يصححوا صورة بلدهم التي يعرفها من زار الجزائر واكتفى بالبقاء فيها، ثم عاد بصورة معروفة عمن زارها هي فقط، ولم يتعداها إلى غيرها من المدن الداخلية الأخرى.

الدعاية السياحية الباهرة

الجزائر بلد كبير واسع، تتنوع فيه التضاريس والمناخات والتربة والمياه والنباتات والحيوانات والطيور، وهو بلد مترامي الأطراف يسير فيه الراكب ليالي بأحدث وسائل النقل حتى يصل مبتغاه، وهي بلد ثري بالسياحة وبالمراكز السياحية، حيث الآثار والتراث، وحيث الحقب التاريخية لحياة إنسان فجر التاريخ، وحيث تداول الهجرات والغزوات والدول الرومانية والبيزنطية والوندالية القديمة، وحيث الآثار المكتملة، وحيث الصحراء المتميزة، وحظيرة هضبة الطاسيلي في أقصى الجنوب، والمساجد والمدن وبقايا الممالك الإدريسية والأغلبية والفاطمية والمرابطية والموحدية والحمادية والمرينية والعثمانية.. والماضي المجيد من الحرب الإسلامية ضد الأساطيل الصليبية في البحر المتوسط في حرب الثلاثمائة سنة ١٤٩٢-١٧٩٢م، وتراث المائة ثورة وانتفاضة ضد الاحتلال الفرنسي.. ولكن بالرغم من هذا الثراء الثقافي، والتنوع السياحي العظيم فإن السياحة إليه قليلة جدا، ولاسيما من إخواننا العرب والمسلمين، ولهم مبرراتهم في ذلك، حيث السياحة علم له جامعاته ومعاهده ومؤسساته، والسياحة اليوم قطاع استثماري مهم قوامه أركان عديدة أهمها ركن نوعية الإنسان الذي سيتعامل معه السائح.

الدعاية الاقتصادية

تعاني الكثير من الشعوب اليوم ظواهر اقتصادية متعددة كالتضخم والبطالة والركود الاقتصادي وضعف التمويل وثقل المديونية وقلة الاستثمار، ومنها الجزائر، فعلى الرغم من امتلاكها لأعمدة الثروة (المال، الأرض، الموارد البشرية، الثروات المختلفة، العلماء)، إلاّ أنها تشتكي وتعاني من الانهيار الاقتصادي، الذي ليس مقام تناوله الآن، وقد حرص رجال الأعمال العرب على الاستثمار فيها، إلاّ أنهم يتوجسون خيفة عن مصير استثماراتهم، وذلك عائد لاعتبارات عديدة ليس مقامها الآن.

وكم من مستثمر عربي أدى فريضة الحج وفي نيته استثمار أمواله في بلد ما، فيقوده القدر الإلهي للاحتكاك المباشر في موسم الحج بأناس ومسؤولي ذلك البلد، ويرى عروضهم التربوية واللفظية والأخلاقية والسلوكية والتواصلية فيقرر في عقله الباطن وهو يؤدي الفريضة ويحتك بالناس أن يلغي استثماره ذلك نظرا لما رآه من تدني أخلاق وسلوكات أهل ذلك البلد، ويخرج بالحكمة القاطعة عنهم، وعلى العكس ونقيضه مع شعب آخر يحظى باهتمامه ويحول استثماره إليه.

الدعاية البيئية الرائدة

بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف يعانيان من ضغط بيئي رهيب بحكم اكتظاظ ملايين الناس في أماكن صغيرة وضيقة ومحدودة، وما ينتج عن فضلات الناس المتعددة (الصلبة واللينة والسائلة) ملايين الأطنان، الأمر الذي ينعكس سلبا على الأداء الحسن لإتمام هذه العبادة وعلى صحة الحجاج والسكان أيضا، وعلى الرغم مما تبذله المملكة العربية السعودية من مجهودات جبارة في هذا المجال بشهادة حجاج بلادي، إلاّ أن الحجاج بإمكانهم أن يكونوا رسل خير في هذا المجال، وأن يقوموا بالدعاية البيئية المتميزة في هذا المجال، وينقلوا صورة طيبة عن بلدهم الأصلي الذي يحترم شعبه وسكانه البيئة، ولا يفسدوا نعمة الله وملكه، ولا يحققوا فيهم شهادة الملائكة، وهي تقول لربها: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك..﴾(البقرة: ٣٠).

الخلاصة

فإن منافع أبعاد الحج كثيرة، وجدا، لو أحسن الحجاج الرساليون توظيفها واستثمارها، فبإمكانهم الدعاية الطيبة لبلدانهم بشتى وسائل المودة والأخوة والتواصل الإنساني الرشيد، وبشتى الأساليب الأخلاقية والسلمية، وهم - والله - ناجحون في تحقيق ثلاث مكاسب عظيمة، هي:

أولها: طاعة الله حق طاعته، وعبادته على الوجه الأكمل الذي يريده منهم.

وثانيها: أن يكونوا خير وبر وسلام لبلادهم عند سكان المملكة العربية السعودية وعند بقية المسلمين.

وثالثها: أن يكونوا ضيوفا طاهرين متميزين خلوقين خفاف الظل .

المسلم والطبيعة والعالم

د. هبة رؤوف - مصر

أضحى الالتفات لملفات عديدة شغلت أهمية أدنى على سلم الأولويات في الفكر والعمل الإسلامي من واجبات الوقت، ولعل من تلك الملفات ملف البيئة فقضية مثل قضايا المرأة أخذت قسطا وافيا من الاهتمام والجهد في العقدين الماضيين، وكذلك قضايا الإغاثة التي أصبح للمسلمين فيها سهم وافر سواء بالنشاط الواسع للمنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي أو بالدور المهم الذي تلعبه منظمات مثل الإغاثة الإسلامية في بريطانيا والعالم، وقصب السبق الذي أحرزه المسلمون بتأسيس المنتدى الإغاثي العالمي ليضم مؤسسات إسلامية وغير إسلامية، وطنية ودولية.

ملف البيئة في حاجة لجهد مماثل في مجتمعاتنا الإسلامية وفي حركتنا على مستوى العالم، وغدا من اللازم توسيع مفهوم الشهادة الذي دفعتنا الحروب التي تشن على المسلمين والهيمنة التي تمارس على شعوبهم وأرضهم للنظر إليه في حدود معنى القتال، ليشمل هذا الجهاد الواجب ويضم إليه غيره من ساحات الجهاد المنوط بنا الكفاح فيها للحفاظ على مقاصد الشرع ومقاصد الاستخلاف، بغير تفريط في الأولويات الوطنية من ناحية، أو تجاهل لواجبات الإسلام تجاه التحولات العالمية من شهادة على الناس في المجالات من ناحية أخرى.

من أزمة الحداثة إلى حال البيئة

لم تعد قضايا البيئة والاهتمام بها أمرا ترفيا أو تحسينيا ينشغل به مجموعة من دعاة الحفاظ على البيئة، ولا مسألة ثانوية تسبقها أولويات التنمية، فقد باتت الأخطار المحدقة بالطبيعة المحيطة بنا من جراء استنزاف الموارد الطبيعية وتدمير البيئة الحيوية والإسراف في تلويث المجال الطبيعي المحيط بالإنسان عائقا اليوم في سبيل تنمية حقيقية في القطاعات المختلفة في كثير من دول العالم النامي. من هنا فقد أضحت قضايا الحفاظ على البيئة لا تنفك عن قضايا الأمن الإنساني والتنمية المستدامة، وما أزمة الغذاء التي يتعرض لها العالم اليوم إلا انعكاسا للكارثة المحدقة بالبشرية من جراء الرغبة في تحقيق أقصى نفع في أقصر وقت لعدد محدود من البشر في مقابل إهدار النفع الإنساني البعيد المدى للغالبية من سكان هذه المعمورة.

والحق أن الحداثة الغربية بما قدمته من تصور للإنسان قد ساهمت في ذلك إسهاما كبيرا، فقد نزعت مركزية العقيدة الدينية ذات أبعاد مسئولية الإنسان عن العالم ووضعت مكانها مركزية الإنسان في بعده المادي فقط، وسعت لهيمنة الإنسان هيمنة كاملة على الطبيعة وتحكم في حركتها باعتبار أن الجهل بأسرار الطبيعة هو الذي أورث المجتمعات الغربية الغرق في الخرافات وأن العلم هو سلاح الإنسان في تحقيق انتصاره على المجهول وتحقيق هيمنته على الكون والوصول لما يريد الآن، ومن هنا نشأت الفلسفات المادية والرؤى الاستعمارية. وبدلا من أن يكون العقل وسيلة الترقي وأداة التوازن صار العقل الأداتي النفعي الباحث عن المتعة الآنية على المستوى الفردي أو على المستوى العام (عقل الدولة القومية الإمبريالي) هو المسيطر، وبدلا من أن يكون العلم والتكنولوجيا وسيلة لعمارة الأرض صار أداة لاستنزاف الطبيعة وممارسة القوة والهيمنة عليها وعلى البشر، صار أداة

البيئة.. الثروة المستنزفة

الناظر بعين الحكمة في هذا الكون يعجب من تدبير الخالق العليم الذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الارض على ماء جمد، خلق الانسان من عدم، واجزل الله له العطايا والنعم، جعل له الارض فراشا، والسماء بناء، وسخر له ما في السموات وما في الارض جميعا منه.. اوجد له بيئة نظيفة متوازنة لا عوج فيها ولا امتا، ووضع له المنهج القويم الذي يعلمه كيف يستفيد من خيراتها ويحافظ على نظافتها، فإذا به يخرج عن المنهج وينحرف عن السبيل.

فصارت البيئة الصالحة التي كانت تحمل مقومات الحياة السعيدة، فاسدة ملوثة، تحمل بوادر الانفجار في كل لحظة، وتنذر بموت الكائنات في كل حين، وتشكو لربها ما فعل بها ساكنها، اذ حولها من نعمة الى نقمة، ومن جنة الى جحيم، ودفع الانسان ثمن خروجه عن المنهج غاليا، اعتلت صحته وضعف جسده عن مقاومة الامراض، تلوث طعامه وشرابه فأصبح يأكل سموما ويشرب مبيدات، ادركه القلق والتوتر وضيق النفس، وسيطر عليه الخوف، وافتقد الشعور بالامان فأصبح ينظر للمستقبل نظرة متشائمة، يخشى نفاد مصادر الثروة، ويخشى فقدان مصادر الطاقة، ويخشى الدمار المحتمل من الاسلحة التي صنعتها يداه.

واستشعارا للمسؤولية المجتمعية توجه الوعي الاسلامي تحذيرا للإنسانية لوقف الهدر البيئي لتحقيق سعادة الجميع عبر ملفها الشهري..

إعداد: رضا عبد الودود

ـم .. استعـادة مـفـهـوم الشــهـادة

لاكتشاف أكثر الوسائل فتكا، وبدلا من نشر التقنيات بتكلفة أقل ليستفيد بها غالبية البشر صار رأس المال يوظف العلم في دعم الاحتكار وتوفير المعرفة لمن يملك لا لمن يحتاج، وتمت التضحية بالطبيعة مقابل اختصار المسافات وتحقيق المنافع والأرباح المباشرة، وبدلا من أن يكون عصر الصناعة هو عصر توظيف الآلة في خدمة الإنسان صار عصر توظيف الإنسان والطبيعة في خدمة الآلة.

هذه الخلفية فرضت على عالمنا المعاصر تحديات أجملها الباحثون في سبع تحديات رئيسة:

١- نضوب الثروات الطبيعية نتيجة استنزافها في وقت قصير وعدم الحفاظ على الثروات الطبيعية غير المتجددة.

٢- تضاؤل متوسط نصيب الفرد من تلك الثروات وعدم توازن ذلك النصيب بين شعوب الشمال وشعوب الجنوب، ولا الفئات المختلفة في داخل المجتمعات، حيث تميل كفة الميزان لصالح الطبقات الغنية بالأساس.

٣- تزايد النفايات وما تحدثه من أزمات نتيجة تفشي النزعة الاستهلاكية وثقافة الفوارغ، وعدم وجود بنية قوية لصناعات تدوير النفايات في العالم الثالث تحديدا.

٤- تراكم ترسانات السلاح النووي والبيولوجي التي تهدد العالم بالفناء حال نشوب حرب، وتهدد نفاياتها النووية الطبيعية حيثما أرادت الدول الكبرى دفنها.

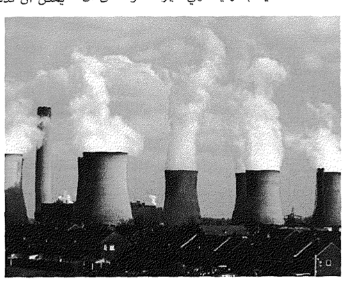
٥- تكدس المدن بما يزيد من استهلاك الموارد وتلويث البيئة في المراكز الحضرية العالمية (الكوزموبوليتانية).

٦- عدم وجود وعي بيئي كاف بما يزيد من تفاقم المشكلات.

٧- ضعف الحركات البيئية في العالم الثالث، والذي يرزح تحت وطأة أنظمة سياسية غير ديمقراطية.

توحيد واستخلاف وعمارة

والحق أن حال العالم اليوم في حاجة لتطوير رؤية أخلاقية للتعامل مع البيئة، وهي الرؤية التي بدأت حركات حماية البيئة في تطويرها لكن لأنها تقف على أرضية مادية بالنهاية فهي غير قادرة على أن تأخذ هذه الرؤية لمنتهاها الأمثل، فحديث حماة البيئة عن الواجب تجاه الأجيال القادمة صعب أن يثمر إذا كان منطق المتعة العاجلة هو المهيمن على العقل، ودعوتهم للنظر للطبيعة بأنها الأم ومصدر الوجود الإنساني يوقعهم في خلاف حقيقي مع أصحاب الأديان خاصة أن صعود رؤى حماية البيئة يتزامن تاريخيا مع صعود التيارات الدينية في كل الحضارات والجهات، وقولهم إن حل مشكلة حماية البيئة هو تقييد الرأسمالية لن يسمع المستهلك الغربي الذي تجتاح الرأسمالية حياته اليومية بثقافة الاستهلاك والتحقق من خلال السلع والأشياء، ثم طرح هذا النموذج في بلداننا باعتباره معيار النهضة، فيتم تأسيس المراكز التجارية والأسواق الضخمة (الميجا-مول) بدلا من التوسع في التعليم الصناعي أو تأسيس صناعات ضخمة لإعادة تدوير المخلفات.



رؤية أخلاقية

هذه الرؤية الأخلاقية المفتقدة والتي يمكن أن تدفع الحفاظ على البيئة لأن يتحول من سياسات إلى عادات للشعوب، ثم يعود فيصبح مطلب الشعوب من الحكومات والشركات عابرة القارات كيما تتضافر ثلاث جهود متراكبة: جهود التنمية المستدامة مع جهد الحركة البيئية، مع جهد الحركة الديمقراطية وشروط الشفافية المحاسبة والحكم الرشيد.

كل هذه يحتاج لرؤية أخلاقية لتعامل الإنسان الفرد والإنسانية، والإنسان لديه رؤية يقدمها للعالم في هذا المجال تتأسس على أركان قوية هي:

١- النظر للكون باعتباره منظومة متكاملة والإنسان سيد في الكون لا سيد عليه، فالحاكمية بالمعنى الكامل لله، والإنسان يسوس العالم نحو العدل بهدي من وحي وعقل رشيد له بعد متجاوز، فهو ليس عقل أداتي نفعي محدود. وهذا التصور التوحيدي الذي يجعل الله متجليا في علاه مهيمنا على ما خلق من أكوان يضع على الإنسان مسؤولية الخلافة والعمارة.. ويرشده لاحترام السنن الكونية وعدم مخالفتها، وهو ما أسماه أساتذتنا الجمع بين القراءتين:

قراءة كتاب الله المسطور وقراءة كتابه المنظور. فمفاهيم النظام البيئي وتوازنه تتأسس على وحدة الخالق وليس على وحدة الوجود كما تذهب بعض الرؤى البيئية العلمانيه.

٢- توظيف السنة النبوية باعتبارها هديا للسلوك الإنساني الأمثل لأكمل الخلق بشأن التعامل مع البيئة، فالأخلاق المجردة لا بد لها من أسوة تطبقها لترشد العباد لأقوم المسالك في الفعل، ولأن الهدي النبوي هو تطبيق للرؤية التوحيدية في حياة المصطفى ﷺ من هنا تسطع أهمية القدوة النبوية-البشرية لمحمد، للمسلمين وللناس كافة. فإن كان الرسول ﷺ قدوة المؤمنين ففي نهجه علامات مضيئة على طريق الإنسانية أدركها كثير من المنصفين من الغربيين حتى عدته كتبهم من أعظم البشر في تاريخ الإنسانية. والرسول هو الذي علم المسلم أن يعيش في كون يبادله الحب ويشاركه التسبيح، فقد أحب رسول الله مكة الأرض منفكة عن مكة الناس، وأحب جبل أحد وأخبرنا أن أحدا يبادله حبا بحب. وحن له جذع كان يتخذه منبرا فأنّ حتى وضع عليه يده الشريفة فسكن، وعلمنا الرفق بالحيوان، والاقتصاد في استخدام الموارد حتى نهى عن السرف حتى في ماء الوضوء، ونهى عن قتل الطير لغير حاجة، وعن حرق الشجر ولو في الحرب، ونهى عن التفاخر بالاستهلاك، وهكذا نقل الوعي بالكون من مستوى المعرفة لمستوى السلوك اليومي والالتزام بالوجوب أو بالنهي اتباعا للسنة النبوية والتزاما بها.

٣- أن موارد الطبيعة حق للناس كافة، وأن من ينميها فله فيها حق إضافي (من أحيا أرضا مواتا فهي له)، والإفساد في الأرض لا يقتصر على نشر الفاحشة بالمعنى الضيق، بل هو الإفساد للمنظومة الدينية والأخلاقية متجلية في المنظومة الاجتماعية والبيئية لما بينهما من تداخل.

٤- أن الناس-وليس المؤمنين فقط-شركاء في موارد الحياة الأساسية، وأن تلك الشراكة من قضايا التعارف والتدافع، فالأمة المسلمة مطالبة بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في هذا المجال كما في غيره على نطاق واسع، وأن تدعم كل أحلاف الفضول التي تحقق مقاصد الشرع من معاهدات عالمية، وتتفاوض بقوة كي لا تفرض الشروط والقيود علينا ويتحلل منها غيرنا، وقضايا البيئة تتداخل مع مقاصد الشرع ومنها حفظ النفس لأن الكوارث البيئية هلاك للأنفس، وحفظ المال (الطبيعة باعتبارها ثروة) وحفظ العرض (المهدد بالضياع نتيجة الفقروالحروب على الموارد)، بل وحفظ العقل من أن يطغى في نفعيته ويهدر الرشد الإنساني بما يدمر البيئة ويهلك الحرث والنسل.

٥- أن المسؤلية التاريخية عن البيئة للأجيال القادمة لا تنفك عن مفهوم الأمانة، ولا عن مراجعة فكرة العلمانية الشاملة التي تهدر الماضي ولا تفكر سوى في المستقبل، وكأن الحاضر منبت الصلة بالماضي، وهذا يسمح للغرب بالإفلات بجرائمه إبان الحقبة الاستعمارية، من هنا فإن المسؤلية التاريخية للغرب عن اسقاط ديون العالم الثالث والمساهمة في الحماية البيئية بدلا من تلويث أرض الدول النامية بالنفايات الصناعية للشركات عابرة القارات التي تستفيد من ضعف السياسات البيئية في العالم الثالث لتحقيق مكاسب مادية من استثماراتها مسألة هامة ولا تنفك عن فكرة العدالة العالمية.

الحداثة الغربية بما قدمته من تصور للإنسان الفرد من دون مسؤولية مجتمعية فاقمت أزمة التلوث والانهيار البيئي

لقد كتب شيخنا محمد الغزالي يرحمه الله كتابا نفيسا عنوانه «مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه»، واليوم لم يعد للإسلام مستقبل داخل أرضه إذا لم يقف بقوة خارج أرضه على الساحة العالمية للمطالبة بحقوق بيئية تحمي المناخ والموارد الطبيعية والأجناس المهددة بالإنقراض ويدافع عن التوازن البيئي وقضايا الفقراء، فالأجندات صارت متشابكة وقضايا البيئة المرتبطة بسياسات القوة والهيمنة والعولمة ليست أقل خطرا على البلاد والعباد من الحروب الطاحنة. هذا هو مناط الاستخلاف والأمانة والشهادة في عالمنا المتغير.

النفايات الخطرة والضمير الإنساني

م. محمد عبدالقادر - مصر

شهد العالم خلال العقود الأخيرة ثورة صناعية كبرى، وخصوصاً في مجال إنتاج المواد الكيمائية، وكان من الطبيعي أن يزداد حجم النفايات والمواد الخطرة الناجمة عن هذه الثورة الصناعية، وتعد مشكلة التلوث بالنفايات إحدى المشكلات الكبيرة التي تتعرض لها البيئة من حولنا، وتتزايد هذه المشكلة يوما بعد يوم نتيجة للزيادة في انتاج هذه المواد والتقدم الصناعي.

تعرف المراجع العلمية هذه النفايات بأنها: «المخلفات الصناعية التي يمكن أن تتسب أو تسهم بدرجة كبيرة في زيادة الوفيات أو في حدوث مرض خطير لا يمكن الشفاء منه، أو في حدوث مرض يسبب عجزاً مؤقتاً، أو التي يمكن أن تشكل خطراً، فعلياً أو ممكنا، على الصحة البشرية والبيئة إذا ما تمت معالجتها أو تخزينها أو نقلها أو التخلص منها، أو استعمالها بطريقة غير صحيحة وعلى نحو غير سليم».

ويتضح من هذا التعريف أن النفايات الخطرة إما أن تكون سامة بحيث تتسبب في القضاء على الإنسان والأحياء فورا، أو أن تكون ذات مخاطر صحية وبيئية، بحيث لا تؤدي إلى هلاك من يتعرض لها مباشرة، بل يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تبدأ آثارها في التدمير والقتل واحداث المرض وحالات العجز والاعاقة والتسمم.

٣٠٠مليون طن

وحسب المعلومات المعلنة، ينتج الغرب سنوياً أكثر من ٣٠٠ مليون طن من النفايات الخطرة، وتستأثر الولايات المتحدة الأميركية وحدها بنصيب الأسد من هذا الانتاج، إذ يبلغ اسهامها السنوي في هذاالمجال نحو ٢٦٤ مليون طن متري (أي ما يعادل نحو ٨٣,٣ في المائة من اجمالي النفايات الخطرة في العالم) وتنتج دول أوروبا الغربية معظم الكميات المتبقية من هذه النفايات، وقد كان حادث ميناماتا باليابان أحد الحوادث التي حظيت بتغطية اعلامية مكثفة بين عدد كبير من المآسي المتعلقة بتفريغ النفايات الخطرة ونقلها وتخزينها والتخلص منها على نحو غير مناسب، واليوم أصبحت أسماء مثل «لاف قنال» و«تايمز بيتش» في الولايات المتحدة الأميركية، و«لكركرك» في هولندا و«ريرز دروف» في النمسا و«ب ت كيمي» في السويد مرادفة لعبارة «نفايات سامة وخطرة» وللمشكلات الناجمة عن بثها واطلاقها في البيئة.

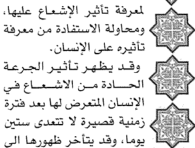
مخاطر النفايات

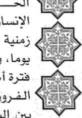
تكمن مخاطر هذه المخالفات في أنها تكون عادة مواد عالية السمية، عسيرة التحلل، وهي إذا دفنت في الأرض تسربت الى مصادر المياه الجوفية والتربة الزراعية فتلوثها، وتعود الى الإنسان مرة اخرى من خلال سلسلة الغذاء، فتؤدي الى اصابته بأمراض فتاكة وتلحق به وبالبيئة آثارا ضارة قد تمتد آثارها إلى آلاف السنين.

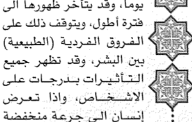
ومع ذلك تعد مخاطر النفايات الخطرة متواضعة الى حد ما، قياساً الى المخاطر المفزعة التي تتصف بها النفايات النووية، فالتلوث بالمواد المشعة يختلف عن سواه من حالات التلوث الأخرى من حيث عدم امكانية إتلاف المواد المشعة، والزمن هو العالم الوحيد الذي يمكنه تقليل أو انهاء النشاط الاشعاعي للنفايات النووية المشعة، وكل مادة مشعة بحاجة الى فترة معينة من الزمن حتى يهبط نشاطها الإشعاعي الى نصف قدرته الأصلية، ويطلق علي هذه الفترة اصطلاح (نصف العمر)، ويعتمد طول فترة نصف العمر هذه على طبيعة المادة المشعة وخصائصها، فاليود، على سبيل المثال، له نصف عمر قصير نسبيا يبلغ ثمانية أيام، في حين يبلغ نصف عمر السيزيوم ثلاثة وثلاثين سنة، وهكذا فإن إشعاعات النفايات النووية ومخاطرها لا تنتهي بعد دفنها، بل تستمر في بعض الأحيان الى مئات السنين، اعتماداً على فترة

نصف عمرها.

وقد بذلت جهود مضنية ولسنوات عديدة لمعرفة تأثير المواد المشعة على جسم الإنسان، ولكن صعوبة بل استحالة اجراء تجارب كهذه على البشر حالت دون تقدم هذه البحوث الى المستوى المطلوب، لذلك فإن معظم معلوماتنا عن تأثيرات الإشعاع تستند الى الحوادث التي يسببها التعرض للإشعاعات والتي قد ينتج عنها أمراض عديدة مثل سرطان الدم وسرطان الرئة أو سرطان أي عضو آخر في الجسم، بالاضافة الي دراسة نتائج الكوارث التي تتعرض لها البشرية مثل القصف الذري الذي استخدم ضد اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، حيث اجريت بحوث ودراسات على من بقي على قيد الحياة من البشر، وبالاضافة الى ذلك، تجرى بحوث مستمرة على الحيوانات لمعرفة تأثير الإشعاع عليها، ومحاولة الاستفادة من معرفة تأثيره على الإنسان.







وقد يظهر تأثير الجرعة الحادة من الاشعاع في الإنسان المتعرض لها بعد فترة زمنية قصيرة لا تتعدى ستين يوما، وقد يتأخر ظهورها الى فترة أطول، ويتوقف ذلك على الفروق الفردية (الطبيعية) بين البشر، وقد تظهر جميع التأثيرات بدرجات على الاشخاص، واذا تعرض إنسان الى جرعة منخفضة من الإشعاع فلن تظهر عليه أية حالات، ولكن عند زيادتها قليلاً عن الحد الأدنى لتحمل الإنسان تحدث تغيرات طفيفة في دمه فقط.

وربما كانت الأخطار الناجمة عن الانفجارات النووية مؤشراً حول أخطار المواد المشعة، فقد أدت حوادث الاشعاع الحادة والعديدة في العالم منذ عام ١٩٠١م الى تأثيرات خطيرة من جراء التعرض المفرط للاشعاع القاتل، وكان هناك قرابة ١٢٠٠٠٠ حالة وفاة بين المدنيين في هيروشيما وناجازاكي من جراء التفجيرات الذرية التي أجرتها الولايات المتحدة الأميركية فوق المدينتين في عام ١٩٤٥.

وتشير بعض الدراسات الى ان الإنسان إذا تعرض لجرعة (ذات قدر معتدل) من النفايات المشعة فإن نحو ٥ في المائة من الناس يبدأون بالتقيؤ خلال الساعات الأولى من تعرضهم لها، ويشعرون بتعب وفقدان الشهية ويحدث تغير ملحوظ في دمهم، وإذا كانت الجرعة عالية يحدث القيء خلال الساعتين الأوليين أو أقل من ذلك، مع تغير كبير في الدم يكون مصحوبا بنزف وسقوط الشعر.

وتقدر نسبة الوفيات في هذه الحالة بين ٨٠ في المائة الى ١٠٠ في المائة وتحدث خلال شهرين، وإذا تعرض جزء معين من جسم الإنسان للإشعاع - بدلا من الجسم كله - فإن الأذى يكون أقل، وتعتمد نتائجه المكبرة على الجزء المعرض، وتشير البيانات الى ان تعرض الإنسان لجرعة عالية من الإشعاع، ولو لمرة واحدة في حياته، قد تؤدي الى الاصابة بالسرطان أو تعتيم عدسة العين أو العقم أو حدوث طفرات وراثية أو تفسخ أعضاء الجسم بسبب اخفاقات الأنسجة المتعرضة في تجديد خلاياها، وقد يحدث ذلك بعد فترة زمنية طويلة من التعرض، ويلاحظ أنه حتى بعد معالجة النفايات الخطرة أو السامة فإن خطرها قد يستمر على صحة الناس والبيئة نتيجة لتلويث الهواء والمياه والتربة، فإحراق وترميد النفايات سواء أرضا أو بحراً يلوث الجو والبيئة المحيطة إذا تم من دون قيود وضبط، وكذلك كثيرا ما يؤدي تفريغ المواد الخطرة في البحار أو البحيرات أو الانهار الى قتل الأسماك، ويضاف الى ذلك ان طرح النفايات أرضا في مواقع مهجورة أو في مرادم لا تخضع لمراقبة مناسبة قد يلوث كلا من التربة والمياه الجوفية، ومن حسن الحظ أن العالم لم يشهد إلا حالات نادرة تشبه حادث ميناماتا، حيث أدى التسمم بالزئبق الى موت مئات من الناس من جراء الاقدام على تفريغ النفايات السامة في البحر تفريغا مقصوداً وليس عرضيا، ولكن الواقع أن مثل هذه الحوادث ليست إلا أعراضا أولية لمشكلة أوسع وأعمق، فالخطر الحقيقي في الآثار طويلة الأجل التي قد تصيب البيئة وصحة الإنسان من جراء ملايين الأطنان من النفايات الخطرة المنتشرة على وجه الأرض، المطروحة في حفر والمفرغة في مصارف والمتروكة في الحقول والمهملة في المخازن والملقاة في البحار والمدفونة في باطن الأرض والمحرقة بلا تدابير وقائية مناسبة، والواقع أننا لا نزال نعاني حجما مفرطا من النفايات الخطرة التي تنتهي بها المطاف بأن تتسرب الى مياه الشرب وتلوث سلسلة الغذاء وتفسد الهواء.

وقد تجلى أثر النفايات الخطرة في الدول التي كانت تعرف سابقاً باسم الاتحاد السوفييتي، وخصوصا تلك التي تطل على بحر قزوين، حيث كان يتم التخلص من النفايات الخطرة هناك بطيش وبغير تمييز، وليس الحال بأفضل من ذلك في الدول التي كانت تعرف بدول الكتلة الشرقية، ففي براغ مثلا لا يستطيع مخططو المدينة تفسير مصدر ٨٠ في المائة من كمية النفايات الخطرة التي تنتجها المدينة سنوياً والتي تقدر

بنحو ٤٠٠٠٠ طن، وقد اكتشف مقلب نفايات سامة هناك يحتوي على ٢٥٠٠ طن من أحد سموم الأعصاب، وذلك بالقرب من كارلو فيغاري وهو منتجع يشتهر بعيون المياه الساخنة.

التخلص من النفايات الخطرة

يمكن التخلص من النفايات الخطرة عن طريق حرقها عند درجات حرارة عالية، ولأن الحريق ينتج عنه رماد يحتاج الى طمره في أراضي الدفن فإن اللجوء إليه عملية اختيارية، وتجرى عملية تنفيذ الحرق وعمليات التكسير والتحليل الحراري بسرعة، ويمكن أن يجمع الرماد في أحواض مائية، في حين تمر الغازات الى غرف الحريق، وما يتبقى بعد العملية من غازات يمر من خلال عملية تنظيف تمتص الجسيمات ومكونات الأحماض، ويبقى ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء اللذان يطردهما تيار من الهواء الى الخارج، وقد حدثت في السنوات الأخيرة تطورات ملحوظة في تقنيات التخلص من النفايات الخطرة، بيد أن معظم هذه الأساليب مكلف، وتنتج عنه مشكلات بيئية غير محمودة الأثر، أما النفايات النووية فالوسيلة الوحيدة المناسبة للتخلص منها هي دفنها في طبقات جيولوجية معينة بعيدة عن مصادر المياه الجوفية والمناطق المأهولة بالسكان، وهو أمر مكلف جداً ويتطلب تقنيات عالية لتطبيقه، ولذلك عمدت الدول المتقدمة المنتجة للنفايات الخطرة والنفايات النووية إلى أسلوب آخر أيسر وأقل كلفة بكثير، ويتمثل هذا الأسلوب في استغلال الدول الفقيرة ونقل نفاياتها إليها، ويساعدها على تحقيق ذلك: الفساد الإداري والحكومي في الدول الفقيرة، الذي يسهل على الدول الغنية شراء ذمم المسؤولين ورشوتهم للسماح بتفريغ حمولات النفايات السامة والمشعة في البر أو في المياه الإقليمية لبلدانهم.

وقد نشطت عصابات المافيا أيضا في نقل النفايات الخطرة للشركات الأميركية والأوروبية الغربية، واشترك في تجارة الموت هذه الكثير من محترفي الاجرام والاحتيال والاتجار بالسموم والمخدرات، وأضحت عمليات الاتجار بالنفايات الخطرة تتم في العلن وعلى مرأى من الرأي العام العالمي، ولم تتورع مافيا النفايات عن نشر بعض الإعلانات في الصحف الأميركية ترويجاً لتجارتها المحرمة، وبذلك تحولت حركة النفايات الخطرة الى مشكلة عالمية وخصوصا حينما تنتقل إلى البلاد النامية التي لا تمتلك تجهيزات مناسبة للتخلص السليم من النفايات الخطرة، ولا يتوقع أن تمتلك تجهيزات في المستقبل القريب، والأمر المقزز أن تصدر هذه الممارسات اللاإنسانية من الدول التي تتباكى على حقوق الإنسان، والمفارقة المضحكة (والمبكية أيضا) أن هذه الدول تتبنى في سياساتها المعلنة شعارات بيئية، وهي لا تجد حرجاً في ان تحافظ على بيئتها من خلال تلويث بيئة الآخرين!

وقد اجتذبت تجارة النفايات الخطرة عدداً كبيراً من الوسطاء والشركات التي تستغل فروق الأسعار والقوانين بين الدول الصناعية والنامية، وتشتد وطأة المشكلة في أفريقيا، حيث يدفع الوسطاء مبلغاً لا يتجاوز ٤٠ دولاراً بالمقارنة مع ما بين ٤٨٠ و ١٤٤٠ دولاراً للطن في الولايات المتحدة، ومن المؤسف أن مسؤولين حكوميين كباراً في حكومات غربية استغلوا وجودهم في مناصب حساسة لتقديم عروض بدفن نفايات نووية في عدد من الدول الفقيرة مقابل تزويدها بالتكنولوجيا المتقدمة.

ويواجه العالم الآن ذلك المنظر البشع واللاأخلاقي للسفن المحملة بالنفايات الخطرة تجوب البحار بحثا عن ميناء يستقبلها في الدول النامية والمواد الكيماوية السامة التي تتسرب من براميل تركتها السفن على أرصفة موانئ الدول النامية، والأبشع من ذلك كله: السفن التي تفرغ حمولتها في مياه البحر تحت جنح الظلام.

وما يثير الاشمئزاز ان تصرح الدول الصناعية علانية بأن تصدير النفايات الخطرة إلى دول العالم الثالث هو أفضل حل فني للمشكلة وأن تقف هذه الدول ضد قرار يتعلق بحظر تصدير هذه النفايات إلى الدول النامية إبان انعقاد مؤتمر (بازل) بسويسرا في ٣٠ مارس ١٩٨٩، بل إن أقصى ما استطاعت الدول الفقيرة المشاركة في المؤتمر المذكور أن تصل إليه هو وضع بند في الاتفاقية التي أسفر عنها المؤتمر ينص على الاعتراف بحق كل دولة في منع استيراد النفايات الخطرة، وبموجب ذلك تلتزم الاتفاقية الأطراف الموقعة عليها بعدم شحن النفايات السامة إلى الدول التي حظرت استيرادها.

> **الدول الصناعية تؤكد أن أفضل الحلول لمشكلة النفايات تصديرها لدول العالم الثالث!**

المراجع

١- U.S.National Research Council Reducing Hazardous Waste Generation: An Evaluation annd a Call for Action, National Academy Press, Washington D.C, ١٩٨٥.

٢- محمد عبدالقادر الفقي، البيئة: مشكلاتها وقضاياها وحمايتها من التلوث- رؤية إسلامية، مكتبة ابن سينا، القاهرة- ١٩٩٣ .

٣- المعهد الدولي لشؤون البيئة والإنماء ومعهد الموارد العالمية، موارد العالم ١٩٨٧م، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٩٨٩م .

٤- د. محمد إبراهيم الجاد الله، الإشعاع الذري: مصادره، استخداماته، مخاطره وطرق الوقاية منه، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥- د. محمد صلاح يحياوي، الطاقة الذرية بين راحة الإنسان وشقائه، مجلة الفيصل، العدد ٢٦٣، جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩م.

٦-د. طالب ناهي الخفاجي، المفاعلات النووية ونقل تقنياتها، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٧- لستر براون وآخرون، تقييم عن وضع العالم ١٩٩١م، ترجمة د.أنور عبدالواحد ود.إنجي زين العابدين، الجميعة المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٢م، صفحة ١٥٤ .

٨ - د. عبدالكريم بدران، النفايات: أخطارها وأساليب معالجتها، المديرية العامة للدفاع المدني، الرياض، بدون تاريخ.



الخبيرة البيئية د. سعاد جمعة:

المخصبات الزراعية أدخلت لعالم في دائرة مفرغة من التلوث

حوار سالي مشالي:

أجرت شعبة البحوث الكيميائية والبيولوجية للمشكلات الاجتماعية، التابعة لقسم بحوث البيئة بالمركز القومي للدراسات الاجتماعية والجنائية دراسة أثبتت أن المبيدات المسموح بها دوليا تسبب أمراض الفشل الكلوي والسرطان وتليف الكبد وتضخم الطحال. وهي كارثة تشرحها لنا د.سعاد جمعة رئيس قسم بحوث البيئة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة... إلى التفاصيل:

■ **في البداية ما الذي دفعكم لإجراء هذا البحث؟ وما الخطوات التي اتبعتموها؟**

- المركز يُعنى بدراسة المؤثرات الكيماوية والبيولوجية على المجتمع، وانتشار الأمراض والتدهور الصحي للمواطنين يشيران إلى حالة تسمم عامة مثيرة للقلق، فأعداد مرضى السرطان والفشل الكلوي في ازدياد مضطرد، وزادت بين الأطفال بشكل خطير، وهو ما دفعنا في المركز الى أن نقوم بالبحث وإجراء هذه التجربة، فقمنا بجلب خمسة أنواع من المبيدات ومحسنات نمو النبات الأكثر استخداماً في مصر من المعمل المركزي التابع لمركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة، وهي من المبيدات الجديدة والمستخدمة على نطاق واسع على مستوى العالم، وتم خلط هذه المبيدات بطعام مناسب ومتوازن لفئران تجارب بالنسب المسموح بها دولياً لمدة ٨ أسابيع، ثم قمنا بتشريح هذه الفئران ومقارنة حالة وظائف أعضائها مع كل مبيد دخل لجسمها مع الطعام، وكانت النتيجة كارثية فالفئران جميعها تعرضت لحالة تسمم، وترسبت الكيماويات في أجسامها مما سبب خللا في مكونات الدم ووظائف الكلى والكبد والطحال والمخ والخصية والقلب والجهاز العصبي.

■ **وكيف تتم مقارنة هذه النتائج بالإنسان؟**

- فئران المعامل البيضاء هي الأكثر استخداماً في معامل البحث العلمي لتشابه وظائف أعضائها بوظائف أعضاء جسم الإنسان، وبالتالي فالنتائج المعملية عندما تؤكد أن أحد المبيدات يسبب موت الحيوانات المنوية لدى الفئران فهذا يعني أنه يسبب العقم لدى الذكور من البشر، وينطبق هذا على تشوهات الكلى لدى الفأر والتي تعني مرض الفشل الكلوي لدى الإنسان.

■ **وهل أشار البحث إلى أمراض أخرى؟**

- نعم، أثبت البحث أن هذه المبيدات بالإضافة للعقم والفشل الكلوي تسبب تليف الكبد وتضخم الطحال وخللا في عمل الغدد الليمفاوية يسبب أمراض الجهاز العصبي وخللا بالهضم، وهناك خلل مكونات الدم الذي يؤدي إلى سرطان الدم وكل هذه الأمراض ترتبط ارتباطاً عالياً بالسرطانات التي أصبح انتشارها غير قابل للسيطرة، وخير لنا من أن نبحث عن علاجها أن نمنع أسباب المرض لأن الوقاية خير من العلاج.



■ **فترة الأسابيع الثمانية بالنسبة للفأر، كم توازي بالنسبة للإنسان؟**

- متوسط عمر الفأر عامان، بينما متوسط عمر الإنسان في دولنا العربية ٦٠ عاماً، وبالتالي ففترة الأسابيع الثمانية بالنسبة للفأر تعني قرابة خمس سنوات من عمر الانسان، وبالتالي فكل الأعراض التسممية التي ظهرت على الفأر بعد ثمانية أسابيع من المرجح أن تظهر على الإنسان بعد خمس سنوات مع الوضع في الاعتبار أن الإنسان قد يتناول جرعات أعلى من الكيماويات أو أنواعا أسوأ وأكثر سُمية وبالتالي فالمدة الزمنية قد تقل.

■ **وهل ينطبق هذا على الأطفال؟**

- بل يزداد الأمر سوءاً بالنسبة للأطفال لأن قدرات أجسامهم على المقاومة أقل ومساحة هذه الأجسام صغيرة فتؤدي لتركيز أعلى للسموم في أعضاء أجسامهم المختلفة، كما أن السموم بالنسبة

المكافحة البيولوجية البديل الآمن للمبيدات الزراعية.. لكن التجار يعرقلونها

لهم تتنوع من المبيدات الحشرية المنزلية إلى الطعام والمياه.

جشع التجار

■ **وهل يمكن الاستغناء عن هذه المبيدات؟**

- المبيدات والمحسنات يُقبل على استخدامها التجار لتحسين شكل النبات وإطالة عمره في التخزين وزيادة قدرته على مقاومة الآفات والقوارض، ولكن يجب أن تكون هناك وقفة عالمية لمنع تدهور صحة الجنس البشري، لأن الأبحاث أثبتت أن أضرار هذه المبيدات لا تتوقف على أكل النباتات والخضراوات التي تم رشها بها، ولكنها تترسب في أجسام الحيوانات والطيور التي تتغذى عليها فتسمم أجسادها ثم تعود إلينا في شكل بيض وألبان ولحوم ملوثة، ولا تتوقف الكارثة على هذا بل إنها تترسب في التربة عشرات السنين فتنتقل السموم من محصول إلى محصول، كما تقوم التربة بصرف المياه الزائدة في المصارف التي تصرف في الأنهار التي نشرب من مياهها ولا تُجدي الطريقة التقليدية لتطهير المياه في تخليصها من هذه الكيماويات.

■ **هل هذا يعني أن هذه الكيماويات تسبب دائرة من التلوث يصعب التخلص منها؟**

بالتأكيد، فهذا معناه أن النبات واللحوم والألبان والمياة ملوثة ومسببة للأمراض، والكارثة عالمية ولا تقتصر على دولنا العربية، وإن كان الأمر أخطر في بلادنا لأن المُزارع لا يلتزم بالمعايير فيخفف المبيد بكمية عشوائية من المياه وغالباً يضع كمية أكبر من المسموح بها ليضمن قتل الآفات أسرع ولا يعنيه نتائج ذلك على المدى البعيد، وإذا كانت هذه هي أضرار المبيدات المسموح بها دولياً فكيف يكون الحال أغلب المزارعين يستخدمون مبيدات ممنوعة ومحظورة دولياً ويُقبلون عليها لرخص سعرها؟ إنها حالة من التسمم والانتحار الجماعي.

■ **وهل يمكن أن يكون قرار المنع مجديا؟**

- مطلوب بالإضافة لقرار منع المبيدات وجود رقابة شديدة تشرف وتتابع المزارعين، وتوفر لهم البدائل بأسعار مناسبة.

■ **وما هذه البدائل؟**

- البديل هو استخدام المكافحة البيولوجية التي طورتها مراكز أبحاث متعددة على مستوى العالم وكل دولة بحسب ظروفها ومناخها واحتياجاتها، ولكن المشكلة أن تبني هذه الأبحاث لا يلقى دعماً من المستفيدين مادياً من تجارة المبيدات الكيماوية الذين لا يكترثون بدفن هذه المبيدات بأيديهم في أرضهم كالألغام لتنفجر فيهم وفي ابنائهم، الأمر يحتاج لوقفة عالمية لإنقاذ كوكب الأرض ممن يهدده بالكامل ويهدد الأجيال المقبلة بالأمراض المستعصية ويُنذر الجنس البشري بالفناء.

التوازن البيئي ضرورة كونية

د.بركات محمد واد

يقول الحق عز وجل: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ (الفرقان: ٢). ويقول: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر: ٤٩). وتعني هاتان الآيتان الكريمتان ان البيئة الطبيعية في حالتها العادية دون تدخل مدمر ومخرب من جانب الانسان تكون متوازنة..

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ (الحجر: ١٩). وتعني هذه الآية الكريمة ان الجبال الرواسي تحافظ على توازن الارض، كما ان الله خلق من الارض كل شيء بقدر معلوم، فالنبات يخرج ليسد احتياجات الكائنات الحية التي تتغذى عليه، واعداد انواع النباتات بالكم الذي لا يخل بالتوازن البيئي.

ومن ثم يمكننا ان نقول: ان مفهوم التوازن البيئي - ذلك المفهوم الذي يكتشف في العلم الحديث - يعني بقاء عناصر او مكونات البيئة الطبيعية على حالتها، كما خلقها الله تعالى، دون تغيير جوهري يذكر، فإذا حدث اي نقص او تغيير جوهري - بسبب سلوك الانسان وسوء استخدامه - في اي عنصر من عناصر البيئة اضطرب توازنها بحيث تصبح غير قادرة على اعالة الحياة بشكل عادي.

ولعل اكبر مؤثر في البيئة هو الانسان، وقد بدأ الانسان يغير في البيئة تغييرا كبيرا ويخل بالتوازن البيئي اخلالا شديدا منذ ان بدأ ثورته الزراعية، وكان لسوء استعمال الارض ايضا نتائج عديدة اقلها تطاير غطاء التربة الناعم بالرياح وتعرية ما تحت الغطاء من تربة، ومع تزايد عدد السكان ونتيجة لاستعمال الناس للآلات والاجهزة التكنولوجية المختلفة تزايد تدخل الانسان في توازن البيئة، واخذت التغييرات التي نتجت عن تدخله تتوالى وتتضخم.

وكانت هذه الآثار نوعين رئيسيين: الاول يتمثل في اختلال توازن البيئة نتيجة انقاص مكون او اكثر من مكونات عناصر البيئة، والثاني يتمثل في احداث هذا الخلل نتيجة تلويث البيئة بمواد غريبة عنها او مغايرة في تركيزها لما اعتادت الحياة في تلك البيئة، بحيث يؤدي هذا التلويث الى اضرار بها وافساد لتفاعل مقوماتها وعناصرها الحية والطبيعية، وقد اخذت المشكلة تبرز بشكل حاد في العصر الحاضر، كما زاد في حدتها تزايدها المستمر المتفاقم مما هدد بايصالها الى حجم الكارثة اذا لم يقم الانسان بعمل جماعي لإيجاد حلول لها، والشريعة الإسلامية تمنع المسلم ان يكون مصدر ضرر للبيئة، بأن يكون سلوكه خاليا من عناصر الضرر للناس «اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل» (سنن أبي داود) ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦).

حماته من الفساد

وحماية الحضارة من الافساد، في الاسلام، لها مظاهر ثلاثة يتدرج فيها كل فرد حسب همته:

المظهر الأول: يتحقق بشعور الارتباط النفسي بالجماعة، فمن خصائص الاسلام ادخال الدين في حياة المجتمع لصياغة الانسان المسلم صياغة تمتزج فيها الدنيا بالدين. والمظهر العلمي لهذه الصياغة هو انتقاله من الشعور الفردي الى الارتباط العضوي بالمسلمين ليبادلهم الشعور بالحقوق والواجبات. فشعور المسلم بالجماعة واهتمامه بأمورها، شرط لانتمائه الى جماعة المسلمين. ففي الحديث الشريف «لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري).

وهذا التمني وان كان امرا نفسيا لا يتجاوز مرحلة الشعور الى مرحلة العمل، الا انه يحول دون ان يكون المسلم سببا في ايذاء غيره بعمله او لسانه، «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري).

المظهر الثاني: هو الامتناع عن الاضرار بالمجتمع، وهذا نتيجة طبيعية لشعوره بالارتباط بالجماعة، الذي يعتبر تطبيقا عمليا لإسلامه، والا كان مسلما بلسانه، ولم يصل الايمان الى قلبه.

اما المظهر الثالث: يتخطى الموقف السلبي الى موقف ايجابي، فالمسلم هنا لا يكتفي بأن يتمنى الخير وزوال الشر، وان يمتنع عن الافساد والاذى، بل يتقدم خطوة اسمى، وفي ذلك تخلص من الانانية، وشعور بالمسؤولية نحو المجتمع، وهذه المسؤولية تنبع عن اقتناعه بارتباطه العضوي بالمجتمع وتأثره بما يصيبه خيرا او شرا.

ومثل هذا المسلم وصفه الرسول ﷺ بأنه القائم على حدود الله «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم اعلاها، وبعضهم اسفلها، فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الماء، مروا على من فوقهم، فقالوا: لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما ارادوا، هلكوا جميعا، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا» (رواه البخاري).

ويعتبر هذا الحديث افضل مثل يمكن ان يضرب على تضامن الانسان مع اخيه ضد كل الاخطار التي يمكن ان تحدق بهم جميعا، خاصة ان الجميع في سفينة واحدة، وفي غرق هذه غرق السفينة لكل راكبيها، وفي هذا الحديث دعوة لكل مسلم الا يقف موقفا سلبيا من اي خطر يهدد المجتمع الاسلامي، وقد رأينا كيف يهدد التلوث الكيميائي والاشعاعي والذري كل صور الحياة على هذه الارض والماء والهواء، وكيف ينبغي ان تتضافر كل جهود البشرية لدرء هذه الاخطار التي تهدد الانسانية ليس في حاضرها فحسب بل في غدها ومستقبلها القريب والبعيد.

وقد شاءت ارادة الخالق جل وعلا ان يكون لمخلوقاته ترتيب في افضليتها، فجعل الانسان افضلها على الارض، كما فضله على كثير ممن خلق، ولم يكن استحقاق ابليس للطرد من رحمة الله بسبب انكاره الالوهية ولكن لرفضه الاقرار بأفضلية آدم التي ارادها الله له.

ومن اهم مظاهر التكريم تسخير الكون لخدمته ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾ (الجاثية: ١٣) وقد حدد الحق تعالى مهمة الانسان الحضارية في هذا الكون بقوله: ﴿هو أنشأكم واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١) وهذا يعني ان الله قد فوض الانسان لعمارة الارض، والعمارة نقيض الخراب، وتعني تمهيد الارض وتحويلها الى حال يجعلها صالحة للانتفاع بها وبخيراتها.

عمارة الأرض مهمة ربانية لا يشترط أن يستفيد منها القائم عليها.. وذلك محور الإصلاح البيئي

واذا كان الاستعمار هو طلب العمارة، فالانسان مطلوب منه - طبقا للمشيئة الالهية - ان يجعل الارض عامرة تصلح للانتفاع بها، وان يبحث عن افضل السبل لتيسير الحياة فيها، وكشف ما في الارض من قوى وطاقات وكنوز من اجل خير البشرية جميعا، وقد اعطى الله الانسان من الاستعدادات والامكانات ما يتناسب مع ما في هذه الارض من قوى وطاقات فهناك تناسق بين القوانين الالهية التي تحكم الارض وتحكم الكون كله، والقوانين التي تحكم الانسان وما حباه الله من قوى وطاقات.

هذا التسخير للكون يلقي على الانسان تبعات ومسؤوليات جسام، حيث متعه الله تعالى بالحرية التي هي مناط المسؤولية، والمسؤولية عن هذا الكون هي مهمة الانسان الكبرى في هذا الوجود، خاصة انه متعه وشرفه بالعقل، ومن هنا فالجسد والمال والعلم والوقت هي مؤهلات الانسان، ووسائله للقيام بعمارة الارض، ولذلك على الانسان المكلف بعمارة الارض الاقبال على الدنيا لا الانعزال عنها، وتوظيفها لعبادة الله، وتسخيرها لإظهار مشيئة الله وحكمته «ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فإن استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (رواه البخاري في الادب المفرد).

ومن هنا تكون مهمة العمارة مهمة مجردة لا يشترط لها ان يستفيد منها من يقوم بها، وهي مهمة ربانية كلف الله بها الانسان، مما يعطي للعمل والاعمار في الاسلام مفهوما يتعدى ذات الافراد ويتجاوز مصالحهم الآنية الشخصية العاجلة، لأن المحصلة النهائية للنشاط الفردي المتعاون على الخير، هي اقامة مجتمع متحضر، لأن في التحضر والتمدن ازدهار للإنسانية.

الا ان العلم والتكنولوجيا الحديثة هزت اركان سلم القيم في الغرب، فأصيب العالم الغربي بدوار الاستهلاك وتجميع السلع وطلب اللهو والمتعة، وهذا شيء طبيعي بعد ان شعر الانسان في الغرب انه اصبح يتيما بعد ان اعلن نيتشه موت الإله، واعلنت البنيوية موت الانسان، فتحول الانسان الغربي المغترب عن ذاته الحقيقية الى مستهلك فتأتي البيئة المادية كفيل الامن، من خلال الوفرة والمال، في الوقت المناسب للحلول محل البيئة الروحية التي خذلته على يد مفكريه وفلاسفته الغربيين فأنكرها، ومن ثم غدا رفع مستوى المعيشة هدف الحياة والتقدم الاقتصادي كبير اصنام العصور الحديثة، لذلك نحن نرى

ان المشكلة الحقيقية لا تكمن في التكنولوجيا التي يمكن ان تنشأ عنها بعض المشاكل العرضية، وانما تكمن في الفهم الانساني لنفسه ولواقعه البيئي، وترتبط كثير من مشكلاته بسلوكياته ونهجه الى مزيد من الرفاهية غير المسؤولة، هذا فضلا عن اتساع دائرة الطموح الانساني الذي لا يحسب كل نتائجه وجميع آثاره.

حصاد مر

وعلى الانسان ان يعي بعد ذلك ان اهتزاز سلم القيم في المنظومة العالمية الراهنة، يمكن ان يرد اليه كثير من اسباب هذه المشكلات، على المستوى الفردي والمستوى الجماعي، وهو ما تؤكده كثير من الوقائع ويتضح لنا بتقصي هذه الوقائع ان المسألة ليست منحصرة في نضوب موارد الارض، ولا ما تصوره آلة الاعلام الشمالي متمثلا في انفجار سكاني في الجنوب، وانما هي ببساطة حاجة العالم الى عدل اكثر واستغلال اقل، فلا يقتصر هذا البيان على اشارة للتوازن الدقيق للكون، وفي الكون توازن بين المجرات، والكواكب المختلفة وتوازن بين ما على سطح الارض وما في جوفها، وتوازن بين اليابسة والماء، وتوازن بين الكائنات المختلفة، وانما يتعداه الى توازن بين الحياة والموت، وتوازن بين الارادة البشرية والغرائز، توازن بين استخراج الموارد واستهلاكها وتوازن بين الحاجة والانتاج.

فإذا ما عمل بعض البشر افسادا في الارض واخلالا في العلاقات طمعا وجشعا واسرافا وتفريطا ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (الروم: ٤١)، فالعلاج يبدأ قبل كل شيء في نفوس البشر وسلوكهم، ان الانسان هو نقطة البداية مثلما هو الهدف، وبغير الانطلاق من النقطة الصحيحة لا جدوى لحديث عن حلول للاختلال البيئي وسواء، وفي كل الاحوال ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ (يونس-٤٤) فسيطرة الانسان على قوى الطبيعة لا تكفي وحدها لبناء الحضارة، بل لابد ان ينضم الى ذلك سيطرة الانسان على نوازعه الداخلية واهوائه وشهواته منضبطة بالقيم الدينية والعقلية والاخلاقية والجمالية. وبذلك تتم عمارة الارض كما اراد الله ويكون الانسان بحق خليفة لله في الارض.

تلوث الهواء

وهناك حالات من التلوث كثيرة عالجها الفقهاء مثل تلك التي تروى في كتاب «الاعلان بأحكام البنيان» لابن الرامي، ومنها يتضح مدى الوعي البيئي عند فقهاء المسلمين، ومدى حرصهم على حماية سكان المدن من اضرار التلوث بالدخان، وكانت توكل الى المحتسب مهمة مراقبة التلوث بالادخنة ومنع حدوثها بجانب مهامه الاخرى، كمراقبة الاسعار والمكاييل بالاسواق.

كما يذكر الشيرازي في كتابه «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» ان المحتسب كان يهتم بأن ترفع اسقف حوانيت الخبازين، وان تفتح ابوابها ويجعل في سوق الافران منافس واسعة يخرج منها الدخان لئلا يتضرر بذلك السكان، كما كان المحتسب يمنع الصباغين من وضع افرانهم في الشوارع لما تبثه من ادخنة تضايق المارة والسكان.

وفيما يتعلق بحماية الهواء من التلوث بالروائح الكريهة، فقد نهى الاسلام عن احداث هذا النوع من التلوث، وذلك استنادا الى حديث النبي ﷺ: «من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا» (البخاري)، فإن كان على آكل البصل الابتعاد عن المسجد كي لا يضايق اخوانه برائحة فمه، فإنه من الاجدى عدم السماح للروائح الكريهة من الانتشار في ارجاء المدينة وايذاء سكانها، كما امر النبي ﷺ بالاهتمام بنظافة المسكن فقال: «ان الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا افنيتكم، ولا تشبهوا اليهود» (رواه الترمذي).

تلوث الماء

اما تلوث الماء، فهو تدنس مجاري الماء والآبار والانهار والبحيرات والمحيطات والمياه الجوفية، مما يجعلها غير صالحة للانسان او الحيوانات او النباتات او الكائنات التي تعيش في المسطحات المائية، وتحفل الشريعة الاسلامية بكثير من النصوص التي تحث على حماية الماء من التلوث قال تعالى: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ (البقرة - ٦٠)، فالانسان مطالب بعدم الفساد في الارض، لأن ذلك يؤثر في رزقه من المأكل والمشرب ويقول النبي ﷺ: «غطوا الاناء واوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، او سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء» (رواه مسلم)، وذلك لحماية الماء من الملوثات التي قد تنتقل اليه من الهواء او من الحشرات الناقلة للجراثيم والطفيليات، كما قال النبي ﷺ: «لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه» (رواه مسلم).

وقد نهى الاسلام عن كل صور الافساد في الارض خاصة قطع الاشجار، وتغوير الانهار، كما نهى النبي ﷺ عن الاضرار بالنفس او بالغير، فقال: «لا ضرر ولا ضرار» (سنن ابن ماجه).

لقد سبق الدين الاسلامي الحنيف الى وضع تشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من آفات التلوث والفساد، ورسم المنهج الاسلامي حدود هذه التشريعات على اسس الالتزام بمبدأين اساسيين يحددان مسؤولية الانسان حيال البيئة التي يعيش فيها، الاول هو درء المفاسد حتى لا تقع بالبلاد وبالعباد وتسبب الاذى للفرد والمجتمع والبيئة حيث لا ضرر بالنفس ولا ضرار بالغير.

واما المبدأ الثاني فهو جلب المصالح وبذل كل الجهود التي من شأنها ان تحقق الخير والمنفعة للجماعة البشرية ابتغاء مرضاة الله ورحمته في الدنيا والآخرة.

واهم ما يميز المنهج الاسلامي

في الحفاظ على البيئة هو الامر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الانسان، واقام الاسلام بناءه كله على الوسطية والتوازن والاعتدال والقصد، كما نهى عن الاسراف في كثير من آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة.

البعد الجمالي

وهناك بعد مهم يغيب عن كثير من الباحثين والمهتمين بشؤون البيئة، ولكنه لا يغيب عن الرؤية الاسلامية ذلك هو البعد الجمالي، فهناك في القرآن الكريم دعوة الى تأمل الجمال الكوني، وهي دعوة الى الارتفاع بعلاقات الانسان بالكون والبيئة الى مستويات من السلوك والرؤية الانسانية النبيلة، ففي مستويات الاصلاح والاعمار لا تقتصر على الاصلاح المادي، بل تتعداه الى الجمال المعنوي البادي في الكون، والذي يسعى الانسان الى تأمله والمساعدة على الاحتفاظ به وصيانته، وهي دعوة في حقيقتها الى التفوق في مجال العلوم الكونية المهتمة بدراسة ظواهر الكون والحياة للافادة منها في تطوير حياة البشر وفهم اسرار الوجود، فالمتأمل في السماء وما يدور فيها من كواكب وما ينتشر فيها من افلاك، يجب الا يغفل عن زينتها التي نبه اليها الحق في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾ (الحجر: ١٦).

فإذا تطرقنا الى المسائل الجزئية من الاهتمام بالبيئة فسنجد اهتماما كبيرا من الاسلام بنظافة البيئة تبدأ من نظافة الانسان الشخصية وتمتد الى كل مظاهر البيئة المتعددة ﴿وثيابك فطهر﴾ (المدثر: ٤)، حيث امر الاسلام المسلم بالاستحمام «اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل» (البخاري) وفرض الاغتسال من الجنابة وحيض النساء، وامر بالاستحداد اي حلق شعر العانة ونتف الابط والختان للذكور وقص الشارب، «خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظافر» (الترمذي). ودقق الاسلام بشدة علي نظافة الايدي، وغسلها قبل الطعام وبعده، وامر بتخليل الاصابع عند الوضوء الذي لا تصلح صلاة دون القيام به.

كما اهتم الاسلام بنظافة ثوب المسلم واناقته، وكان النبي ﷺ يستاء اذا رأى مسلما لا ينظف ثوبه ويقول لأصحابه «اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه» (ابن حبان). كما اهتم الاسلام بنظافة الطعام والشراب ... وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله..» (رواه مسلم).

اما نظافة مصادر المياه، فقد حرم التبرز او التبول في الماء واعتبر ذلك مجلبة للعنة الله تعالى: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل» (سنن ابي داود)، «لا يبولن احدكم مستحمه فإن عامة الوسواس منه» (سنن النسائي)، كما امر النبي بنظافة المسكن «ان الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا افنيتكم، ولا تشبهوا اليهود» (الترمذي)، كما يحث المسلمين على نظافة الشارع والطريق، ان تميط الاذى عن طريق الناس لك صدقة، كما اهتم الاسلام بالصحة العامة، من حيث ان الصحة والعافية مؤهل اساسي للقيام بوظيفة الخلافة، وعلي المسلم ان يحرص عليهما ويسعد بهما، والنظرية الطبية الاسلامية التي يمكن ان نستمدها من تعاليم الاسلام وتوجيهاته تقوم على:

أولا: بناء الجسم وتحسين الصحة HeallhthPromotion يستلزم ان يكون نظام الحياة الشخصية والظروف البيئية وتركيبة المجتمع كلها عوامل بناءة تساعد على تحسين الصحة، وقد حاول الاسلام توفير كل الشروط السابقة بتوجيه الانتباه الى كل عنصر منها سواء المتصل بالنواحي الجسمية او المتعلق بالامور النفسية والروحية، فضلا عن تهيئة الاجواء الاجتماعية التي تساعد على اكتمال شروط المفهوم الصحي بالمعنى الكامل للمسلم، بدءاً من اختيار الزوجة الصالحة «تخيروا لنطفكم...» (سنن ابن ماجه)، وتشجيع الرضاعة الطبيعية، والحث على الرياضة الجسمية قال عمر رضي الله عنه «علموا اولادكم الرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا».

كما اهتم الاسلام بالحياة الصحية في بيئة صحية، وكان النبي ﷺ يحب الصلاة في البساتين وينهى عن الصلاة في سبعة مواطن: «في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، ومعاطن الابل، وفوق ظهر بيت الله» (سنن الترمذي).

الغذاء

وفي مجال التغذية كان النبي ﷺ يفضل الغذاء النافع مثل اللبن وعسل النحل والبلح واللحم واهتم الاسلام بتكامل طعام الانسان المسلم، ودعا الى التنعم بنعم الله تعالى من الطعام والشراب في ضوء النص القرآني ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الاعراف- ٣١) كما دعا الاسلام الى صيانة الحياة الشخصية وتوفير الراحة النفسية.

ثانيا: حماية الصحة والحفاظ عليها: (الطب الوقائي) Prevention وفي الاسلام اسباب الوقاية من الامراض المعدية وغير المعدية «لا يوردن ممرض على مصح» (البخاري)، «اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها» (البخاري)، وبذلك عرف الاسلام الحجر الصحي قبل ان يعرف في العصر الحديث.

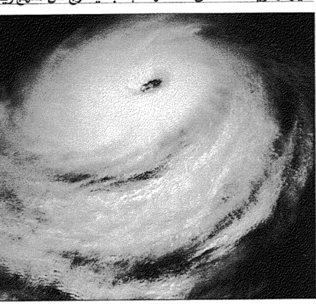
ثالثا: اصلاح البدن من الامراض (الطب الوقائي) Treatment فقد نهى الاسلم عن الرقى والتمائم والتعاويذ وامر بالعلاج عند المرض «تداووا فإن الله لم يضع داء الا وضع له دواء» (صحيح ابن حبان)، «لكل داء دواء فإذا اصيب دواء الداء، برأ بإذن الله» (رواه مسلم).

وكما اهتم الاسلام بالتغذية للمحافظة على الصحة فقد حرم بعض الاغذية لضررها الشديد على الصحة مثل الميتة ولحم الخنزير والموقوذة والنطيحة وما اكل السبع، كما امر بالصوم وجعله فريضة، وتأتي اهميته من كون الجسم الانساني تحدث فيه عمليتان كيميائيتان ضروريتان هما عملية الهدم Catablism وعملية البناء Hnabolism في الأولى يدمر الجسم *Destrog* الخلايا القديمة في كل عضو من اعضائه، وفي الوقت نفسه يقوم الجسم بعملية بناء وتكوين خلايا جديدة، وفي الصوم تكون عملية الهدم اكثر سرعة ونشاطا من عملية البناء، مما يؤدي الى تخلص الجسم من كل العناصر الفاسدة فيه، وفي الافطار تنشط عملية البناء اكثر مما في

المنهج الإسلامي في حماية البيئة

أحمد عبدالعظيم محمد

الناظر بعين الحكمة في هذا الكون يعجب من تدبير الخالق العليم الذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الارض على ماء جمد، خلق الانسان من عدم، واجزل الله له العطايا والنعم، جعل له الارض فراشا، والسماء بناء، وسخر له ما في السموات وما في الارض جميعا منه.. اوجد له بيئة نظيفة متوازنة لا عوج فيها ولا امتا، ووضع له المنهج القويم الذي يعلمه كيف يستفيد من خيراتها ويحافظ على نظافتها، فإذا به يخرج عن المنهج وينحرف عن السبيل.



كانت البيئة نظيفة قادرة على ان تطهر نفسها من كل ادران الطبيعة، وكانت متوازنة قادرة على استيعاب كل متغيرات الاستخدام الرشيد، وكانت صالحة تحمل في داخلها كل مقومات الحياة الآمنة السعيدة، وجاء الانسان، فإذا البيئة النظيفة تتحول يوما بعد يوم الى مستودع كبير للملوثات والقمامة والغازات الضارة.

واذا البيئة المتوازنة يختل توازنها حتى تكاد تتداعى تحت الضربات المتواصلة والتداخلات غير الرشيدة للانسان في كل ما يعلم وما لا يعلم.

وصارت البيئة الصالحة التي كانت تحمل مقومات الحياة السعيدة، فاسدة ملوثة، تحمل بوادر الانفجار في كل لحظة، وتنذر بموت الكائنات في كل حين، وتشكو لربها ما فعل بها ساكنها، اذ حولها من نعمة الى نقمة، ومن جنة الى جحيم، ودفع الانسان ثمن خروجه عن المنهج غاليا، اعتلت صحته وضعف جسده عن مقاومة الامراض، تلوث طعامه وشرابه فأصبح يأكل سموما ويشرب مبيدات، ادركه القلق والتوتر وضيق النفس، وسيطر عليه الخوف، وافتقد الشعور بالامان فأصبح ينظر للمستقبل نظرة متشائمة، يخشى نفاد مصادر الثروة، ويخشى فقدان مصادر الطاقة، ويخشى الدمار المحتمل من الاسلحة التي صنعتها يداه، وصدق الله العظيم ﴿... ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم ٤١).

ومن معالم الإعجاز الرباني لصلاح الكون بيئيا:

دورة الماء

تظل نسبة الماء ثابتة في الطبيعة، فإذا استهلكت المياه في عملية طبيعية نجدها تعود الى الطبيعة بطريقة عكسية، فالمياه تتبخر من البحار والانهار وغيرها وتتصاعد الي طبقات الجو العليا ثم تعود ثانية على هيئة مطر، كما تستهلك المياه في عملية التغذية وتعود ثانية في عمليات الاخراج.

دورة الأكسجين

تظل نسبة اكسجين الهواء الجوي ثابتة، فما يستهلك في عمليات التنفس والاحتراق تعوضه النباتات في عملية البناء الضوئي.

دورة ثاني اكسيد الكربون

ينتج ثاني اكسيد الكربون من عملية التنفس التي تقوم بها جميع الكائنات الحية ثم تستهلكه النباتات الخضراء في عملية البناء الضوئي وبذلك تظل نسبته ثابتة.

دورة النيتروجين

يدخل النيتروجين في اجسام الكائنات الحية في صورة نشادر او مركبات عضوية او بروتينات وعند موت هذه الكائنات تتحلل فيعود النيتروجين مرة اخرى الى التربة والهواء الجوي.

وفي جسم الانسان نجد ان جميع العمليات الحيوية تخضع لظاهرة الاتزان، فإذا زادت نسبة السكر في الدم مثلا عن النسبة العادية وهي ٨٠ - ١٢٠ ملجم يقوم الجسم بتخزين الزائد منها على هيئة نشا حيواني في الكبد والعضلات، واذا نقص عن المعدل الطبيعي يتحول النشا الحيواني المختزل تلقائيا الى سكر، وكذلك بالنسبة لعنصري الكالسيوم والفوسفور اذا زادت نسبة وجودهما في البلازما عن ٣٦ - ٤٠ ملجم/ ١٠٠ سم٣ تنشط عملية تكوين العظام فتستهلك الزيادة، واذا قلت هذه العناصر عن النسبة الطبيعية تبدأ العظام في التحلل فتحدث الامراض.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى انه خلق هذا الكون بدقة متناهية، ووضع فيه القوى التي تضمن استمرار الحياة وصلاحيتها حتى اليوم الآخر لكل المخلوقات، يقول تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في اربعة أيام سواء للسائلين﴾ (فصلت: ٩، ١٠) والنظرة الايمانية لهذا الكون تؤكد:

ان الله قد ضمن لعباده موارد الحياة قبل ان يهبهم الحياة وضمن الرزق لكل المخلوقات مهما كثروا



الى ان يأذن الله بنهاية هذا الكون ﴿ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين﴾ (البقرة: ٣٦)، ومن ثم فنظرة المؤمنين بالله الى الموارد الاقتصادية في الكون تقنع بأنها كافية كما ونوعا لمواجهة احتياجات البشر، وليس هناك اي خلل طبيعي في العلاقة النسبية بين الموارد والاحتياجات، وعليه فإن الادعاء بأن زيادة السكان ستؤدي الى التجويع او ان العالم مقدم على مجاعة بسبب عدم التناسب بين الموارد والاحتياجات هو خروج عن منهج الله وادعاء في غير موضعه، وما الاكتشافات التي تحدث في العالم بصفة شبه يومية للمواد الخام والثروات الطبيعية الا خير دليل على ان الارض غنية بمواردها التي اودعها الله فيها لإشباع حاجات خلقه، اما الخلل الذي نراه حاليا في بعض البلاد بين الموارد والاحتياجات فما هو الا مرض اجتماعي سببه الاساسي عدم بذل الانسان الجهد الكافي والمناسب في العمل، ومن اسبابه انعدام عدالة التوزيع في الناتج الاقتصادي، ولذلك يجب الا نقول ان الخلل في الموارد والاحتياجات، وانما نؤكد ان الخلل في توزيع هذه الموارد وفق الاحتياجات، لكل ذلك فإن الدعوة لحماية البيئة يجب ان تقوم على دعائم هذا المنهج، اذا اريد لها ان تحقق اهدافها المرجوة.

كيفية إعمال المنهج الإسلامي في حماية البيئة

المنهج الاسلامي هو المنهج الذي يستمد كل قيمه ومبادئه ومفاهيمه من تعاليم الشريعة الاسلامية، كما ان كل ميادين المعرفة التي يستمد منها هذا المنهج لابد ان تتوافق مع اهداف الشريعة الاسلامية.

ولإعمال هذا المنهج في مجال حماية البيئة يتطلب الأمر:

١ - تكوين لجان علمية تضم متخصصين في الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية وعلوم البيئة والقانون تقوم بوضع التشريعات والقوانين اللازمة لحماية البيئة وتحديد النطاق الذي تطبق فيه القواعد الشرعية التي تزخر بها كتب الفقه الاسلامي في شأن النهي عن الاضرار، ودرء المفاسد، وخطر التعسف في استعمال الحق والضمان والمسؤولية عن الافعال الضارة.

واذا كان بعض الكتاب يرى ضرورة تطبيق حق الحرابة على الذين يفسدون البيئة عملا بقوله تعالى: ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض﴾ (المائدة: ٣٣) فإنما يرجع تقرير ذلك الى هذه اللجان، وعليها ان تتحمل مسؤولية ذلك امام الله سبحانه وتعالى.

تضافر جهود الفقهاء مع علماء البيئة كفيل بوقف النزيف البيئي والتلوث الذي يهدد الإنسانية

٢ - تكوين جمعيات اسلامية داخل كل بلدان العالم الاسلامي، تعمل في اطار ادارة مركزية، وتقوم هذه اللجان بالتحديد الدقيق للقواعد التي وضعها الاسلام لحماية البيئة والتي سبقت الاشارة الى بعضها، كما تقوم بمتابعة التشريعات والقوانين التي وضعتها اللجان العلمية، وتضع الجداول الزمنية والترتيبات اللازمة لوضعها موضع التطبيق.

٣ - عمل حملة إعلامية موسعة تساهم فيها وسائل الاعلام في كل بلاد العالم الاسلامي للتوعية بأضرار ومخاطر تلوث البيئة، وتعريف افراد المجتمع الاسلامي بالتشريعات والقوانين والعقوبات المتعلقة بهذا الشأن حتى يكونوا على علم بالعقوبات التي ستوقع عليهم في حالة مخالفة قوانين البيئة، على ان تكون هذه الحملات مبنية على الاقناع لكي تكسب تعاون الافراد والمواطنين في هذا المجال.

٤ - الدراسة الجادة والمتأنية للقوانين واللوائح التي تطبق في المجالات الصناعية ومراكز الابحاث، ودراسة مدى اخطارها على البيئة، والغاء كل ما من شأنه الاضرار بالبيئة ايمانا بالقاعدة الاسلامية «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع».

٥ - إلزام الجهات المختلفة التي تقوم بالتخطيط للمشروعات التنموية في كل بلاد العالم الاسلامي بالاخذ في الاعتبار العوامل البيئية ودراسة مدى تأثير هذه الخطط على البيئة.

٦ - تطبيق مبدأ «الحسبة» في مجال حماية البيئة وهو النظام الذي يضمن الرقابة الفعالة على كل الاجهزة التنفيذية وقد جعل الاسلام الحسبة فرض كفاية على الامة اذ يجب على الجميع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن جعلهما فرض عين على اناس بحكم مناصبهم.

يقول ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» (رواه مسلم).

ولقد حدد الفقهاء وسائل الاحتساب فيما يلي:

١ - التعريف، وذلك ببيان حكم الله، لأن الشخص قد يقدم على المنكر غير عالم به.

٢ - العظة والتخويف من الله سبحانه وتعالى.

٣ - التقريع والتعنيف بالقول الغليظ الخشن.

٤ - التغيير باليد.

٥ - التهديد.

٦ - الضرب.

٧ - الاستعانة بالأعوان والسلاح.

ولا يجوز للعامة استخدام كل الاساليب السابقة في الحياة العامة فلهم فقط التعريف - العظة والتخويف بالله سبحانه وتعالى - والتعنيف بالقول الغليظ الخشن.

٨ - بنى الاسلام منهجه في حماية البيئة على احياء الضمير البيئي، ومن ثم يجب ان تكون هناك جماعات من رجال الدين، وعلماء البيئة تتولى ايقاظ الضمير بالوعظ والارشاد والتذكير بآيات الله سبحانه وتعالى، واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، كما يجب ان تعمل وزارة التعليم على التركيز في المناهج المدرسية وخصوصا في المراحل الاولى على الموضوعات التي تحبب الطلاب في البيئة، وتبين لهم جزاء من يفسد البيئة في الدنيا والآخرة، وتعمل باستمرار على ايقاظ الضمائر في أنفسهم.

٩ - على كل الوزارات والجهات المعنية ان تأخذ الامر مأخذ الجد، وتتعاون في تطبيق هذا المنهج عملا بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢).

نحو تضحية حقيقية

عبادة نوح

سكرتير التحرير

nooh22@hotmail.com

لا يختلف اثنان على انه لا يوجد على هذه الأرض أعظم من رجال يحملون رسالة الله ليبلغوها للناس، انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾، رجال اصطفوا على الناس لتبليغ أفضل هداية ودعوة نالت شرف الانتساب الى الله.

ولحمل هذه الأمانة وتبليغ تلك الرسالة ولإظهار شمس الحقيقة، يجب على الأمة الإسلامية اليوم أن تعد عدتها، وتتخذ لكل شيء أهبته، فلا تتقطع، ولا تتوانى، ولاتتغافل، ولا تتأخر عن ركب النجاة. وتأتي على رأس هذه العدة قيمة التضحية في سبيل الله والتي غابت عن صفوف الدعاة وكأن أمر الدعوة بات وسيلة سهلة وبسيطة لتحقيق أغراض دنيوية ، وصدق أحد المصلحين حين قال «من أراد أن يعمل لدينه واجه المصاعب، ولكنه سيحيا كبيراً ويموت كبيراً».

نريد التزاما حقيقيا، ودعوة صافية نقية خالية من تخبط الشهوات وأسر الأهواء ، لاسيما أن الاستعداد الفطري لكل مسلم مغروس في النفس.

فالدعوة واجب عيني اليوم، بإجماع الأمة، كل في مجاله وكل حسب طاقته وعلمه حتى نبصر الناس بما غمض عليهم ونقرع الحجة بالحجة ونكشف الزيغ ونرد الشبه.

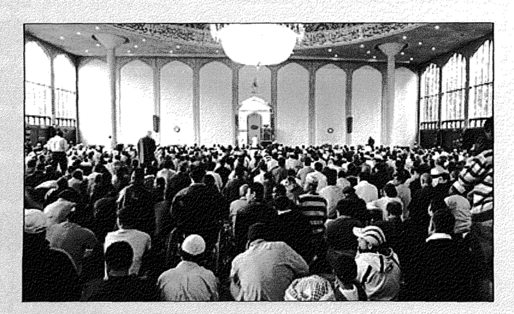
وعقيدتنا السمحة تعطي المسلم القدرة على التضحية والموت في سبيل اعلاء راية الإسلام فوق كل الرايات وفي كل ميادين الحياة، والصحابة بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ضربوا أروع الأمثلة في التضحية بأنفسهم وأموالهم مقابل جنة عرضها السموات والأرض.

ولكن أكثر ما نخاف منه اليوم القلوب المغلفة بالآثام والمشحونة بحب الدنيا، فنراها لا تستطيع حمل الرسالة وترد النور والحق، ولا تتعايش مع مقاصد الدين، اللهم إلا إذا تخلصت من جراثيم الأهواء والنفوس ، تلك القلوب التي تبغض طلاب الآخرة، وتحرض عليهم وتعادي كل من يسبقها في الدنيا، وتهدر الورع في حياتها، وتنشغل بالسعي في طلب الدنيا وزخارفها وزينتها، وتزدري نعمة الله ولا ترضى بقضائه وقدره، وتتكبر وتستعلي في الأرض بغير الحق.

فلنجعل التضحية خلقا حياتيا نتعايش به في مواقفنا اليومية، ونستشعر قيمته في التعامل مع الآخرين بداية من التضحية بالدنيا مقابل الآخرة، مروراً بالتضحية بالشهوات مقابل نعيم الجنات، وأخيراً التضحية بالنفس والمال مقابل رؤية الجبار ومحمد ﷺ وصحبه.. وكما قال الإمام الشافعي:

واعلم بأن كنوز الأرض من ذهب

فاجعل كنوزك من بر وإيمان



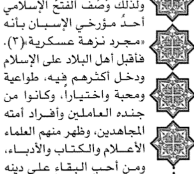
الأندلس ومحاكم التفتيش

فتح المسلمون الأندلس (شبه الجزيرة الأندلسية - شبه الجزيرة الإيبيرية - إسبانيا والبرتغال) (1) سنة 92 هـ - 711 م. ولم يكن فتح هذه الجزيرة عملاً سهلاً (وهي قارة مساحتها نحو ستمائة ألف كلم مربع (أسبانيا 505 + البرتغال 92) لولا روعة الإسلام الذي بنى تلك النوعية من الجند، بذلك السلوك الفريد لأهله. فرحب الناس بهم واعتبروهم منقذين، وما خاب ظنهم. فتم فتحها في اقل من ست سنوات، أمام تلك الجيوش القوطية الضخمة بأعدادها وتجهيزاتها المتنوعة، وهم في أرضهم يعرفون طبيعة تضاريسها ودروبها ومناخها، والمدد من كل نوع منهم قريب).

د. عبدالرحمن الحجي- إسبانيا

لم يكن الفتح الإسلامي للأندلس حدثاً عسكرياً بل كان إحداثاً فريداً نوعياً، لها ولما حولها، اجتماعياً وحضارياً وإنسانياً، به تميزت الأندلس في كل اتجاه واعتبار، وبه ازدهرت وازدهت وأثمرت، حتى غدت يوماً ما أرقى وأقوى وأزهى بلدٍ في العالم.

قلةٌ من الجند لا تزيد على اثني عشر ألفا تواجه مائة ألف أو يزيدون، مُجَرَّبَة مُدَرَّبَة خبيرة بأفانين الحرب وأحوال البلد، والمدد متوافر لديهم وقريب. والقوط (Eng. Goths، Sp. Godos) أمة عسكرية، لم تكد تعرف الهزيمة إلا أمام المسلمين، وكان النصر – بفضل الله وعونه – واضحاً، رغم شدة القتال (٢) لنحو تسعة أيام. ولذلك وَصَفَ الفتحَ الإسلامي أحدُ مؤرخي الإسبان بأنه «مجرد نزهة عسكرية»(٣). فأقبل أهل البلاد على الإسلام ودخل أكثرهم فيه، طواعية ومحبة واختياراً، وكانوا من جنده العاملين وأفراد أمته المجاهدين، وظهر منهم العلماء الأعلام والكتاب والأدباء، ومن أحب البقاء على دينه حراً كريماً سعيداً، ومارسوا أمور دينهم بحرية كاملة، أدوا شعائرهم ولهم حياتهم، فعاشوا خير حياة ما كانوا يحلمون بها ولا يجدونها حتى في المجتمعات التي ينتمون إليها، ديناً وقوماً وبلداً، حتى الدراسات التلمودية لليهود واللاهوتية للنصارى نمت وانتعشت وكُتبت كما يودون، ولهم في ذلك مدارسهم ومعابدهم وتجمعاتهم، وسعدوا بهذا التسامح الإسلامي الأصيل المعهود المشهود.



حضارة فريدة

وتَلاحَمَ المسلمون تآلفاً في المجتمع الأندلسي بكل قومياته في بوتقة واحدة في هذا الجو الإسلامي الفريد الجديد. فقامت هناك حضارة فريدة ملأت الميادين بأنواع النتاجات والمواقف الإنسانية والبطولات، فأنشأت مجتمعاً نوعياً فريداً جديداً وحضارة إنسانية رائعة، أتمت بناء الإنسان وأغنته تكريماً وعزةً. ثم أهدى الإسلام – من خلال الأندلس ومن خلال غيره – العلومَ المتنوعة (Sciences، Ciencias) والتقنيات المتعددة والإنجازات العالية الكثيرة والكبيرة في نواحي الحياة الواسعة إلى بقية أنحاء أوروبا والتي كانت أساس حضارتها، أو قل مدنيتها الحالية التي تتباهى اليوم بها على العالم، وليس لديها شيء آخر تعطيه سواها. ولكن للأسف لم تكد تعرف الفضل لأهله، لا سيما الأندلس (أسبانيا والبرتغال، وتتبعها بقية أوروبا والغرب)، بعد أن ذهب الإسلامُ عنها، فكان الأكثرُ استمتاعاً بفضل الإسلام أشَد عداءً له، طرداً معكوساً، أو عكسياً. فقد ردته للمسلمين فيها: هتكاً وفتكاً وسفكاً، يتبدى واضحاً ولا ينكره الاسبان أنفسهم أو على الأقل المنصفون منهم ومن غيرهم، بل منهم من أدانها وتبرأ منها.

الأندلس وأوروبا ردتا إحسان المسلمين إليهما هتكاً وسفكاً لدمائهم عقب الانسحاب منهما



الجالية المسلمة فى اسبانيا

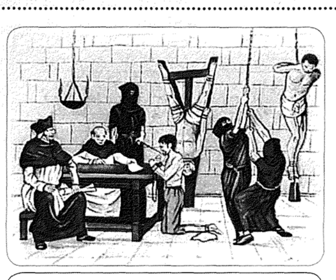
والمرجو اليوم أن تنتفع الجالية المسلمة في اسبانيا بهذه المشاعر لدى المنصفين من الاسبان والبرتغاليين، لاسيما بعد أن اعترفت أسبانيا بالإسلام ديناً منذ ١٩٨٩م وأحيت المعاهدةُ التي وقعها الملكان الكاثوليكيان فرناندو الخامس وزوجته إزابيل(٤) مع السلطة الأندلسية

بيد آخر ملوكها في غَرناطة: أبو عبدالله الصغير(٥) والتي تقع في ٦٧ بنداً(٦) وبها تم تسليم غرناطة الأبية الحبيبة سنة ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م، لكن المعاهدة نقضت بنداً بنداً من قبل السلطات النصرانية. وكان ذلك بعد تكرار توقيعها لأكثر من مرة، من قبل الملكين واولادهما ومجموع الرهبان، بل حتى من رأس الكنيسة الاسبانية وربما حتى البابا. وبدأ هذا النقض تدريجياً ولم يكن قد جف حبرها بعد، حتى وصل بعد نحو ست سنوات إلى تنصير المسلمين قسراً، ثم إن النصارى نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة إلى أن آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة ١٤٩٩م، حتى ان القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهراً للكفر (٧). وهذه المعاهدة - وإن نُقضت منهم - لا تعتبر ملغاة، فالمفروض الانتفاع بذلك من قبل السلطات الإسلامية المهتمة والجالية الإسلامية في اسبانيا.

آثار نقض معاهدة غرناطة

وعلى إثر نقض هذه المعاهدة (معاهدة استسلام وتسليم غـرنـاطـة)(٨)، استمرت الاضطهادات وتنوعت وتدرجت للقضاء على كل ما هو إسلامي. وبعد الاستسلام والتسليم بسنوات قليلة أُحرقت الكتب في أكبر ساحة في غرناطة (ميدان باب الرملة Plaza de Bibarrambla (Bibrambla)) ثم كان إصدار الأوامر والمراسيم والإجراءات غير بعيد، بالإجبار على التنصر ولا يُقبل غيره وإلا فالرحيل من الأندلس، ولم يكن الراحل بأفضل حالا ممن بقي في الداخل. فابتدأت محاكم التفتيش(٩) بالقضاء على المسلمين - بشكل رئيسي وإن وصلت لغيرهم كذلك - والتي كانت مهمتها البحث والتجسس على الناس لسجنهم وتعذيبهم وحرقهم!

لكن قيام محاكم التفتيش (محاكم التحقيق، دواوين التحقيق) في الأندلس - لتَعَقُّب كل من ليس كاثوليكياً - بدأ قبل استسلام غرناطة، عازمين على ألا يبقى للإسلام في شبه الجزيرة الأندلسية ذكر أو أثر ما. وهي امتداد لها من الدول الأوروبية، وموضوع محاكم التفتيش في الأندلس مخيف، حيث طاردت واضطهدت ومحقت لتقضي على كل ما هو غير كاثوليكي، طاردت اليهود، لكن بأقل من ذلك، والبروتستانت أيضاً، لكن سطوتها وبطشها المتوحش الشنيع المريع كان على المسلمين فيها، وهم المقصودون هناك، وقد وصفتهم بالكفر والزندقة والهرطقة (Unorthodoxy) مدعية أنها بالقتل تُطَهرهم!!!



الكنيسة بتسلطها واحتكارها الدين لعبت بعواطف الإنسان وأفسدت الحياة وقمعت الفطرة

واستمرت المحاكم تمارس دورها مع المسلمين لفترة طويلة حتى كان إلغاؤها رسمياً سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥ م، أي أنها استمرت نحو ٣٦٥ سنة، لكنها بقيت تقتلهم سراً، وبشكل جماعي، وتدفنهم أحياءً، بعد تعذيب وتقتيل وتقطيع.

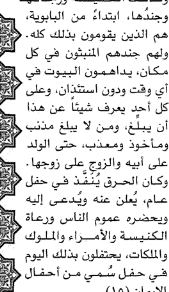
بحور الدم في أوروبا

هكذا يلاحظ بوضوح كيف أنه في الوقت الذي كان المجتمع الاسلامي في الأندلس يتمتع بالخير والحق والعدل ووجد فيه غيرُ المسلمين التسامح الفريد والحياة الحلوة الرغيدة والأمن(١١)، كانت أوروبا تسبح في بحر الدماء وأودية الحرائق وتيه العذاب، على يد أهل دينهم، بل من سلطات هذا الدين، من الكنيسة وبرعاية البابوية التي كانت تجر الناس جراً إلى هذا الشؤم والمتاهات والضياع، مما كان سبباً في انتشار الإلحاد والعلمانية ومعاداة كل دين.

وكانت السلطات النصرانية في اسبانيا (وتتبعها البرتغال) تُصدر القوانين تباعاً لتُحرم كل ما يتعلق بالمسلم حتى منعت العربية والعادات الإسلامية اليومية، حتى الملابس والغُسْل والنظافة، وبها يؤخذ مرتكبها، فهي عندهم دليل على إسلامه. ثم كان التنصر(١٢) أو الرحيل، ثم التنصر أو القتل. فكان المسلمون في الأندلس يُظهرون النصرانية ويبطنون الإسلام، وهم الذين عُرفوا بالاسبانية: «المورسكيون» (١٣) أي المسلمون الصغار أو الضعفاء، أو: المسلمون المُتَخَفّون (Crypto-Muslims).

وكل من كان يُعثر عليه أو يعرف أنه ما يزال مسلماً يُحكم عليه بالموت حرقاً، ولا ينفعه الإنكار. ونال هذا المصيرُ النساءَ والرجالَ شيوخاً وأطفالاً من سن ١٥ إلى ٧٥ وأكثر. وكان العذابُ الذي يمر بهذا الإنسان أشدَّ من الموت، الذي كانوا يتمنونه(١٤). وقد ذكرتُ طرفاً من ذلك في كتابي: «محاكمُ التفتيش الغاشمةُ وأساليبُها».

وكانت الكنيسةُ ورجالُها وجندُها، ابتداءً من البابوية، هم الذين يقومون بذلك كله. ولهم جندهم المنبثون في كل مكان، يداهمون البيوت في أي وقت ودون استئذان، وعلى كل أحدٍ يعرف شيئاً عن هذا أن يبلغ، ومن لا يبلغ مذنب ومأخوذ ومعذب، حتى الولد على أبيه والزوج على زوجها. وكان الحرق يُنَفَّذ في حفل عام، يُعلن عنه ويُدعى إليه ويحضره عموم الناس ورعاة الكنيسة والأمراء والملوك والملكات، يحتفلون بذلك اليوم في حفل سُمي من أحفال الإيمان(١٥).



إن كثيراً ممن يسأل أين ذهب المسلمون في الأندلس بعد ثمانية قرون؟ بنوا فيها تلك الحضارة،

وأنشأوا ذلك المجتمع، وأقاموا تلك الحياة الكريمة، هدوا الناس إلى نور الله المبين، وأتموا الفتوحات المتنوعة، وأسسوا العلوم كلها، مما كان أساس الحضارة الحديثة في كافة تقنياتها ومناهج علمها التجريبي، وإن حرب هؤلاء الكنسيين للوجهات الإنسانية وفطرتها، وهم الذين كانوا قد فتحوا الباب للأفكار الضالة المنحرفة، حملها أن عاشت فيما بعد في هامش الحياة الإنسانية، وبعد أن لعبت بعواطف ودفعت بها بعيداً، وأفسدت الحياة وقمعت الفطرة التي فطر الله الناس عليها، تلك النظريات التي صدرت من أهلها ووجدت صداها في الأجواء، من مثل : دارون وفرويد وماركس وانجلز وبرجسون وهاكسلي ودوركايم وسارتر.

ولعل ما صنعته الكنيسة بتسلطها واحتكارها الدين الذي عبثت به وتصرفت، ومن آثارها محاكم التفتيش، جعل الناس يتمنون الخلاص منها ومن نيرها ومن أفكارها أو قل خزعبلاتها. فكانت تلك النظريات التي شطت بالحياة الإنسانية والأحياء وحقائقها، وأفسدت نظرة الإنسان إلى نفسه وحياة مجتمعه وكونه. فأين ذهبت تلك القرون الزاهية في الأندلس وكيف انتهت بهذه الصورة وكأنها لم تكن؟

ولكن الذي يطلعُ على ما صنعته محاكم التفتيش من الإبادات لكل شيء ومظهر ومكمن له بالإسلام صلة لا يستغرب، بل يعجب لو رأى شيئاً باقياً يمتُّ لذلك، وقد بقي فعلاً:

لا تَعْجَبَنّ من هالك كيف هَوَى
بل فاعْجَبَنّ من سالمٍ كيف نجا

الهوامش

١- Sp. Peninsula Iberica، Eng. Iberian Peninsula.

٢- سبق الفتح الإسلامي حملة استطلاعية إلى اسبانيا(شبه الجزيرة الايبيرية) بقيادة أبي زُرعة طَريف بن مالك في رمضان ٩١ هـ (٧١٠م). ثم بعد عام كانت حملة الفتح بقيادة طارق بن زياد، وكانت معركة وادي البَرْباط الفاصلة يوم الأحد ٢٨ رمضان لينتهي القتال يوم الأحد بعده، ٥ شوال. انظر: كتابي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص ٥٦ وبعدها.

٣- Historia de la España Musulmana، A. Gonzalez Palancia، Barcelona، ١٩٣٢، p.١١، «Mero paseo militar» (Eng. Pure Military walk).

٤- Eng. The two Catholic Monarchs (kings): Ferdinand (V)، el Catolico، of Aragon and Isabella، of Leon and Castile. Sp.Los dos Reyes Catolicos: Fernando (V)، el Catolico، de Aragon y Isabel la Catolica de Leon y Castilla.

٥- هو: أبو عبدالله محمد (الحادي عشر) آخر ملوك غرناطة، ويعرف بالاسبانية عادة: Boabdil، el Chico أبوعبدالله الصغير. انظر كتابي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص٢٧٠، ٥٢٤-٥٢٩،٥٢٥ وبعدها. وكذلك كتابي: هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها وآثارها)، المجمع الثقافي، أبوظبي ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٦٧ وبعدها، ٨١، ١٥٧، ١٨٦،١٩٢،٢١٧.

(٦) نفح الطيب، المقري، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٥٢٥/٤.

(٧) نفح الطيب،٥٢٧/٤.

(٨) هناك خلط أو لَبس لدى بعض القدماء والمُحْدَثين في أمر تاريخ سقوط (Fall=Caida) مملكة غرناطة (Granada)، بين:

أ- الاستسلام أو التنازل Submission or Capitulation=Capitulacion، وعقد معاهدة الذل التي كان توقيعها في ٢١ محرم ٨٩٧، هـ - ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني)١٤٩١م، وبعد نحو شهر من المفاوضات السرية والعلنية. فهل كان عبثاً عقد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م، ويقع بعد مرور خمسمائة عام على سقوط الأندلس؟!!

ب-و(بين)تسليم غرناطة(الاستيلاء)ومفاتيحها: Surrender، Rendition=Rendicion، Entrega (Dia de la Toma) في الثاني من ربيع الأول (النبوي) سنة ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢/١/٢م. راجع: هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، ص١٩٣، ١٩٢، ١٨٦. والحاشية رقم ٥ أعلاه.

٩- وهي بالانجليزية: The Inquisition وبالاسبانية La Inquisicion ..

١٠- راجع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، محمد عبدالله عنان، القاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ص ٣٢٩ وبعدها.

١١- انظر بحثي عن: «الأقليات غير الإسلامية في المجتمع الأندلسي»، في كتابي: أندلسيات (المجموعة الثانية)، بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص ١٩ - ٣٦.

١٢- Catholicizi، Catholicizing.. Catholicizetion = Catoliza.

١٣- وهم بالإنجليزية: The Moriscos or Moriscoes (little Moors) = Crypto Muslims، وبالاسبانية: Los Moriscos (Los Musulmanes Pequeños)= Los Musulmanes Secretos، وبالفرنسية: Les Morisques.

١٤- راجع كتاب: محاكم التفتيش، الدكتور علي مظهر، القاهرة، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، ص ١١١، وفي مواضع كثيرة منه.

١٥- Auto de fe ،Atuo da - fe، وتعني: الفعل أو الحفل الإيماني، وهو: الاحتفال الذي يرافق إصدار الحكم بالموت من قبل محاكم التفتيش، وغالباً ما يكون- لاسيما في الأندلس- بالحرق والأكثر بشكل جماعي، ويتم ذلك بعد الاعتقال والتعذيب وطلب الاعتراف. ويعتبر كل ذلك حقاً متاحاً لهم ومُسَوَّغاً، يُصدرون أمرهم كما يريدون. وحق الاعتقال هو: أمر الاحتجاز والسجن: Eng. Warant de detencion = Sp. orde for arrest.



الوعي الأدبي

خطوة طيبة تحتاج إلى تفعيل

حسناً فعلت دولة قطر بتقديمها اخيراً وللسنة الأولى أكبر جائزة من نوعها في العالم العربي لأدب الأطفال، وقد حوت الجائزة خمسة مجالات هي القصة والرواية وأغاني الأطفال والدراسات الأدبية ورسوم كتب الأطفال، وبلغت قيمة الجائزة لكل مجال 200 ألف ريال قطري (نحو 55 ألف دولار)، وتأتي هذه الجائزة رغبة من القائمين عليها في تعزيز حقوق الطفل ومكانته في المجتمع في ظل ما تعانيه الساحة الثقافية والأدبية في وطننا العربي من ندرة الإنتاج الأدبي المعني بالأطفال، والحقيقة أن هذه الجائزة تعد خطوة طيبة ومتقدمة في مجال أدب الطفل، وكل ما نأمله من القائمين عليها أن يفعلوها ويطوروها لتشمل كل ما يتصل بأدب الطفل، وهذا لن يأتي إلا بتشجيع الأدباء على الاهتمام بأدب الأطفال باعتباره البوابة الأولى نحو عالم الابداع والتميز في الحركة الأدبية.

المحرر



في أول رسالة علمية بالوطن العربي تعالج المصطلح في المعاجم اللسانية

التوجيه السياسي للمصطلح في وسائل الإعلام يهدد ثوابت الأمة

حصل الزميل حسين الجرادي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة المنيا بمصر بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع رسالته على نفقة الجامعة وتداولها مع الجامعات الأخرى في موضوع «أساليب ترجمة المصطلح في المعاجم اللسانية».

قسم الجرادي دراسته إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تناول في المقدمة موضوع البحث وأهميته وجهود علماء اللغة في نقل المصطلح اللساني من لغته المصدر إلى اللغة الهدف والمراحل التي مر بها منذ أربعينيات القرن الماضي إلى الآن والتطور التاريخي للتصنيف المعجمي في اللسانيات منذ أن أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦٢م ضمن مصطلحاته العلمية المتعددة مصطلحات لغوية عام ١٩٦٢م وأخرى تتعلق بعلمي الأصوات واللغة في المجلد الـ١٨ من مجلة المجمع عام ١٩٦٥م إلى الآن. وأسباب اختياره للموضوع والأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها والمادة المدروسة والمنهج الذي اعتمد عليه البحث.

واقتصر الجرادي في دراسته على تسعة معاجم منها خمسة معاجم أساسية كمادة للدراسة وهي معاجم شروح، حيث وضعت المقابل العربي للمصطلح الأجنبي وتعريفه والمصادر والأمثلة والإحالات إلى مصطلحات أخرى أو تعريفات أخرى وهذه المعاجم هي:

١- معجم اللسانيات الحديثة للدكتور سامي عياد حنا والدكتور كريم زكي حسام الدين والدكتور نحيب جريس الصادر عام ١٩٩٧ -ط١- مكتبة لبنان.

٢- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للدكتور محمد رشاد الحمزاوي الصادر عام ١٩٨٧عن الدار التونسية للنشر بتونس والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.

٣- معجم مصطلحات علم اللغة النظري للدكتور محمد علي الخولي الصادر عام ١٩٨٢عن مكتبة لبنان -ط١- بيروت.

٤- معجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي منير البعلبكي الصادر عام ١٩٩٠ .

٥-- معجم المصطلحات الألسنية للدكتور مبارك مبارك الصادر عام ١٩٩٥ عن دار الفكر اللبناني بيروت.

وأربعة معاجم ثانوية استفاد منها الباحث في ذكر المقابل العربي للمصطلحات التي وردت في المعاجم الأساسية مادة الدراسة، حيث ذكر المقابل العربي لكل مصطلح ورد في معجم اللسانيات الحديثة، وهذه المعاجم هي:

١- معجم علوم اللغة للدكتور عبد الرسول شاني المنشور بمجلة اللسان العربي عدد ١٥ ج ٢عام ١٩٧٧ الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

٢- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث لنخبة من اللغويين العرب الصادر عام ١٩٨٣ .

٣- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب تونس ١٩٨٩م.

٤- معجم مصطلحات العلوم اللغوية للدكتور صبري إبراهيم السيد الصادر عام ٢٠٠٠م .

واستخدم الجرادي في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، فقام بحصر المصطلحات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ومصطلحات التنوع اللغوي في معجم اللسانيات الحديثة وقام بمقارنة أسلوب الترجمة مع معاجم الشروح موضع الدراسة وهي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للدكتور محمد رشاد الحمزاوي، ومعجم علم اللغة النظري للدكتور محمد علي الخولي، ومعجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي منير البعلبكي، ومعجم المصطلحات الألسنية للدكتور مبارك مبارك، ثم ذكر المفهوم كلما دعت الضرورة لذلك.

و قام بذكر معنى المصطلح موضع الدراسة في المعاجم التي تخلو من الشروح وهي: معجم علوم اللغة للدكتور عبدالرسول شاني، ومعجم علم اللغة الحديث لنخبة من اللغويين العرب، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ويورك معجم مصطلحات العلوم اللغوية للدكتور صبري إبراهيم السيد. ومعجم المصطلحات اللغوية في كتابات المستشرقين الالمان للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، ومعجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام، الجزء الأول للدكتور عامر جبار صالح المنشور بمجلة اللسان العربي عدد ٤٩ عام ٢٠٠٠م الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط- المغرب، وموسوعة طب الصوتيات العالمية أطلس أصوات اللغة العربية للدكتور وفاء البيه، ثم ترجمة المصطلح في كتب علم اللغة سواء المؤلفة أو المترجمة في معظم الأحوال. وقد استعان الباحث أحياناً بمعجم ديفيد كريستيال A dictionary of Linguistics and phonetics لتعريف المصطلح، وفي نهاية دراسة أسلوب ترجمة



الجرادي يتوسط د . عمران (يمين) ود. مهنا (يسار)

المصطلح قام الباحث بحصر المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية التي وردت في كل فصل من فصول الدراسة وتقسيمها إلى مصطلحات بسيطة وهي المكونة من لفظ واحد، ومركبة وهي المكونة من كلمتين، وطويلة وهي المكونة من أكثر من كلمتين (جملة) أو (شبة جملة) ثم قام الباحث بتحديد المصطلحات المركبة وبيان المركبات الوصفية والإضافية ثم تناول الأسلوب المستخدم في الترجمة من حيث الترجمة والتعريب والتدخيل والجمع بين الترجمة والتدخيل وقام بعد ذلك ببيان الصيغ الصرفية للمصطلحات البسيطة ثم قام بوضع المصطلحات في جداول توضح معناها واستعان بالرسوم البيانية من خلال الحاسوب لتوضيح نسب تلك المصطلحات وعددها.

أساليب ترجمة المصطلح الصوتي

وتناول الجرادي في الفصل الأول أساليب ترجمة المصطلح الصوتي وتطرق فيه إلى أسلوب ترجمة ٢٦٩ مصطلحا صوتيا في المعاجم موضع الدراسة، منها اثنان وسبعون مصطلحاً صوتياً وردت في معجم اللسانيات الحديثة وأسلوب ترجمتها في بقية المعاجم وفي نهاية الفصل تم تحليل دراسة أسلوب الترجمة وتحديد نسب المصطلحات البسيطة والمركبة والطويلة والمصطلح من حيث الترجمة والتعريب والتدخيل، وصيغ المصطلحات عند وضع المقابل العربي لمصطلحاته واستعان الباحث بالرسوم البيانية لتوضيح النسب والأعداد، وختم الفصل بجدول يوضح المصطلحات الصوتية في معجم اللسانيات الحديثة والمصطلحات الصوتية المناظرة له في بقية المعاجم ومعانيها في كل معجم على حدة.

وتناول الجرادي في الفصل الثاني أساليب ترجمة المصطلح الصرفي وتطرق فيه إلى أسلوب ترجمة ٦١ مصطلحا صرفيا وردت في المعاجم موضع الدراسة منها ستة عشر مصطلحاً صرفياً وردت في معجم اللسانيات الحديثة ما يقابلها في بقية المعاجم موضع الدراسة، وقام بتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة من خلال الإحصاءات والأرقام والرسوم البيانية والجداول التوضيحية.

وفي هذا الفصل أبرز أن:

- استخدام أصحاب معجم اللسانيات الحديثة المقابل العربي «اللغات المنصرفة» للمصطلح Inflecting استخدام غير دقيق والأفضل اللغات المتصرفة.

المصطلح النحوي

وتطرق في الفصل الثالث: لأساليب ترجمة المصطلح النحوي في المعاجم موضع الدراسة وأسلوب ترجمة ١٠٤ مصطلحات نحوية وردت في المعاجم موضع الدراسة منها ثمانية وعشرون مصطلحاً نحوياً وردت في معجم اللسانيات الحديثة ومقارنتها بأسلوب الترجمة في بقية المعاجم موضع الدراسة وقام بتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة بالإحصاءات والأرقام والجداول والرسوم البيانية التوضيحية.

المصطلحات الدلالية

وتناول الجرادي في الفصل الرابع أساليب ترجمة المصطلحات الدلالية وتطرق فيه إلى أسلوب ترجمة ١٢٥ مصطلحا دلاليا في المعاجم موضع الدراسة منها خمسة وثلاثون مصطلحاً دلالياً في معجم اللسانيات الحديثة ونظيرتها في بقية المعاجم موضع الدراسة وتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة من خلال الإحصاءات والأرقام والرسوم البيانية والجداول التوضيحية.

وقد أبرز أن:

-استخدام د. مبارك مبارك للمقابل العربي «عالم المفردات» عند ترجمة مصطلح Lexicology استخدام غير دقيق والأصوب «معجمي».

- استخدام د.محمد على الخولي للمقابل العربي «علم المعاني» عند ترجمة مصطلح Semantics استخدام غير دقيق فالمتفق عليه علمياً أن Semantics هو علم الدلالة، أما علم المعاني فيتبع علوم البلاغة وبالتالي فهي تسمية ملبسة تخالف اتفاق علماء اللغة.

مصطلحات التنوع اللغوي

وتناول في الفصل الخامس أساليب ترجمة مصطلحات التنوع اللغوي وتطرق فيه لأسلوب ترجمة سبعة وسبعين مصطلحاً من مصطلحات التنوع اللغوي التي وردت في معجم اللسانيات الحديثة ونظيرتها في بقية المعاجم موضع الدراسة ثم قام الباحث بتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة من المعاجم الخمسة الأساسية (معاجم الشروح) من خلال الإحصاءات والأرقام والرسوم البيانية والجداول التوضيحية.

خطوات علمية

- وأوصى الجرادي في دراسته بالتالي:

١- إنشاء بنك مركزي للمصطلحات يتبع مجمع اللغة العربية يقوم بجمع المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية وتخزينها وتنسيقها وتوحيدها في جميع المجالات المختلفة، العلمية والفنية، ويلاحق كل جديد ومستحدث من هذه المصطلحات بتعريبه وتقديمه لكل من يحتاجه من المؤسسات الرسمية والخاصة ودور العلم ووسائل الإعلام.

إنشاء بنك مركزي للمصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية وإقامة مركز لها في كل الجامعات وتدريس علم المصطلح ... أهم التوصيات العملية

٢- إنشاء مركز للمصطلحات في كل جامعة من الجامعات المصرية والعربية يتبع قسم اللغة العربية بكليات الآداب توضع له استراتيجية تحدد رؤيته وأهدافه و آلية العمل فيه وخطة عمله وبرامجه ويتعاون مع متخصصين من الأقسام الأدبية والعلمية في مختلف فروع العلوم الحديثة لحصر المصطلحات وتجميعها وتعريبها وفق منهجية موحدة يتعاون في ذلك اللغويون والعلماء الاختصاصيون في كل فروع العلم ويقوم بإصدار المعاجم المتخصصة في كل فروع العلم ويزود المركز بأحدث الأجهزة التي تساعد على التخزين والتصنيف والاستدعاء.

٣- التحذير من التوجيه السياسي للمصطلح في وسائل الإعلام واستخدامه لتغيير مفاهيم وقيم وثوابت الأمة.

٤- دعا الى تدريس علم المصطلح في الجامعات والمعاهد العلمية.



الأدب الإسلامي والمعادلة الحضارية

حبيبة مطيوط- المغرب

لا يماري أحد في أن اهتمام بعض اتجاهات الصحوة الإسلامية بالخطاب السياسي أو العمل التربوي بمفهومه الضيق المنحصر في التربية الروحية، فقط، قد فوت عليها فرصة استغلال أهم قنوات الدعوة والتغيير، وجعلها تهمل واحدا من أهم طرق الصراع والمواجهة بين الإسلام والآخر، ذلك هو الميدان الفكري الثقافي الذي يعج بنظريات وطروحات تطلع في كل يوم بجديد، وتهدف الى كسب المزيد من المؤيدين والأنصار.

الصراع بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة أشعل الكثير من المعارك الفكرية ... ما يهدد البناء الحضاري للأمم

اذا كان الخطاب الفكري متعدد الأشكال والأنواع، فإننا هنا سنقصر الحديث على الأدب الإسلامي بصفته مجالاً لم يحظ بما حظيت به المجالات الفكرية الأخرى، ولم يلق من الاهتمام ما يستحقه كخطاب مؤثر يخاطب العقل والوجدان معا، ويسعى الى التغيير بطرق جد سليمة.

سلاح الأدب

ولقد كان الأدب أحد الأسلحة التي اعتمدها الآخر في محاربته الإسلام، فكان للغزو الثقافي الأثر الفعال في طمس معالم الشخصية الإسلامية المتميزة والميل بها عن جادة الصواب، فقد عملت الآداب الوافدة على محاربة كل القيم النبيلة والتشكيك في ثوابت الدين وتكريس الهزيمة لدى الإنسان المسلم، ولا غرابة في ذلك لكون هذه الآداب تنبثق من فلسفات ورؤى تخالف الإسلام، منطلقا وهدفا، وقد كان لذلك اثره الذي استمر لعقود طويلة في غياب حركة ادبية مقنعة وجادة، بل لم يكن الادب يعني لدى بعض الفئات سوى ضرب من الترف الفكري، ولم يدر بخلد هؤلاء ان الاثر الذي يحدثه الأدب في النفوس أفتك وأشد خطراً من ذلك الذي تحدثه الاسلحة في الأجسام. هذا في الوقت الذي اعتمد فيه الآخر على الأدب كسلاح تم اختياره بناء على اثاره المذهلة التي تثبت فعاليتها بمرور الزمن. وهو ما ادى الى انتاج طبقة عريضة من المثقفين، انهزموا حضارياً، فأخذوا يرددون ما صدره الينا الغرب من دون تمحيص أو نقد، مشككين في الوقت ذاته في قناعات الأمة الروحية وقيمها ومبادئها.

في خضم هذا الواقع المرير، كان انبعاث الحركة الأدبية الإسلامية امرا لازماً وطبيعياً للمساهمة في تجاوز صعوبات المرحلة الراهنة التي تعرف فيها الأمة انتكاساً لم يسبق له مثيل في تاريخها، ولإعادة الثقة الى النفوس التي اعياها طول التجوال بين هذا المذهب أو ذاك، يقول محمد العروي: «إن امامنا اليوم افكارا عديدة وأقلاما وكتبا جديدة، وادبا يدعونا الى مواجهات، كل ذلك حتى نبين لهم زيف مذاهبهم وافتراءهم من جهة، وحقيقية الإسلام من جهة ثانية، وعندها نكون قد استجبنا للتحديات استجابة تليق بهذا الادب المنشوء «١».

جزء من المعركة الحضارية

ان الحرب الأدبية جزء من المعركة الحضارية الكبرى الدائرة رحاها الآن بين الإسلام والآخر، بل لعل هذه الحرب الأدبية الفكرية عموماً هي الأخطر والاشرس، وهو ما ذهب اليه الاستاذ عمر حسنة حين قال: «لقد أصبح من الأهمية بمكان ان ندرك ان الصراع بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ابدى أن المعارك الفكرية بأساليبها الفنية المتعددة هي الأخطر في حياة الأمم وبنائها الحضاري، وان الساحة الفكرية هي الميدان الحقيقي للمعركة» «٢».

نعم لقد آن الآوان لكي ندرك ذلك، ولنضرب بعرض الحائط تلك الآراء التي تذهب الى عدم جدوى الأدب وانه مضيعة للوقت ليس الا.

لقد كان الأدب ولايزال خير معبر عن هموم الأمة وآمالها وآلامها، وأصدق ناطق بلسانها في فترات القوة والوهن على السواء، ولم يخفت صوت الادب أبدا، بل ظل صادحا قويا حتى في أحلك فترات تاريخ الأزمة التي لم تطرقها أقلام المؤرخين إلا لماما، ولم يقف الأديب ابداً في برج عاجي، بل كان حاضراً، جسد الواقع، وكشف عورته وسعى إلى اصلاحه وتغييره، فلم تكن همته تصويرية مع

شيء من الحياد، وانما اكتوى بنار الجراح، فيظهر ذلك على ابداعاته جليا واضحاً.

ورغم ذلك، فقد خف اهتمام الناس بالأدب - كما سبق - نتيجة انعدام الوعي بهذا السلاح ومدى خطورته، يقول نجيب الكيلاني: «اننا- كإسلاميين- لم نعط الأمر حقه من الاهتمام، ولم ندرك ابعاد الاثار الفعالة للادب بصورة صحيحة، وأغفلنا سلاحاً من أهم الأسلحة في المعركة «٣».

الأدباء الإسلاميون

ولكن هذا لا ينفي وجود طبقة من الادباء الإسلاميين، أدركوا القيمة الحقيقية للادب، فكرسوا حياتهم لخدمته، وخاضوا الطريق الشائك الصعب باصرار، متجاهلين الحواجز التي تعترض مسيرتهم، وقدموا نماذج رائعة في كل المجالات الإبداعية، لم تحظ باعتراف وقبول النقاد الإسلاميين فحسب، بل حازت اعتراف نقاد كبار على المستوى العالمي«٤»، خصوصا بعد ان طالت حركة الترجمة عديداً عن النصوص الابداعية الاسلامية، وهو ما اتاح لهذا الأدب تجاوز الحدود الجغرافية، والتعريف بنفسه، وتعدى الأمر إلى تصنيف نماذج منه ضمن روائع الادب العالمي «٥».

لقد صار من الضروري إعطاء الأدب ما يستحق من مساحة، حتى يعود ليلعب دوره الحضاري كما كان عليه من قبل، وذلك هو الكفيل بتصحيح الصورة النمطية التي رسمتها العديد من الأجهزة في الغرب عن الانسان المسلم «٦»، واعطاء صورة صحيحة صادقة عن النموذج الحضاري الاسلامي الذي تتعطش إليه الاجيال غربا وشرقاً، وبالتالي عدم اهمال أحد أهم الأسلحة في المعركة الحضارية الراهنة.

المراجع

١- جمالية الأدب الإسلامي، ص٢١١ .

٢- في تقديمه لكتاب نجيب الكيلاني «مدخل الى الأدب الإسلامي» ص ٧٠ .

٣- «مدخل إلى الأدب الإسلامي» ص ٦٤

٤ - قرأ بعض النقاد روايات للكيلاني، فقالوا: هذا أدب عالمي.

٥- رواية «السنوات الراهنة» لجنكيز ضاغجي، على سبيل المثال لا الحصر.

٦- «العرب والغرب» لمحمد شومان، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا.



عبدالعزيز العسكري - السعودية

يريدون من الشاعر أن يتغزل، فيصف الأحبة وديارهم، ويوقف السامع على مواطن الجمال ويهيم بها، ويصف الفراق ولوعته، كما يريدون منه أن يمدح، فيرفع الحقير إلى القمة وينفخ النحيف ليكون فيلا ضخما، ويجعل الأسود أبيض، والغراب حماما جميلاً ويريدون من الشاعر أن يكون أداة طيعة وشجرة دائمة الثمر، يهز جذعها من هب ودب فتسقط عليه من الثمر ما يريد، ولا يهمهم أن يعرفوا واقع الشاعر وظروفه وآلامه وآماله، ويبلغ الأمر حد العجب والدهشة والغرابة حينما يكون السامعون مختلفي الأمزجة والميول والرغبات، فهذا يريد من الشاعر الجزالة في الألفاظ والقوة في المعاني، والثاني يريد السهولة والوضوح، والثالث يطرب للغزل، وبجانبه من يعجب بالمدح والرثاء، والخامس يشتاق للهجاء والذم، والسادس يعجبه الصدق في الشاعر ووصفه للواقع بدقة وموضوعية... الخ وعلى الشاعر أن يرضي كل تلك الأذواق، ولكن الجواب لكل أولئك ما سطره أحد كبار الشعراء بأبيات جميلة صادقة إذ يقول:

عفواً بني قومي فلست بشاعر
يملي على الكلمات أمزجة البشر

من أين تبتسم القصائد في فمي
والحزن يمزجها بأصناف العبر

أنا لست زماراً إذا نادى الهوى
غَنَّى، وإن نادى منادي الحق فر

أنا أيها الأحباب قلب نابض
أنا لست مختالا ولا قلبي حجر

لو أنني سخرت شعري للهوى
لجعلت صَخْرَ الحُبّ في أرضي مدر

لكن لي قلباً إذا سَلَّيته
ألوى العنان وراح يخفق بالضجر

هاتوا فؤادا لا يحسُّ بما جرى
هاتوا جفونا لا يؤرقها السهر

وخذوا أرق الشعر مني واسمعوا
أخبار من وصل الحبيب ومن هجر

لا تطلبوا مني اغتيال مشاعري
لا تمنعوني من مواصلة السَّفر

لا تحسبوا شعري تَشَنج يائس
فاليأس يَعجزُ عن مخالطة الدُّرَرْ

عفواً بني قومي فإنَّ قصائدي
جسر إلى أمَل قريب مُنْتَظَمْ

فالشعر يا قومنا دمع العين، وهو آفة الصدر، وهو أنين المريض، وزفرة المهموم، وابتسامة المعجب، وابتهاج الفائز، وهو كذلك شكوى المظلوم واستغاثة المأسور والمسجون، فكيف تريدون من الشاعر أن يبيع مشاعره ويرضي أمزجتكم؟!



معاجم مصطلح الحديث النبوي

- نشأتها ومناهج تصنيفها -
(٢/١)



د. خالد فهمي - مصر

يجمع اللغويون على اختلاف توجهاتهم وبيئاتهم وأزمانهم على أن الإسلام انتقل باللسان العربي وبعلومه نقلة جبارة غير مسبوقة، وهو ما يعرف في الدرس اللغوي باسم الأسباب الإسلامية أو الألفاظ الإسلامية، حتى استقر أن الإسلام هو المسؤول الأول عما يسمى في دراسات علم اللغة التاريخي باسم (التطور العمدي) أو «المقصود لدلالات بعض الألفاظ» يقول ابن فارس اللغوي في كتابه الصاحبي (ص 38) «كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت»، فهذا الذي سمي نقل ألفاظ عن مواضع إلى مواضع هو مقصودنا بأن الإسلام هو المسؤول أولا عما جد على المعجم العربي من المصطلحات، ولاسيما مصطلحات العلوم الشرعية ومنها مصطلحات الحديث النبوي الشريف.

وهو ما تنبه إليه السيوطي في المزهر (١)، وأبو حاتم الرازي (٢) وغيرهما من القدامى، وجرجي زيدان في (اللغة كائن حي) ص ٣٦ ود. علي عبدالواحد وافي في (فقه اللغة) ص ١١٩ ، ود. مازن المبارك في (نحو وعي لغوي) ص ١٠٨ د. عبدالصبور شاهين في (العربية لغة العلوم والتقنية) ص ٦٤ ، و د. رمضان عبدالتواب في (دراسات وتعليقات في اللغة) ص ٢٩ وغيرهم كثير جداً!

نشأة التأليف في مصطلح الحديث

ترجع العناية بمصطلحات الحديث النبوي الشريف إلى مرحلة متقدمة جدا من عمر العلم الإسلامي، لدرجة يمكن القول معها: إن بدايات العناية بقبول الحديث ورده، وهو لب علم مصطلح الحديث، ترجع إلى عهد النبي ﷺ فيما ورد عنه من النهي عن الكذب عليه، ومن التحوط في الرواية عنه.

ثم ظهرت بدايات من هذه العناية في عصر الصحابة فيما تمثل في استدراك بعضهم على بعض، بسبب من تفاوتهم رضي الله عنهم في الرواية عن النبي ﷺ، وحتى صنف في مستدركات عائشة رضي الله عنها- بحكم وثوق علاقتها بالنبي ﷺ - تصانيف خاصة (٣).

ثم زادت العناية بالتدقيق في قبول الأحاديث مع أحداث الفتنة في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه وما بعده، ومع ازدياد النشاط الكلامي في الأوساط العلمية ولا سيما في العراق، فيما بعد.

وهذا التنامي في النشاط العلمي الكلامي هو المسؤول في نظرنا عن استقلال التأليف في مصطلح الحديث النبوي الشريف، ليتوصل من خلال معرفته إلى القدرة على معرفة المقبول من المردود من أحاديث المصطفى ﷺ، وإلى شيء من هذا فطن أ.د. محمود الطحان في تيسير مصطلح الحديث ص ٩ «وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتثبتون في نقل الأخبار وقبولها، ولاسيما إذا شكوا في صدق الناقل لها، فظهر بناء على هذا موضوع الإسناد، وقيمته في قبول الأخبار أو ردها، فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم (١) عن ابن سيرين: «قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

وهذه النشأة الدينية التي ترمي إلى حماية الحديث النبوي الشريف من وضع الوضاعين تدعم القول بالأثر الإسلامي في نشأة هذه المصطلحات الحديثية.

أشكال العناية بمصطلحات الحديث النبوي الشريف

تنوعت أشكال العناية بالمصطلحات الحديثية، وظهرت تجليات هذا التنوع كما يلي:

أولا: العناية بمصطلحات الحديث في مصنفات علوم الحديث:.

كان من الطبيعي أن تظهر أولى أشكال العناية بالمصطلحات الحديثية، وتفسير المراد منها، وتمييز بعضها من بعض في المؤلفات التي ألفها أهل العلم لشرح مسائل علم الحديث، كما نلاحظ فيما يلي:

الكتب الكبيرة

١-كتاب معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ (اعتنى به د. معظم حسين، المكتب التجاري بيروت سنة ١٩٣٥م)، وهو مرتب على أنواع حيث يحرص في مقدمات كل نوع على تعريف المصطلح والتمييز بينه وبين غيره مما يشتبه به، كقوله (ص ٢٧): «المنقطع من الحديث: غير المرسل» ثم يفيض في تعريفه وبيان أقسامه.

٢-مقدمة ابن الصلاح ٦٤٣ هـ لتحقيق د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) دار المعارف، بالقاهرة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م) وهو ممن اعتنى عناية ظاهرة بشرح معاني المصطلحات الحديثية في مقدمات الأبواب، بحيث يمكن أن نقرر في اطمئنان أن ما ورد من تعاريف للمصطلحات في مقدمات الأبواب في هذا الكتاب يمكن أن يمثل معجما صغيرا عند تجريده. ومن أمثلة تعريفاته قوله (ص ٥٠٦) «التابعي من صحب الصحابي».

٣-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ تحقيق د. محمد رأفت سعيد، دار الوفاء ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ثم أخرجه د. محمود الطحان بمكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) حيث كان يعرف في مقدمات بعض فصوله ببعض المصطلحات الحديثية، كما فعل مع ذكره لأفضل أنواع القراءة على المحدث.

الطحان ١٫٢٨١ (الباب ١٦).

٤- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ(اعتنى به محمد الحافظ التيجاني وعبدالحليم محمد عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثية، القاهرة ١٩٧٢م) حيث كان يعنى بتحرير معاني المصطلحات الحديثية في مفتتح أبواب الكتاب كما في حديثه عن التدليس (ص ٥٠٨) الذي يقول فيه: «أدنى ما يكون منه أن يرى الناس أنه سمع ما لم يسمع».

٥-التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقي ٨٠٦هـ، (تحقيق عبدالرحمن محمد محمد عثمان، دار الفكر العربي، بلا تاريخ!).

وقد زاد الحافظ فبين مصدر التعريف الثابت عند ابن الصلاح، وعلق على التعريف موضحا ومبينا فيقول في التعليق على تعريف التابعي السابق ص ٣١٧ هو من تعريف الخطيب، وبين أن الإطلاق مخصوص بالمتابعة بإحسان، وبين بعض المعلومات الصرفية بأن الواحد من التابعين يسمى: تابعا وتابعيا، إلى غير ذلك من المعلومات التي تقترب بهذا الجهد من مفهوم المعجمية المعاصرة في بعض أبوابها.

٦- تدريب الراوي شرح تقريب النووي، للسيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب الحديثية، القاهرة، سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م. وهو يعنى بتعريف المصطلح في مدخل الباب من مثل تعريفه لمصطلح الحسن ١٫١٥٣ بأنه «هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله» وهذا تعريف الأصل الذي هو التقريب ثم يأتي السيوطي في شرحه فيقر التعريف ويزيد حدا صادقا على الصحيح أيضا.

٧- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض ٥٤٤هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس ١٩٨٧م. وهو يجمع في مقدمة كل باب المصطلحات الأساسية ثم يعود فيعرفها، من مثل قوله في تعريف مصطلح الخط وهو من مصطلحات الأخذ (ص١١٦): «وهو الوقوف على كتاب بخط محدث مشهور يعرف خطه ويصححه وإن لم يلقه ويسمع منه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا».

فهذا النوع من مؤلفات علوم الحديث اعتنت بشروح المصطلحات باعتبار هذه العناية من لوازم التأليف ومن مداخله التي يكمل بها.

المختصرات في علوم الحديث

وقد اعتنت هذه المختصرات ببيان معاني المصطلحات مما يقترب بهذه المصطلحات من مفهوم المعاجم الذي نسعى إلى تحريره، وهو ما قاد واحدا من أشهر اللغويين المعاصرين وهو د. رمضان عبدالتواب (رحمه الله) إلى اعتبار بعض هذه المختصرات معاجم مصطلحات خاصة بمصطلح الحديث النبوي الشريف.

١- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، للنووي ٦٧٦هـ نشره عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م حيث مفتتح النووي كل فصل بالنص على تعريف المصطلح أو بيان معنى الحد يقول مثلا في تعريف الصحيح (ص ٢١): «حده: وهو ما اتصل سنده بالعدول وإذا قيل من غير شذوذ ولا علة وإذا قيل صحيح فهذا معناه لا أنه مقطوع به، وإذا قيل غير صحيح فمعناه لم يصح إسناده» والشاهد هنا التفات النووي إلى أهمية البدء ببيان الحد أو التعريف.

٢- المختصر في علم أصول الحديث النبوي، لابن النفيس تحقيق د. يوسف زيدان، الدار المصرية اللبنانية، بالقاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩١م وظهرت عناية ابن النفيس بشروح المختصر من مفهوم المعجم المختص الذي نسعى إلى تحرير معناه، وهو ذكر المعني اللغوي بين يدي المعنى الاصطلاحي.

ومن الأمثلة على ما نقرره (ص ١٠٥): «التواتر في اللغة هو التتابع، وهو ورود شيء بعد آخر. وأما في الاصطلاح (أي في اصطلاح الحديث النبوي الشريف) فإن الخبر المتواتر هو: خبر أقوام بلغوا في الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقهم في ذلك على الكذب».

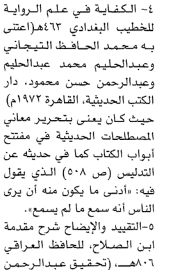
٣- الاقتراح في بيان الاصطلاح، لابن دقيق العيد٧٠٢هـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

وقد اعتنى ببيان معاني المصطلحات الحديثية فقدمها في أوائل الأبواب والفصول في مثل قوله ص ٢٣ «المدرج: وهي ألفاظ تقع من بعض الرواة متصلة بلفظ رسول الله ﷺ، ويكون ظاهرها أنها من لفظه، فيدل دليل على أنها من ألفاظ الراوي».

٤-الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير ٧٧٤هـ (وهو اختصار لمقدمة ابن الصلاح) تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار التراث، بالقاهرة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وقد اعتنى كغيره من أصحاب المختصرات بتعريفه المصطلحات الحديثية في مقدمات الأبواب والفصول، وزاد أمرا آخر جديدا وهو الاستقصاء في تعريفات المصطلح الواحد مما ترى له مثلا في تعريف مصطلح الحسن حيث أورد تعريف الترمذي ثم أورد (ص ٣٢) تعريفات أخرى للحسن.

٥- التذكرة في علوم الحديث، لابن الملقن ٨٠٤ هـ، نشرها علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، الأردن سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.



وهذه التذكرة اقرب وفاء لمفهوم المعجم حيث اعتنت عناية فائقة بتعريف المصطلحات موزعة على الموضوعات ومن أمثلة تعريفاته قوله ص ١٤«المسند: وهو ما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ، ويسمى موصولا أيضا».

٦- المختصر في أصول الحديث، للجرجاني ٨١٦هـ تحقيق د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية ١٤٠٣هـ ونشره أيضا د. مصطفى أبو سليمان الندوي، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة ١٤١٤هـ.

وهو كابن الملقن كان وفيا لمفهوم المعجم حيث اقتصر في الغالب على تعريف المصطلحات في المقام الأعلى، وإن اعتنى عناية قليلة ببعض التقسيمات والآراء الخلافية، والتفصيلات في المسائل.

٧-شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ نشره في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م ثم حققه محمد عوض بمكتبة الغزالي بدمشق ومؤسسة مناهل العرفان ببيروت سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

وقد ظهر من مقدمة الكتاب موجه العناية إلى شرح اصطلاح علم الحديث ومن أمثلة تعريفاته قوله في تعريفه مصطلح الوجادة (ص ١٤٠) وهو عبارة عن مصطلحات تحمل العلم وأخذه: «وهي أن يجد بخط يعرف كاتبه فيقول وجدت بخط فلان». وهذا الكتاب نشر أيضا بعنوان «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» بتحقيق



د.عبدالسميع الأنيس وعصام الحرستاني بدار عمار بالأردن ١٤١٩هـ ١٩٩٩م وكذلك نشره بعنوان (شرح نزهة النظر على نخبة الفكر) د. مصطفى أبو سليمان الندوي، بمكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤١٧هـ.

وهي جميعا تخالف - باستثناء طبعة عبدالسميع الأنيس - أصول نشر الكتب التراثية!

٨- قفوة الأثر في صفوة علم الأثر، لابن الحنبلي، تحقيق عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ١٤٠٨هـ ومن أمثلة عنايته بتعريف المصطلحات (ص ٤٧): «العزيز: ما لم يروه أقل من اثنين عن أقل منهما، بأمر رواه اثنان عن كل من اثنين وهكذا».

٩- تحقيق المختصر من مصطلح الأثر للعجمي الشنشوري ٩٩٨م، تحقيق محمد أحمد بدوي، ومراجعة أحمد حسن جابر، مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ

١٠- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، للزبيدي صاحب تاج العروس ١٢٠٥هـ تحقيق عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤٠٨هـ.

١١- منحة المغيث في علم مصطلح الحديث لحافظ حسن المسعودي، الحلبي ١٨٦هـ ١٩٦٧م.

المراجع

١- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي ٢٩٤/١ وما بعدها.

٢- الزينة في الكلمات الإسلامية ٥٦/١

٣- انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي تحقيق د. رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

وعين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة، للسيوطي، تحقيق عبدالله محمد الدرويش مكتبة العلم، بالقاهرة، سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

نقطة الضوء

إيمان القدوسي - مصر

كنت في زيارة بصحبة زوجي لأحد أقاربنا لإجرائه جراحة في أحد المستشفيات، وهناك قابلناه، كان رجلا مصريا صميما وجهه بلون طمي النيل وقد حفرت السنون والأيام معالمها فيه فبدا أكبر من عمره، كان في حالة من القلق والتوتر تكاد تفتت جسده إلى ذرات، عندما علمت أن ابنه الوحيد مصاب في حادث وتجرى له الآن جراحة دقيقةتذكرت قول الله تعالى عن أم سيدنا موسى: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به﴾ (القصص-١٠).

لو شق أحد عن قلب هذا الرجل في تلك اللحظة لوجده فارغاً من كل شيئ إلا ابنه، اقترب فجأة من زوجي وقال له في ضراعة فتت الأكباد (تبدو رجلا صالحاً مصلياً ياسيدي، أرجوك أن تدعو الله أن ينجي ابني ويعيده لي سالما، لقد كان اليأس بادياً على وجه الطبيب وهو يقول لي (ادعي له).

دعا زوجي بما قدر الله ودعوت أنا أيضاً للولد، ثم حاول أن يهدئ من روع الرجل وسأله لماذا لا تدعو أنت؟ دعوة الأب أفضل، وهي مستجابة بإذن الله.

قال الرجل في ذلة وانكسار، وفي لحظة مكاشفة نادرة في سلوك البشر (أخشى ألا يستجيب الله لي، بسبب ما اقترفته يداي في حق شباب في نضارة وبراءة ولدي) سأله زوجي (ماذا كنت تفعل؟)

قال الرجل في اعتراف تطهيري (أنا عبد مأمور، لم يكن من حقي الاعتراض، وكنت مجبراً على تنفيذ الأوامر، أنا شاويش في مصلحة السجون، وكنت وغيري ننفذ أوامر الضرب والإيذاء للشباب المعتقلين).

قال له زوجي، هناك حديث لرسول الله ﷺ عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة وكانوا من الذين خلطوا عملا صالحاً بآخر سيئا، وعندما توسل كل منهم بأفضل عمل خير قصد به وجه الله تعالى فرج الله عنهم كربهم.

فكر الرجل قليلاً ثم قال: (ربما يكون ذلك اليوم من شهر رمضان منذ عدة أعوام، جاءت مجموعة من الشباب المعتقلين وكان الضابط المكلف بهم صخري القلب، أمر بإدخال الماء لهم في وقت الظهيرة فلم يشربوا بسبب الصيام وأخذه من عندهم وقت الافطار، وهكذا مر يومهم الأول بلا طعام ولا شراب، وجاء اليوم الثاني وعلمت أنه ينوي تكرار الفعل نفسه معهم، خرجت أمام السجن حيث تجلس (عطيات) تقلي البطاطس والباذنجان وحكيت لها الموضوع وقلت إنني أنوي تهريب الطعام والشراب لأولئك الفتية فتعاطفت معي إلى حد البكاء، وقالت عندي الكثير من الباذنجان سأعده لك وبعض البطاطس، وذهبت أنا لشراء الخبز والجرجير، ووضعت كل ذلك في جوال، ودخلت به السجن متسللاً أثناء الافطار، كاد قلبي يتوقف مع إحساسي بأي حركة بجانبي حتى لو كانت قطة عابرة، خوفاً من انكشاف أمري، وسلمت المعتقلين الطعام وجركن مياه، وظللت رائحاً غادياً أحرس المكان من دون ان أتناول طعامي حتى انتهوا وأخذت منهم الجوال والجركن، وبسرعة ذهبت لمكتب الضابط وجمعت بقايا طعامهم وعلب العصير الفارغة في الجوال، وحدث ما توقعت قابلني الضابط، وسألني ماذا في الجوال ففتحته وقلت بقايا طعام البشوات كنت أنظف المكتب، فرمقني بعيني صقر وقال (ثمة أمر فيك لا يريحني، تبدو مرتبكا مريبا، ثم بصوت هادر (غور من وشي) وبعدها نقلني على البوابة).

الاعتقال الطويل بلا جريرة ولا محاكمة ظلم شديد، أما معاملة المعتقلين بالضرب والإيذاء والمنع من الطعام والشراب فهو ظلم أشد، ولكن بعض المعتقلين كانت لهم سلوكيات هي التي أدت لاشتعال الفتنة التي خسر كل أطرافها وهي سلوكيات تخرجهم من دائرة الأبيض الناصع، وهذا الشاويش الذي قابلناه فإن ذلته وانكساره بين يدي الله وندمه على ذنبه وما فعله في ذلك اليوم كل ذلك يخرجه من دائرة الأسود القاتم.

في كل إنسان نقطة ضوء وبقعة نور لو اجتهد في تتبعها وتنميتها اكتملت إنسانيته.

طلة على شعر المتنبي

(قراءة في قصيدة ملومكما يجل عن الملام)

عامر أحمد عامر- الكويت

في جو من الكمد العميق، الذي قد تكون الحمى هي سببه الرئيس، والممزوج بالفخر بالذات وتذكر مناقبها ومآثرها، وإبداء الحكمة والخُبر بكنه الأنام وطبائعهم وتقلبات الحياة ودروبها، يبدو جليا أن أبا الطيب المتنبي قد وظف أدواته الشعرية توظيفا ماهرا للتخفيف من وطأة همومه التي سببها المرض، ما أرقده الفراش إلى أن مله الأخير وقد كان هو في السابق يمله إن وطئه جنبه كل عام مرة واحدة، وهي مدة غير مقصودة في ذاتها بقدر ما يراد منها أن تكون كافية للاشتياق والتمني.

وملني الفراش وكان جنبي
يمل لقاءه في كل عام

فاختيار المتنبي لهذا الإيقاع الموسيقي الراقص الذي تمثله تفاعيل بحر الوافر(مفاعلتن مفاعلتن فعولن)- وإن بدا للوهلة الأولى والنظرة السطحية مخالفا للجو النفسي- والقافية المطلقة دون المقيدة، المشتملة على مد يصور البحث عن الانطلاق والتحرر من القيود (ملام - كلام - لثام ...إلخ)، وصوت الروي (الميم) الذي يحتاج في نطقه إلى انفراج الشفتين بعد غلق، ربما في إشارة إلى تمني انفراج الكربة أو إعلان التمرد عليها، ينم عن توظيف عبقري للأداة الشعرية في محاولة لمحو هذا الجو الكئيب الذي لا يليق بفارس مغوار عالم بالصحراء ومسالكها، بل بأوان سقوط المطر فيها.

فَقَد أرِدُ المِياهَ بِغَيرِ هادِ
سِوَى عَدّي لَها بَرقَ الغَمامِ

يذم لمهجتي ربيَ وسيفي
إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

وامتدادا لهذه المحاولة يقنع الشاعر نفسه أولا قبل القارئ بأنه قد مر عليه من الدواهي ما هو أدهى وأمر فخلص منها خلاصا يصوره غاية الدقة؛ إذ المصيبة حينما تحل فإن انفراجها يأتي متبوعا بصقل صاحبها وتهذيبه وتصفيته، وكذلك المتنبي، اعتاد على أن يخلص من المصائب خلاص الخمر من قماشة جعلت لها كالمصفاة، ولا يخفى ما يثمر عنه ذلك من صفاء ونقاء.

وضاقت خطة فخلصت منها
خلاص الخمر من نسج الفدام

غير أن كل هذه المحاولات، على ما يبدو، قد باءت بالفشل فقد بدا المتنبي كطير يرقص مذبوحا من الألم، وهذا لا يدل إلا على صدق التجربة الشعرية وطغيانها، وإن حاول الشاعر جاهدا أن يظهر نقيضها.

فعلى الصورة الشائعة في الشعر العربي من خطاب الشاعر لرفيقين يتصورهما، يستهل أبو الطيب قصيدته غير مغفل ذاته التي كان يعتز بها أيما اعتزاز إلى الحد الذي دفع بعض النقاد إلى اتهامه بالنرجسية، غير أن هذا درب من الشطط في الحكم على الرجل، فهو، وإن أكثر من الحديث عن نفسه (ذراني - أستريح - أتعب - رواحلي - حرت - عيني- بغامي- أرد - عدي- زائرتي- عظامي... إلخ) يتحدث عن تجربة مر بها هو، ليس أحد غيره، فضلا عن أن تكون التجربة مدمرة لنفسيته، مقيدة له عن الحركة، بعد أن كان يتنقل بين تراب الحروب وغبارها ما يوجب نوعا من إعادة الثقة بالنفس، غير أن كل عظيم لا بد أن يناله شيء من اختلاف الناس حوله، وليس من الشعراء من ملأ الدنيا وشغل الناس كالمتنبي.

ملومكما يجل عن الملام
ووقع فعاله فوق الكلام

ذراني والفلاة بلا دليل
ووجهي والهجير بلا لثام

فإني أستريح بذي وهذي
وأتعب بالإناخة والمقام

فالمخاطبان والمخاطب ووصفه أول ما يلقاك في التفعيلة الأولى (ملومكما) ليترك الشاعر المخاطبَين قليلا إلى الذات التي يرى أن فعالها فوق أي تعليق.

ويعود إليهما مرة أخرى (ذراني) لينفرد بالذات ربما إلى نهاية القصيدة التي يغلب على جوها التشاؤم والضيق حتى إنه ما عاد يثق في أحد حتى المصطفين الذين اختارهم أصدقاء، يتسرب الشك إليه في صفائهم له حينما يتذكر أنهم ليسوا إلا بشرا من البشر.

ولما صار ود الناس خبا
جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه
لعلمي أنه بعض الأنام

وإذا كان كثير من الناس اليوم يعنون بالمظهر دون الجوهر، ما يمثل جرثومة يألم منها أصحاب المعادن الأصيلة والباحثون عنها، فإن المتنبي قد شرك هؤلاء في الألم، ليصف بالجهل من أحب أو كره للمظهر، وبالعقل من فعلهما على صفاء السريرة، وهو ما يمثل الجوهر.

يحب العاقلون على التصافي
وحب الجاهلين على الوسام

وبعد أن يتنقل المتنبي في رحلته هذه بين غصون الحكمة، في إشارة إلى اعتزازه بذاته التي يرى أنها أوتيت من الحكمة ما لم يؤته كثير غيره، ما يجعلها جديرة بأن ينصت إليها، يختم قصيدته مسديا النصح للقارئ بصورة فردية، وهو ما يخلق نوعا من المودة بين القارئ والشاعر، بأن يتمتع بالدنيا في كل أحوالها وتقلباتها، فإنها سرعان ما تزول، فيقول:

تمتع من سهاد أو رقاد
ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والمنام

وما يسترعي الانتباه، تلك المحسنات البديعية (كما يحلو للبلاغيين أن يسمونها) المتمثلة في الجرس الموسيقي أو الموسيقى الداخلية بين سهاد ورقاد، وكذلك الطباق بينهما وبين انتباه ومنام، ولا يمكن إغفال ما انطوت عليه القصيدة من حكم بالغة لعل من أهمها:

أرى الأجداد تغلبها كثيرا
على الأولاد أخلاق اللئام

ولا يخفى كذلك ما تحويه كلمة «أرى» من مدلولات تشي بمعرفة قدر الذات وتبجيلها.

ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

ذلك أن الذي يفقد الاستطاعة لعجز أو لجهل قد يكون معذورا، أما الذي يملكها فمن ذا الذي يلتمس له الأعذار؟



ثقافة المسلم والمستقبل

إعداد: مصطفى عاشور

المسلم يتطلع الى المستقبل، فالإيمان بالآخرة والحساب والاستعداد لهما إدراك لأهمية المستقبل وجدوى الاستعداد له والتخطيط لتفادي شروره والاستمتاع بمعطياته، غير أن هذا الإدراك للمستقبل تعرض لسوء تفسير معرفي وسلوكي من البعض ، فأدى إلى تضخيم أحاديث الملاحم والفتن وإخراجها عن سياقها وقصدها إلى التوجس من المستقبل واعتبار أن المستقبل لا يأتي إلا بشر وهذه القراءة العرجاء تحتاج إلى وقفة، وإدراك معرفي بأن المستقبل صناعة تستحضر فيها الطاقات والأدوات وقبلها الرؤى؛ خاصة إذا تعلق هذا الأمر بدين ومعتنقيه.

وهنا تبرز مجموعة من التساؤلات المتعلقة بالإرث الثقافي وكيفية تأسيسه لهذه الرؤية المرضية للمستقبل، ومنها:

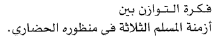
● لماذا ينظر جزء كبير من المسلمين إلى المستقبل نظرة سوداوية مخيفة قلقة تقعد بهم عن العمل، وتخلق عندهم روحا استسلامية انهزامية؟

● ما تأثير هذه النظرة الثقافية السوداوية للمستقبل على سلوك المسلم ونظرته للحياة، حيث أنتجت هذه الثقافة معرفة مشوهة عن علاقة المسلم بالحياة، وأنتجت إيمانا ناقصا مستسلما، وأنتجت هبوطا في الرؤية النهضوية والحضارية وجعلت المسلم ينظر إلى الماضي ولا يريد أن يخرج منه.

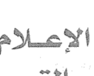
● كيف نفهم أحاديث الفتن والملاحم التي جاءت في السنة ولماذا يصر البعض على أن يفهمها فهما مشوها ناقصا، ويعتبرها تنتج ثقافة انسحابية من الحياة واتجاها الى عدم مقاومة الشرور رغم أن دور المسلم ومهمته في الحياة تغييري إصلاحي.

● ما واجب الفعاليات والمرجعيات الدينية والفكرية في بناء تصورات إيجابية للتعامل الفاعل والمؤثر مع المستقبل، خاصة أن المسلم ينظر إلى الجنة على انها اسمى الغايات في التعامل مع المستقبل، وهو ما يفرض التأسيس لرؤية مشرقة إيجابية للتعامل مع المستقبل.

● كيف نبني رؤية متكاملة عن العلاقة بين الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، بحيث لا يستوعب أحدهما الآخر ، وهنا نطرح فكرة التوازن بين أزمنة المسلم الثلاثة في منظوره الحضاري.



● هل أنتجت الرؤية المتشائمة للمستقبل تصورات شعبية أضرت بالعقيدة الإسلامية وفتحت الباب لقدر من الجدل والخرافات، ومن ذلك بعض العقائد التي تسربت حول ترك عمليات الاصلاح والنهوض انتظارا لظهور مخلص يقود الأمة نحو النجاة ويملأ الأرض عدلا، وبالتالي كانت الثقافة الشعبية تتعلق بالمستقبل تعلقا متواكلا سلبيا أضر بحاضرها ونسف مستقبلها



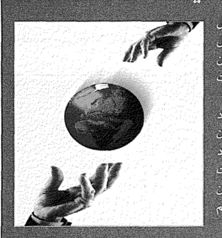
تعتبر العلاقة بين المنظومة الإعلامية ومنظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية علاقة فاعلة ومتداخلة على اعتبار أن وسائل الإعلام في أي مجتمع هي الوسائل الناقلة لأنماط التفكير والمعرفة والقيم وبالتالي فهي تساهم في خلق جانب كبير من الثقافة الاجتماعية وطريقة حياة أي شعب أو مجموعة معينة ، ولذا اهتم معظم خبراء الاتصال بالوظائف الاجتماعية لوسائل الإعلام وحاولوا تحديد ادوار تلك الوسائل إزاء المجتمع ورصد نتائج وتأثيرات هذه الأدوار.

فوسائل الإعلام تؤثر، من خلال منظومة إعلامية ضخمة، في سلوكيات الأفراد وإكسابهم قيما جديدة او العمل على تخليهم عن قيم أخرى قديمة فعلاقة الإعلام بالقيم المجتمعية والوطنية هي علاقة تبادلية عميقة، حيث لا تحقق هذه الفعالية الإنسانية الخطيرة التغيير إلا بعملها الحفري على سلم القيم القائم، تهدم قيما وتمحوها، وتعزز قيما ثانية، وتعدل ثالثة وبذلك تنتج بشكل متواصل سلم قيم جديدا.

وتلعب وسائل الإعلام دورا مهما في تثقيف الأفراد وتجاوز تأثير اختلاف الثقافات الفرعية التي ينتمون إليها، كما تسهم ببعض ما تتيحه من أفكار ومفاهيم في توفير بؤرة ثقافية مشتركة يمكنها أن تساهم في ضبط سلوكيات الأفراد وتوجيهها نحو تحقيق أهداف المجتمع التنموية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي.

وفي العصر الراهن أصبحت وسائل الإعلام من مؤسسات التربية التي من غير الممكن ضبطها وتوجيهها؛ ذلك لأن غالبية هذه الوسائل تنقل ثقافات من خارج المجتمع، كما يسعى عدد كبير منها لتحقيق

المعرفة جسر للتواصل الحضاري



جسور التواصل بين المسلمين والغرب لا تخرج عن كونها عملية اتصالية تحتاج إلى مرسل ومستقبل ورسالة، وإذا تم توسيع هذه الأدوات على المستوى الحضاري، فإن هذا التواصل يجب أن يقوم على المعرفة ثم الاعتراف ثم المعروف، ويلاحظ أن الأصل اللغوي للأركان الثلاثة واحد وهو مادة «ع. ر. ف» أو بمعنى آخر هو «العرف» وبناء الجسور بين الحضارات عملية جبارة للغاية وتستغرق من الوقت الكثير.

وتأتي المعرفة كمقدمة ضرورية لإنشاء مثل هذه الجسور، فهناك حالة من شبة الجهل الموجود في المعرفة بين الجانبين الإسلامي والغربي، وكذلك حالة من المعرفة المشوهة لكلا الطرفين عن الآخر اتخذت من العلم ستارا لها، ونشير هنا إلى مسألتين لتحقيق المعرفة،الأولى وجود حاجة حقيقية في العالم الإسلامي لتأسيس معرفة علمية عن الغرب والعوامل التي ساهمت في تشكيل العقلية الغربية، فالكثير ممن يتعاملون مع الغرب يتعاملون وفقا لخبرتهم عن الغرب وطبيعة الجسور التي أقاموها على المستوى الشخصي أو المؤسسي أو المهني، ورغم أهمية هذه التجارب فإنها لا ترقى إلى تأسيس معرفة متكاملة عن الغرب.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى أن يكون هناك علم مختص بدراسة الغرب، ولا يكون هذا العلم ردة فعل على الظاهرة الاستشراقية، ولا داعي لاختلاف البعض في تسمية هذا العلم المقترح بين «علم الاستغراب» كنوع من الوجه المقابل للاستشراق، و «الغربلوجيا» ردا على ما يعرف في المعاهد الدراسية الغربية بـ «الإسلامولوجيا»، وقد اقترح الأكاديمي الغاني قطب مصطفى سانو الانتقال بالأبحاث والدراسات والمؤلفات حول المسألة الغربية إلى رحاب المؤسسات التعليمية والأكاديمية المنظمة، بحيث يغدو هناك برنامج دراسي أكاديمي يعرف بـ «غربولوجيا» يتم من خلاله دراسة الغرب دراسة أكاديمية متخصصة.

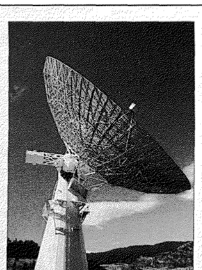
هذا المشروع المقترح يتجاوز مسألة ردود الفعل، وينطلق من قناعة راسخة بضرورة معرفة الغرب معرفة موضوعية أصيلة بعيدا عن الانفعالات والانبهارات والتهجمات، كما ينطلق من الإيمان العميق بضرورة البحث عن سبل التفاعل الإيجابي والتعاون المثمر. فالغرب موضوع واسع لا يمكن الإحاطة بجوانبه المتشعبة المتداخلة المعقدة إلا من خلال دراسة موضوعية منهجية.

الثانية: لا بد من أن يمتلك الطرف الغربي آلية موضوعية في تشكيل معرفته عن العالم الإسلامي، فلا يكون الاستشراق والتقارير الاستخباراتية هي المكون الرئيس لهذه المعرفة، ولا شك أن المعرفة التي رسمها الاستشراق عن العالم الإسلامي أدت إلى معرفة مغلوطة عن المسلمين، ولذا كان البعض يعتبر أن الاستشراق هو الذراع الفكرية للاستعمار، فالاستشراق نظرات أساءت إلى العالم الإسلامي وتحتاج إلى معالجة وترميم كمرحلة أولى في بناء أي جسور بين الجانبين.

أهداف ومصالح تجارية لأفراد ومؤسسات لا يعيرون اهتماماً لمختلف المعايير والقيم الأخلاقية التي تميز ليس فقط ثقافة المجتمع بل عناصر مشتركة في أديان وثقافات مختلف المجتمعات الإنسانية.

فالعديد من القنوات الفضائية بما تتيحه من شأنه أن يعمق الاختلافات في الأفكار والسلوكيات بل وفي القيم التي يعتبر الاختلاف فيها من أهم عوامل ومصادر الصراع وعدم التكامل، بل إن الاختلافات فيما تبثه وسائل الإعلام من أفكار ومفاهيم يوجد قدراً من اللامعيارية التي يهدد انتشارها نسق قيم المجتمع ليس فقط المحلي بل الإنساني ككل.

ولوسائل الإعلام وظائف اجتماعية تقوم بها، ويعد هارولد لاسويل من أوائل العلماء الذين اهتموا بهذه المسألة، ويرى أن من بين وظائف وسائل الإعلام مراقبة البيئة الاجتماعية من خلال تجميع المعلومات وتوزيعها حتى يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة، كما يرى أن لوسائل الإعلام مهمة أخرى هي زيادة ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة لتحديات البيئة المحيطة، أي خلق رأي عام وطني موحد يساعد الحكومة الديموقراطية في القيام بدورها، مثلما تتولى وسائل الإعلام عملية نقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر.





إعداد: نايف الهزاع

آلات الكتابة ولوازمها

أنواع القلم

قلم القصب، وقلم الجاوي وقلم القصب الذي تصنع منه الحربة Kargı والقلم المتموج menvisli والقلم الخشبي.

أ) قلم القصب: وهو الآلة الاكثر طبيعية في كتاباتنا، وكان القصب المستخدم في الخط، يجلب في الغالب من ايران والعراق، فيوضع القصب بلونه الاصفر داخل السماد الطبيعي (الحديث) الذي لايزال محافظا على حرارته، فيتحول لونه بعد الاحتراق، الى البني الغامق ويقسو، ثم يستخدم بعد إصلاحه وتقويمه الذي يجري في البلاد الحارة تحت الشمس.

أوصافه: ينبغي ان يكون قلم القصب وسطا بين الدقة والغلظة، لونه لامع قريب من الاسود وينبغي ان يكون الجزء الاسطواني بين عقدتين بطول شبر، والقلم الذي يحوز على مثل هذه الصفات عندما يلقى على احجار المرمر او الزجاج يصدر صوتا حادا.

ب) قلم Cava (جاوة): يصنع من لب قصب ينبت في جاوة، ولما كان القلم من هذا النوع يصمد امام الكتابة الطويلة بسبب قسوته، فإن خطاطينا رجحوا استخدامه خاصة في كتابة المصاحف، لكن دقة القلم دفعهم الى تثبيته داخل قلم القصب او لفه بقطع من الشاش قبل الاستخدام.

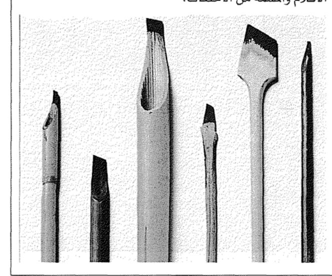
ج) القلم الهندي Menevisli: قلم قاس جدا من قصب متموج عقده طويلة، ينبت في الهند.

د) قلم Kargı: هذا النوع من الاقلام والمصنوع من Kargı يستخدم في كتابات الجلي (انظر الى الخلف).

هـ) القلم الخشبي: وكما هو واضح من تسميته، هو قلم مصنوع من الخشب يستخدم في كتابات الجلي الاكثر ضخامة.

وقد استبدل قلم القصب بالرؤوس المعدنية في الآونة الاخيرة، غير ان خطاطينا رجحوا استخدام قلم القصب ويمكنهم حينئذ ان يتحكموا في فتحة (بريه) بالمقدار الذي يرغبون، فيكون قلم القصب أكثر ملاءمة لنفوسهم.

و) المقلمة: Kalemdan – Kubur: تحفظ الاقلام في محفظة (علبة) تدعى «قلمدان» او «قبور» وكانت تصنع في الغالب على شكل مخروطي او بيضاوي من مقو مزين بقطع الفضة والذهب، وتوضع في داخلها قطعة من الجوخ تسمى Mitrese كي تخفف الاقلام والمقلمة من الاحتكاك.



فنون إسلامية

قطر تعرض «كنوز الفن الإسلامي»

شهد «مركز واقف للفنون» معرض (كنوز الفن الإسلامي) أخيرا، بعد جهود خمس سنوات لمدير المركز طارق الجيدة ضم المعرض لوحات خطّية مزينة في معظم حواشيها بزخارف من ماء الذهب، وهي لوحات خطّها كبار الخطاطين المعروفين في العالم الإسلامي مثل: عمر وصفي، حامد الآمدي، محمد عاصم ومحمد علي قسطموني، وآخرين. ويعود عمر هذه اللوحات، التي تحوي أسماء الله الحسنى وأحاديث نبوية وآيات قرآنية، إلى بداية القرن التاسع عشر، وعُثر على معظمها في تركيا.

كما عرضت تحفا فنّية تجسّد خصوصية التطريز من الصوف والحرير، إضافة إلى الرايات التي تعتلي رماح الجيوش الإسلامية وتعود معظمها إلى أواخر القرن التاسع عشر، واستعملت في تركيا، الشام وإيران.

أمّا معرض السبحات، فكان فضاء آخر مغاير، وهي قطع مصنوعة بأشكال متنوعة ومواد مختلفة، ما يعطيها معاني أكثر متباينة عن بعضها (الخشب، الزجاج، العاج، اللؤلؤ، الكهرمان..). وقد استخدمها الناس من مختلف الأديان.

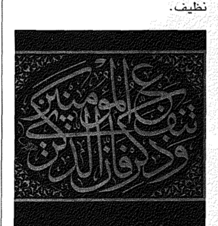
أنواع الخطوط



سمي بخط البديع في بادئ الامر قبل ان يسمى نسخا، ولقد ظهر خط النسخ في اواخر القرن الخامس الهجري، فقد ذكر فوزي سالم عفيفي انه «منذ اواخر القرن الخامس الهجري قدر للخط ان ينال نصيبا من التجويد في شمال الشام بتحويله عن صوره السابقة الى صورتين جديدتين، الصورة الأولى خط بديع سمي خط النسخ، وهو ابتكار سوري شمالي، فكتبت به المصاحف، والصورة الثانية، خط الطومار ومشتقاته».

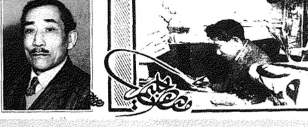
وقد وضع قواعد هذا الخط الوزير ابن مقلة، وقيل انه اشتقه من الخط الكوفي، وقيل انه سمي بهذا الاسم لأنه استخدم في نسخ القرآن الكريم «والظاهر انه مشتق من الخط الكوفي لتقارب اوجه الشبه بين المصاحف المنسوخة وبين خط النسخ».

ويعتبر خط النسخ من الخطوط اللينة، حيث انه يمتاز بوضوحه، وسهولة قراءة حروفه، ولا يستخدم هذا الخط في عمل التراكيب، لصغر حجم القلم الذي يكتب به ومحدودية مقاسات حروفه، واشتهر في كتابة هذا الخط كثير من الخطاطين منهم الخطاط محمد شوقي والحافظ عثمان واحمد الكامل، ومصطفى نظيف.



من أعلام الخطاطين

مصطفى حليم



ولد مصطفى حليم لأب من القرم وأم من السودان في ٢٠ فبراير ١٣١٥ - ١٤ يناير ١٨٩٨ باسطانبول، ومع انه كان نحيل الجسم وأسمر البشرة، الا انه كان يمثل الوجه المشرق الناصع لفن الخط عند الاتراك، فقد شغف الفتى حليم بفن الخط، فأخذ يتعلم خط الرقعة على يد استاذه حامد آيتاج (الآمدي) (١٨٩١/١٣٠٩ - ١٩٨٢/١٤٠٢) واصبح من بين اوائل الطلبة في مدرسة الخطاطين التي افتتحت حديثا في عهده باسطانبول، وتتلمذ خلال سنوات الدراسة الاربعة على يد كل من حسن رضا أفندي (١٨٤٩/١٢٦٥ - ١٩٢٠/١٣٣٨) والحاج كامل آقديك (١٨٦١/١٢٧٨ - ١٩٤١/١٣٦٠) وخلوصي يازغان (١٨٦٩/١٢٨٦ - ١٩٤٠/١٣٥٨) وطغراكش اسماعيل حقي آلتون بزر (١٨٧٣/١٢٨٩ - ١٩٤٦/١٣٦٥) وفريد بك وغيرهم من الاساتذة على مختلف انواع الخطوط، حيث تعلمها بإتقان، كما ابدى اهتمامه بفن التذهيب، وكان قد التحق لمدة عام واحد بمكتب الصنايع النفيسة (اكاديمية الفنون الجميلة) في قسم النقش والرسم.

واثر تخرجه من مدرسة الخطاطين التحق الخطاط الشاب بقلم الديوان الهمايوني (السلطاني)، كما عمل فيما بعد في المطابع العسكرية والرسمية، واخذ منذ عام ١٩٢٤/١٣٤٣ يعمل كخطاط مستقل، ونظرا لابتعاده عن فنه آثر التحول عن الحروف العربية الى اللاتينية في تركيا، فقد انشغل حليم افندي خلال تلك الفترة بالعناية بكروم العنب، ومع ازدياد رغبته واهتمامه بمهنته، فقد عاد اليها ثانية، حيث عين عام ١٩٤٧/١٣٦٦ مدرسا لمادة الخط في اكاديمية الفنون الجميلة، واحيل الى التقاعد في مطلع عام ١٩٦٣/١٣٨٢ نظرا لبلوغه السن القانونية، وقد انتقل الى رحمة الله تعالى بعد عشرة ايام من اصابته بحادث مرور، وذلك في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٨٤هـ / ٣٠ سبتمبر ١٩٦٤.

وبقدر ما كان المرحوم اوزيازيجي يتمتع بقدرة على كتابة انواع الخطوط كافة بشكل لطيف، فقد كان سريع الكتابة، وعدا الآثار التي تضمها مجموعته، فإن كتاباته في العديد من المساجد باسطانبول وفي الاناضول (انقرة، ازمير، ريزه ودكيزلي...) تستحق المشاهدة وتبعث على القول ان الاستاذ حليم اوزيازيجي كان خطاطا يملك القدرة على تمثيل فن الخط بشخصه في القرن العشرين.



اليهود في عقل هؤلاء

محمد عبده - مصر

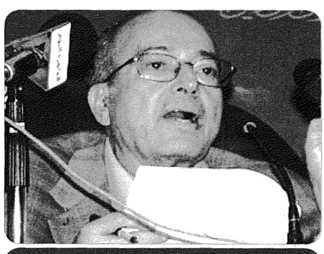
الدكتور عبدالوهاب المسيري- يرحمه الله - صاحب أهم وأحدث مشروع موسوعي علمي حول المسألة اليهودية الشائكة في موسوعته الضخمة (اليهود واليهودية والصهيونية) التي صدرت عن دار الشروق في ثمانية مجلدات) هذه الموسوعة التي تعد الأولى من نوعها، فقد كتبها مؤلف غير يهودي عن اليهود وهي تحاول طرح رؤية عربية بديلة للظواهر اليهودية والصهيونية ووضع مصطلحات جديدة لوصف هذه الظواهر.

يأتي كتاب «اليهود في عقل هؤلاء» ليعمق الفهم حول المسألة اليهودية والكيان الصهيوني من خلال آراء مفكرين منصفين وكتاب يهود وصهاينة تبنوا زرع هذا الكيان وعملوا على وجوده والكتاب رغم قلة صفحاته (١٣٠) صفحة من القطع الصغير، أحاط إلى حد كبير بمضمون الموضوع المطروح «المسألة اليهودية والكيان الصهيوني».

في عقل بعض أدبائهم

تناول كثير من الأدباء من أعضاء الجماعات اليهودية قضايا اليهود والمسألة اليهودية، وقد خص الدكتور المسيري الفصل الثاني من الكتاب بالحديث عن هؤلاء الأدباء الذين تعاملوا مع المسألة اليهودية وقاموا برصدها والتعبير عنها فيما كتبوه من أعمال.

فعلى سبيل المثال تكلم عن الشاعر الألماني هايني الذي تعامل مع المسألة اليهودية من جانب (فلسفي حلولي) على أساس تأثره بفلسفة «الحلولية» التي تبناها «اسبينوزا» فهو يرى أن اسبينوزا هو الراعي لها ومنشئها أيضا ويتفق معه في إلغاء أية ثنائية وفي الإصرار على المساواة الكاملة بين الطبيعة والتاريخ وبين المادة والروح وعبر قصيدة «ألمانيا- قصة شتاء» والذي أورد الدكتور المسيري بعض أبياتها، تبرز نزعة هايني الحلولية الماشيحية نسبة الى الماشيح (المخلص اليهودي) ونتيجة للأفكار السياسية وارتباطه بعض الوقت بالسان سيمونية التي أسماها هو (المسيحية الجديدة)، بدأت عداوة هايني للمسيحيين، حتى اليهودية نفسها فقد كان يكرهها بعمق واعتبر اليهودية قوة معادية للإنسانية فهي «مصيبة وليست دينا» على حد قوله.



المسيري كشف مرايا الآخر الخادعة وأساليب التعامل معه ككيان محتل

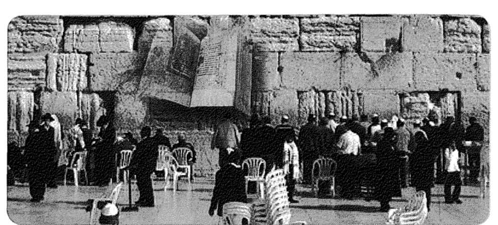
ويرى الدكتور المسيري أن محاولة فهم رؤية هايني وأشعاره في إطار يهودي لن تفيد كثيراً ولذا سيكون الإطار الغربي هو الأجدى والأكثر تفسيرية.

تناقضات

وعلى عكس هايني كان فرانز كافكا (١٨٨٣م - ١٩٢٤م) نموذجا فريداً ونسيجا وحده فهو أوسع الكتاب اليهود وأشهرهم على الاطلاق وهو صاحب معاناة، فقد كان طيلة حياته يعاني من الصداع النصفي والأرق، وتم تشخيص مرضه عام ١٩١٧ على أنه السل. وتبرز القضية اليهودية في فكر كافكا وأدبه على اتجاهين، اتجاه يرى أن كافكا كان يهوديا بل صهيونياً حتى النخاع، والاتجاه الآخر يرى انه كان غير مكترث بيهوديته، بل معادياً للصهيونية.

وأثبت المسيري أن هناك تناقضا عميقا- بين مذكرات كافكا من ناحية ورواياته من ناحية أخرى، ففي المذكرات اهتمام شديد بالموضوع اليهودي، على عكس رواياته التي يلتزم فيها الصمت حياله، ونجد أيضاً في المذكرات إشارات واضحة الى المدينة اليهودية القديمة والجيتو والمشروع الاستيطاني الصهيوني. ومع ذلك لا نعدم من يقدم قراءة لفكر كافكا وأدبه على أساس صهيونية كافكا، فقد أورد الدكتور المسيري في الفصل نفسه عرضاً لدراستين تناولا بالفعل صهيونية كافكا؛ دراسة الكاتب العربي كاظم سعد الدين «حل رموز كافكا الصهيونية» الذي ذهب فيها أن كافكا اسقط رمز سور الصين على حدود الدولة المرتقبة، وأن سور الصين سيشكل للمرة الأولى في تاريخ العالم أساساً راسخا لبرج بابل جديد، وأن بدو الشمال هم الشعب العربي، وأن أبواب الهند هي أبواب فلسطين وسيف الملك هو سيف داود، وأن أرض كنعان هي الأمل الوحيد!

وعلى ضوء هذه الدراسة رأت الدكتورة بديعة أمين في كتابها «هل ينبغي احراق كافكا» وهو الكتاب الثاني الذي أرخ لصهيونية كافكا أن تفسيرات كاظم سعد الدين استنبطها من الكتب الدينية والتاريخية، ثم اعتبرها معادلات



حسية للرمز الكافكاوي- نسبة إلى كافكا- استناداً الى بعض العوامل الخارجة عن فكر كافكا. هذا فيما يتصل بموقف كافكا من الصهيونية، ولكن ماذا عن المضمون اليهودي في أدبه، يذهب الدكتور المسيري إلى كون كافكا يهودياً مندمجا لم يكن في البداية مدركاً للكتب الدينية اليهودية أو كتابات المؤلفين اليهود، ولكن بالتدرج بدأ يهتم بالموضوع اليهودي وهو أمر - كما يروي الدكتور المسيري- طرحته عليه عناصر عدة فقد كان الجيل الأول والثاني من اليهود المندمجين يشعر أنه فقد الجيتو والأمن الذي كان يشعر به داخله، بل وجد نفسه في عالم معاد له، ولا شك أن حركات معاداة اليهود التي تصاعد نفوذها وازدادت شعبيتها عمقت هذا الأساس لدى كثير من المثقفين اليهود.

كما أن هجرة يهود اليدشية (أي يهود شرق أوروبا) ساهمت في خلخلة وضع اليهود المندمجين، وهو الوضع الذي فرض على يهودي مندمج مثل هرتزل أن يبحث عن حل للمسألة اليهودية- أي مسألة يهود شرق أوروبا- وأن يصوغ الحل الصهيوني.

وكما نرى في أدب كافكا وحياته أيضا إحساسه بالضياع الشامل، هذا الإحساس الذي صاحب كثيرا من يهود عصره وامتد ليشمل المثقفين الغربيين، هؤلاء الذين ابتعدوا عن عقيدتهم وعن مجتمعهم بسبب تصاعد معدلات العلمنة وبسبب تآكل المجتمع التقليدي، لقد اندفعوا نحو المجتمع الجديد، ولكنهم لم يجدوا فيه المعنى ولم تحقق لهم الطمأنينة، بل إن أزمة اليهودية الحاخامية، لم تكن إلا جزءاً من أزمة العقيدة الدينية في الحضارة الغربية.

وإن كان الدكتور المسيري قد تناول بجانب هايني وكافكا كتابا يهودا آخرين أمثال فيليب روث (١٩٣٣م) وجيرزي كوز ينسكي (١٩٣٣م - ١٩٩١م) واسحق بابل (١٨٩٤م - ١٩٤١م)، فإن جوهر قضيتهم جميعا المسألة اليهودية وكيفية صياغتها والحديث عنها وعرضها بهذا العرض الذي يشكل في الأساس مضموناً واحداً هو الحل الصهيوني البديل.

حلول صهيونية

واستعرض الدكتور المسيري آراء يهودا جوردون وميخا بيرد يشفنسكي (١٨٦٥- ١٩٢١)، وجوزيف برينر (١٨٨١م - ١٩٢١م) كنموذج للحل الذي طرحته الصهيونية.

فعلى سبيل المثال كان جوردون من دعاة حركة التنوير الصهيونية وهو شاعر أيضاً نجد في شعره هذا الهاجس الذي راود أسلافه من قبل، والذي تمثل في تمرده ورفضه التراث الديني اليهودي، هذا الرفض الذي زرع بداخله بذور الصهيونية.

وقد قسم النقاد أدب جوردون إلى مرحلتين أساسيتين، مرحلة رومانسية وهي المرحلة التي قاد فيها حركة التنوير التي تهدف الى اصلاح اليهود وتحويلهم الى شعب منتج، ومرحلة واقعية وهي التي شكلت- كما يرى الدكتور المسيري- النقطة الحاسمة في حياة جوردون، فقد أخذت الموضوعات الصهيونية تظهر على السطح في أدبه، من جانب آخر كان لتعثر حركة التحديث في روسيا عام ١٨٨١م، أثرها على جوردون، فقد نبذ فكرة الاندماج ولكنه أيضاً لم يتبين فكرة هجرة اليهود ويرى أن تكون الهجرة الى الولايات المتحدة لا إلى فلسطين.

وإن كان جوردون قد قاد حركة التنوير الصهيونية ونادى بضرورة اصلاحهم وتحويلهم الى شعب منتج فإن ميخا بيرد يشفسكي (١٨٦٥م-١٩٢١م) قد حاول عمل المستحيل، هذا المستحيل الذي يتمثل في مدى التوفيق بين التقاليد الحاخامية وحركة الاستنارة اليهودية، ويرى الدكتور المسيري في حديثه عن أدب جوزيف برينر (١٨٨١م - ١٩٢١م)، وقد حاول برينر أن يقدم الواقع من خلال واقع وجهة النظر العبرية، أن برينر كان يعبر بالفعل عن وجهة النظر الاستيطانية العالية بكل شراستها وتبلورها وتطرفها أيضا، ذاهباً الى ان اليهود - يهود العالم- كيان لابد من تصفيته، ومهمة اليهود الأساسية تكمن في الاعتراف بوضعهم منذ بدء التاريخ حتى يومنا!

اليهود في عقل جمال حمدان

على أساس تعاملنا مع المسألة اليهودية ككيان فرضه علينا- كما أسلفنا المجتمع الغربي، وجدنا بالفعل من قام بالتعامل مع هذه الأشكالية وقام بتشريح هذا الكيان تشريحاً كافياً، وقد كان الراحل جمال حمدان نموذجا فريداً تعامل بالفعل مع الكيان الصهيوني والمسألة اليهودية.

وقد خص الدكتور المسيري الفصل الرابع من الكتاب بالحديث عن جمال حمدان وكيف تعامل مع اليهود، فقد تعامل معهم لا باعتبارهم رسل الحضارة والنورانيين (الشعب المختار في الرؤية الصهيونية) ولا باعتبارهم شياطين ملاعين (قوة الشر الأزلية في الرؤية المادية لليهود) فكلتا الرؤيتين- كما يرى الدكتور المسيري- وتضعان اليهود في مجال خاص بهم، مقصوراً عليهم سمي الدراسات اليهودية يرفض جمال حمدان هذا ويضع اليهود في النقطة التي يتقاطع فيها الخاص مع العام والكل مع الجزء، فاليهود في فكر جمال حمدان هم بالدرجة الأولى جزء من أصول إسرائيلية وفلسطينية قديمة، ويرى جمال حمدان أيضا في رؤيته وتحليله لفكرة الاندماج وعلى عكس ما يقال عن النزعة الجيتوية عند اليهود أن اليهود أكثر تعرضا للعلمانية إذا قورنوا بغيرهم من الأقليات الأميركية.



الدموع إعجاز رباني لصحة العين

ربى الدرع - الإمارات

تعتبر الغدد الدمعية التي تقع تحت الجفون أساس عملية ذرف الدموع، وهي التي تفرز على الدوام ذلك السائل الشفاف المالح، الذي يتم تخزينه في كيس الدموع الواقع في القسم الداخلي من العين. ولذا فإن الدموع تصب من أعلى إلى أسفل الكرة العينية إلى حد الغشاء الذي يجمع بين كرة العين والجفون، ثم تصل إلى القناة الدمعية لكي تنصرف بواسطة الأنف. والواقع أن قسما من الدموع يتبخر، فيما ينصرف القسم الآخر عبر الأنف.



من دون الدموع ستخضع أعيننا لتجربة قاسية، فعند كل إطباق للجفون، تقوم الدموع بتنظيف وصيانة رطوبة سطح العين. وبفضلها يلفظ الغبار والجراثيم، كما أن الدموع تحتوي على مضادات حيوية طبيعية تحفظ العين. وكلما تعرضت العين لاعتداءات كلما كان ذرف الدموع غزيراً، وتلك هي الحال أيضاً عندما يتسرب جسم غريب إلى العين، أو عندما يكون الهواء مشبعاً بالغبار والدخان.

أحياناً تنهمر الدموع من دون توقف، ويطلق على هذه الظاهرة اسم «الإدماع»، وهي تدل على وجود تهيج مستمر في العين مثل التهابات الغشاء أو غيرها. ويمكن أن يأتي التهيج من إصابة في القناة الدمعية.

وفي بعض الحالات، يمكن أن يتعلق الأمر بالتهاب الغشاء الأنفي، أو بزكام، أو بالتهاب أنفي تحسسي، أو بداية حصبة، وفي هذه الحالة يترافق الإدماع مع عطاس متكرر، وسيلان أنفي.

وبخلاف ذلك، يصادف أحياناً أن تكون العين جافة بشكل شاذ بفعل جفاف الدموع، ويمكن أن يكون السبب مرضا يصيب مجموع الغدد.

عندما نتكلم عن الدموع فنحن نتكلم عن الانفعال. فلماذا يفجر الانفعال الايجابي -كما السلبي- نوبات البكاء؟

الواقع أن آلية دموع الانفعال معقدة. فالنوبة لا تنتج إلا عندما يبلغ الإنذار حدّ الانفعال، أي بعدما يكون قد مر بعدد من الدورات العصبية. والواقع أن نوبات الدموع تسمح بتحرير التوترات العصبية، الناجمة عن الانفعالات الشديدة، وتخلص الجسم من المواد الكيماوية المسؤولة عن الإجهاد. وهذا ما يفسر الشعور بالارتياح بعد أزمة البكاء.وتشير أحدث الدراسات العملية إلى أن البكاء يمكن أن يقلص الغضب بنسبة ٤٠٪.

دموع الأطفال والنساء

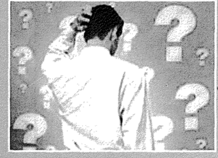
ويعتبر البكاء بالنسبة للأطفال وسيلة التعبير الأساسية، وكلما تقدموا في العمر تباعدت نوبات البكاء، إلى حد تصبح هذه النوبات نادرة في سن البلوغ. ومع ذلك فإن بعض الأشخاص لا يمكن أن يقاوموا الدموع عند أقل انفعال، وفي أغلب الأحيان، يتعلق الأمر بأشخاص عاطفيين جداً، غير ناضجين، أو بالغي الحساسية.

ولكن النساء بصورة عامة، يبكين بمعدل أربع مرات أكثر من الرجال لأسباب اجتماعية، بحيث أن الرجال لديهم أسباب أكثر للبكاء، لكنهم يكبحون أنفسهم من أجل الاحتفاظ بصورة الرجولة لديهم.

ولكن هذا يعزى أيضاً إلى سبب هرموني مسؤول عن الدموع تملك النساء منه كميات أكبر من الرجال. وحتى سن السادسة عشرة تتوارى الكميات، بحيث يتوازى بالتالي بكاء الفتيان والفتيات. وفي سن الثامنة عشرة تفرز النساء من هذه الهرمونات ٦٠٪ أكثر من الرجال.

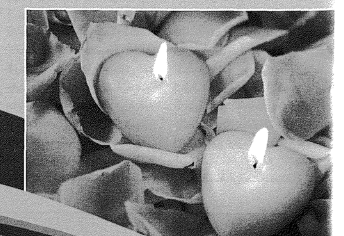
أسرتي

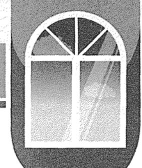
(٦٢)

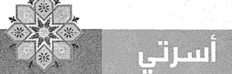












أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر د.آمنة نصير:

الفجوة الموجودة بين الدعاة والانترنت ... محنة ثقافية عقدية

خاص - مصر

أكدت أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د.آمنة نصير أن عمل المرأة في مجال الدعوة الإسلامية أمراً ليس بجديد على المجتمع الإسلامي، لأنها عملت في ذلك منذ زمن النبوة، مشددة على أهمية وجود المرأة الداعية في المجتمع، لاسيما أنها تمثل نصف المجتمع وتقوم بتربية النصف الآخر.

وأشارت إلى إن الفضائيات جعلت الدعاة نجوما، وأصبح الداعية مشغول الوجدان بالظهور فقط على الشاشة تضيع منه الفكرة المتزنة، الأمر الذي جعل الإقبال على الدعوة الآن غير قائم على قوة النص والحجة والاستفادة من تراثنا الإسلامي وتوظيفه لما استجد من قضايا.

وقالت إن ما يحدث اليوم من فجوة بين الدعاة والمؤسسات الدينية وبعدهم عن الشبكة الدولية للمعلومات والتفاعل مع الثورة التكنولوجية لخدمة الدعوة وعلى رأسها شبكة الانترنت يعتبر محنة ثقافية عقدية خطيرة جدا، كما يمثل محنة في دورنا الفعال في هذا المجتمع... واليكم نص الحوار:

■ **في الأونة الأخيرة ازداد نشاط المرأة بعض الشيء في مجال الدعوة الإسلامية.. فهل استطاعت تحقيق خطوات ناجحة في هذا المجال؟**

لـلأسف الشديد خطوات المرأة بطيئة في مجال الدعوة الإسلامية، وعمل المرأة في هذا الميدان أمر يعتقد الكثيرون أنه جديد على المجتمع الإسلامي، لكنه في الواقع ليس جديداً، فعمل المرأة في هذا المجال كان منذ زمن النبوة، وهو يأتي من منطلق حرصها على خدمة دينها ومجتمعها الإسلامي، فكثير من زوجات الرسول ﷺ كن معلمات وداعيات بين النساء، ونحن إذا عدنا إلى تاريخنا الإسلامي فسنجد أن الكثير من النساء المسلمات كن راويات للحديث وفقيهات ومعلمات، ونحن جميعا يجب أن نكون على يقين أن وجود المرأة الداعية في المجتمع مهم، لاسيما أن المرأة تمثل نصف المجتمع وتقوم بتربية النصف الآخر، لذلك هي بحاجة دائمة لمن يوعيها بأمور حياتها الخاصة والعامة، والمرأة الداعية هي الأكثر معرفة بتفاصيل الحياة النسائية والأسرية، فتتفهم الداعية أو الواعظة احتياجات المرأة ومتطلبات حياتها أكثر من الرجل، كما أن المرأة لا تشعر وهي تتحدث إليها بالخجل.

والأمر المؤسف هو انه على الرغم من أننا في جامعة الأزهر نخرج سنوياً الآلاف من الفتيات من الكليات والأقسام الشرعية، فإننا لا نجد على الساحة داعيات إلا عدداً قليلاً لا يعد على أصابع اليد الواحدة، وهنا نجد سؤالا يطرح نفسه بقوة: هل أخفقنا في أن نخرج داعيات على قدر من الكفاءة حتى يخرجن للساحة الاجتماعية، ويبدأن العمل الدعوي؟ ومع ذلك فنحن أيضا يجب أن نعترف أن هناك داعيات ناجحات من النساء وإن قل عددهن، ويجب في الوقت ذاته أن نعترف أن هناك من لا يريدون إفساح الطريق أمامهن.

هل الدعوة الآن في حاجة إلى خريجي مراكز الثقافة الإسلامية التابعة للأوقاف؟

- نعم فلا شك أن فتح باب القبول للراغبين في العمل الدعوي أمر جيد إذا أحسن اختيار المتقدمين «من الجنسين»، فالدعوة غير قاصرة على خريجي الأزهر بل هي لمن يعطيه المولى عز وجل القبول، وقوة الحجة وبلاغة اللسان وطلاقته، وتلك المواصفات البشرية يمنحها الله لمن يشاء من عباده حتى يؤهله لهذه المهمة الجليلة، فإذا وجدنا من يتمتع بهذه النعم فعلينا أن نسلحه بالعلوم الشرعية والفقهية ليتمكن من العمل في مجال الدعوي، ولكني أتمنى ألا تتدخل الواسطة في اختيار المتقدمين للالتحاق بالدراسة، كذلك ألا يتخذها المتقدمون مجرد فرصة لشغل الوقت أو البحث عن النجومية، فلقد جعلت الفضائيات الدعاة نجوما، وأصبح الداعية مشغول الوجدان بالظهور على الشاشة تضيع منه الفكرة المتزنة، وهو ما نراه من بعض الوجوه ممن انبهر بالكاميرا وأغرتهم الكلمات الطالية، مما جعل الإقبال على الدعوة غير قائم على قوة النص والحجة والاستفادة من تراثنا الإسلامي وتوظيفه لما استجد من قضايا.

والحقيقة أن هناك أكثر من

٥٠٪ من خريجي جامعة الأزهر التحقوا به لأسباب عديدة هي في جملتها بعيدة كل البعد عن التأهيل الدعوي حتى وإن كانوا دارسين لمؤهلات الدعوة، حيث إنهم يفتقدون المؤهلات الشخصية اللازمة لتلك المهمة.

محنة ثقافية عقدية

■ **ألا ترين أن هناك فجوة بين الدعاة و المؤسسات الدينية وبين الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»؟**

– هناك أمر لا يستطيع أحد أن ينكره، وهو أن علماء الفكر الإسلامي وكذلك المؤسسات الدينية والعاملون فيها حتى هذه اللحظة لايزالون غائبين عن التعامل مع الشبكة الإلكترونية، سواء في بث الدعوة الإسلامية لأي متلق، أو الرد على كل من يطعن في إسلامنا، أو من يتقول على تاريخنا الإسلامي وعلى مصادرنا التشريعية ونصوصنا، على الرغم من أن الدعوة عبر هذه الأجهزة المتاحة الآن للجميع سوف تكون مفيدة ومثمرة بشكل لا يتوقعه أحد، وسوف تكون أفضل من الشكل التقليدي الذي يتبعه الدعاة.. إننا مقصرون في توضيح القضايا المعاصرة التي ينشغل بها شبابنا المسلم، وبيان أن الإسلام ليس ضد مستجدات العصر، وأن الإسلام يحمل كل ما من شأنه الرقي بالإنسان إلى أعلى مستوى، وبشكل يفوق أي مذهب أو عقيدة أخرى، إضافة إلى انكفائنا على الدراسات الفقهية، ودراسات المعاملات وابتعادنا عن تجديد هذه القضايا، وأصبحنا مجرد ورثة ورثنا تركة عميقة وخصبة وثرية ولكننا أغلقنا الأبواب عليها دون أن نستثمرها وأن ندرس ما هو من المستجدات قياسا على ما وصل إليه أوائل المسلمين.

ومما لاشك فيه أن ما يحدث اليوم من فجوة بين الدعاة والمؤسسات الدينية وبعدهم عن الشبكة الدولية للمعلومات والتفاعل مع الثورة التكنولوجية وعلى رأسها شبكة الانترنت يعتبر محنة ثقافية عقدية، محنة في دورنا الفعال في هذا المجتمع، فلقد تراجعنا عن مواجهة دورنا كثيرا، الأمر الذي جعل شبابنا المسلم يفلت منا، خصوصا تلك الفئة التي اطلعت على ثقافة الآخرين وعلى تقدمهم المذهل في صنع الحياة والحضارة، وهذه الفجوة الكبيرة ما بين واقعنا المترهل والمتجمد وما بين السرعة الرهيبة التي يسرع إليها غيرنا من علماء الغرب، تمثل قضية غاية في الخطورة، الأمر الذي يجب أن يستوقفنا حتى يمكن أن نجيد عرض إسلامنا بثقافته وحضارته على هذه الأجهزة التكنولوجية شرحا وتفصيلا.

تصدير المفاسد

■ **الأسرة المسلمة أصبحت مستهدفة بشكل علني وصريح، فكيف تتصدى لكل ذلك؟**

– نعم هناك إصرار على تصدير كل المفاسد والمهالك وعلى تفكيك الأسرة المسلمة وزعزعة استقرارها، فهذا الاستقرار الذي تعيش فيه الأسرة المسلمة قد حرمت منه الأسر الغربية، تلك الأسرة التي وفر لها الإسلام البنيان القوي والمتين، فمن المعروف أن الأسرة هي الحلقة الأولى في الكيان الاجتماعي، وهي المؤثر الأول في تربية الأخلاق الفاضلة، والاتجاهات السليمة، لذلك يستمد نظام الأسرة في الإسلام أحكامه من القرآن الكريم، والسنة النبوية والإجماع، من هنا فإن ملامح الأسرة المسلمة تتجلى في عدة أمور مقررة شرعا: أهمها: قيامها على مرتكزات عقائدية، وكذلك استناد نظام الأسرة إلى مرتكزات أخلاقية، ولقد وضع الإسلام للأسرة أحكاما من شأنها تأصيل وترسيخ الطهارة في المجتمع، والتي توجد أسرة عابدة لله عز وجل تحكمها عقيدة التوحيد ويظللها تعظيم شعائر الله وتشبع فيها القيم الأخلاقية.

الغرب يشعل الصراع بين المرأة والرجل لتخريب البيت المسلم

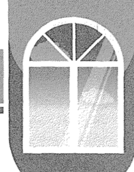
والآن قد أصبح معلوما لدى الجميع أنه الأسرة في المجتمع الغربي لم تعد الخلية الأساسية للحياة الاجتماعية ولا المدرسة الأولى للتنشئة الاجتماعية والتربية الأخلاقية للأطفال، كما أن المرأة الغربية لم تعد دائماً هي الأم، بعد أن خضع المجتمع الغربي لرجة اجتماعية وأخلاقية ونفسية رهيبة حولته إلى مجتمع مهلهل فارغ من الروابط الإنسانية والدفء والألفة، واجتاحته سمومُ المادية والإباحية والقلق النفسي والضياع الاجتماعي، فالفلسفاتُ المادية، ومفاهيمُ الحرية المفتوحة على مصارعها، وافتقاد الضوابط الأخلاقية والإنسانية زلزلت العلاقاتِ بين أفراد الأسرة.

غير منطقي ولا مقبول

■ **تعدد الزوجات نظام الهي محكم.. وعلى الرغم من ذلك تصر بعض المنظمات النسائية على مواصلة المطالبة بسن قانون يمنع تعدد الزوجات بل ويجرمه.. فما تعليقكم على ذلك المطلب؟**

– قطعا أرفض إلغاء تعدد الزوجات بقانون مدني، وذلك لأن المولى عز وجل عندما أباح تعدد الزوجات كان لحكمة إلهية ولا يجب أن يصادر بقانون أرضي.

وقانون الأحوال الشخصية في مصر استند إلى الشريعة الإسلامية التي تحدد قواعد الزواج والطلاق والميراث والعمل، وقد صدر القانون رقم ٢٥ لعام ١٩٢٠ وتعدل بموجب القانون رقم ٢٥ لعام ١٩٢٩، وبعد مرور خمسين عاما صدر القانون رقم ٤٤ لعام ١٩٧٩، ثم تم تعديل محدود في عام ١٩٨٥ فقد أجاز القانون للزوجة التي يتزوج عليها زوجها أن تطلب الطلاق للضرر إذا لحقها ضرر مادي أو معنوي، ويسقط حق الزوجة في طلب الطلاق إذا مر عليها أكثر من عام من تاريخ علمها بهذا الزواج الجديد، وهذا حق للزوجة الجديدة أيضا إذا لم تعلم بأنه متزوج بأخرى، ولذلك فإن ما تطالب به تلك المنظمات ليس بجديد خاصة أنه يمكن للزوجة أن تشترط في عقد الزواج عدم زواج زوجها بأخرى إلا بعد إخبارها، ولكن هذا الشرط غير ملزم للرجل ولا يعرضه للعقاب، ومن هنا فإن تلك الدعوات التي تخرج من وقت لآخر إنما هي فتنة بين النساء والرجال، خاصة المطلقات والأرامل في الوقت الذي نرى بعض الدول الأوروبية تطالب به الآن كعلاج لتفشي الانحرافات الجنسية، لهذا فهو وقاية للمجتمع من تلك الفتن الجنسية التي يمكن أن يتعرض لها الزوجان لو أننا خالفنا شرع الله في تقييد التعدد.





العلاقة بين الجنسين

لكي نتفق على المعنى المقصود بهذه العلاقة، نعرّفها بأنها التعامل بين شخصين بالغين، مختلفي الجنس، أجنبيين، ليسا متزوجين. و(تعني كلمة أجنبيين أنه يجوز الزواج بينهما).
وتتباين نظرة الناس فيما يتعلق بأهداف العلاقة بين الجنسين، فتختلف أهداف تلك العلاقة باختلاف الأجيال، فينظر إليها جيل الآباء نظرة مختلفة عن جيل الأبناء، وتختلف تلك الأهداف أيضا باختلاف الثقافات، فكل مستوى ثقافي ينظر إلى تلك العلاقة نظرة تخصه هو، وتتناسب مع الثقافة السائدة فيه، كما تختلف أهدافها أيضا باختلاف المستوى الاقتصادي الاجتماعي، فيتعامل معها كل مستوى حسب نظرة الناس الذين ينتمون إليه، وتختلف أهدافها أيضا بين الجنسين، فينظر لها كل جنس نظرة خاصة به هو، ويتعامل معها بطريقته، كما تختلف أهداف تلك العلاقة بين البيئات، فتنظر كل بيئة إلى تلك العلاقة نظرة مختلفة عن البيئات الأخرى، وتتعامل معها بما يتناسب ونظرتها لها.



د. شحاتة محروس - مصر

من الآباء من يرى أن وجود علاقة بين المراهق والمراهقة ضرورية ولا بد منها، وبالتالي يجب أن تكون هذه العلاقات متاحة ومفتوحة ولا قيود عليها، ويرى أنه ينبغي أن يمارسها المراهقون بلا شعور بالذنب حتى يشب طبيعيا، ومنهم من يرى أن هذه العلاقة سيئة بكل المقاييس، وتحمل جميع أنواع الضرر للجنسين معا خصوصا للبنت، وبالتالي فهي لا تصح بأية حال من الأحوال، وأن مجرد التفكير فيها خطيئة، وأن مجرد كلام البنت مع أحد الشباب بصرف النظر عن السبب أو الدافع أو الظرف ممنوع منعا باتا. وبين هذين القطبين - القطب المبيح لهذه العلاقة على إطلاقها، والقطب الرافض لها على إطلاقها - تقع عدة أنواع من وجهات النظر، وبناء على كل وجهة نظر يكون الهامش المسموح به في ممارسة هذه العلاقة مع وجود قيود محددة لها.

أما المراهقون أنفسهم فإن استعداد أحدهم لممارسة هذه العلاقة يختلف أيضا من جيل إلى جيل، ومن بيئة إلى أخرى، ومن جنس إلى آخر، بل قد يختلف من فرد إلى آخر، ويكون مردّ هذا الاختلاف بين الأفراد إلى طريقة التربية في المنزل، وطبيعة العلاقة مع الوالدين، وشكل العلاقة بين الوالدين أنفسهم، ومدى الالتزام الديني، ومدى فعالية الرقابة المنزلية الراقية، ومدى الثقة بالنفس، ومدى ثقة الأهل بالفرد، ومدى حياة الضمير وحيويته، ومدى الحرص على سمعة الفرد والأسرة في المجتمع، ومدى تقدير عواقب الأمور، ومدى مراقبة الله سبحانه.

ومعظم المراهقين يختلف مع الأبوين والكبار بصفة عامة في نظرته لهذه العلاقة، فمنهم من يرى أنها طريقة لا بأس بها لتمضية الوقت والتغلب على الفراغ، ومنهم من يرى أنها أسلوب جيد للتسلية، ومنهم من يرى أنها مقدمة للحب والزواج، ومنهم من يرى أنها طريقة جيدة لتشجيع الأعمال الخيرية، بل منهم من يرى أن هذه العلاقة تدفعه لعبادة الله سبحانه بشكل منتظم، ولكل منهم الغطاء المناسب المبرر المقنع لممارسة تلك العلاقة.

آليات

ونظرا لأن كل شئ له وسائل تستخدم في تنفيذه: فهذه العلاقة لها أيضا وسائلها التي قد تكون كلها معروفة، إلا أن غير المعروف هو تطور مستوى التعامل بهذه الوسائل المعروفة، وقد تتمثل فيما يلي:

النظر: فقد تتم ممارسة تلك العلاقة على مستوى تبادل النظرات فقط بين الجنسين.

الابتسام: وقد تتطور تلك النظرات إلى استبشار وتهلل في الوجه، وتبادل الابتسامات الخفيفة التي تدل على الراحة والسعادة حين تواجد الطرف الآخر، أو حين يفتح الكلام عنه بين الموجودين.

الكلام: وقد يتطور التعامل بينهما إلى تبادل الإشارات والكلمات التي تعبر عن الاهتمام بالطرف الآخر، وحب التواجد في الأماكن التي يتواجد فيها الطرف الآخر.

التليفون: ثم يحدث تطور آخر في التعامل بينهما على مستوى الحديث التليفوني سواء كان التليفون الأرضي أو التليفون المحمول، وبداية من هذه المرحلة فإن الطرفين يعتادان تكرار الحديث بينهما.

الكمبيوتر: وقد تمارس هذه العلاقة عن طريق الكمبيوتر باستخدام الشات، وقد تتم اللقاءات بينهما باستخدام الكاميرا، وهذه العلاقة تعتبر من أخبث أنواع المقابلات، ومن أسوأ أنواع التعامل بين الجنسين.

اللقاءات: ثم يحدث التطور اللاحق وهو أن يتقابل الطرفان معا، وتحدث اللقاءات في أماكن آمنة بالنسبة لهما.

تعدي الحدود: وإذا كان قد سبق اللقاء بين الطرفين مكالمات تليفونية إباحية، أو غير محترمة؛ أو فتح موضوعات مخلة عن طريق الكمبيوتر، فإن احتمال الوقوع في الخطأ عند اللقاء وارد جدا، بل قد يهدف اللقاء إلى تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في المكالمات أو الشات.

الوقوع في المحظور: أما إذا كان الوالدان من النوعية المبيحة للعلاقة بين الجنسين، والتي ترى أن إباحة هذه العلاقة يجعلها لا تمارس في الخفاء، فإن الولد والبنت قد يتحرران من أية مخاوف تمنع تعاملهما جنسيا، وبالتالى فإن الاحتمال الوارد جدا هو أن يقعا في المحظور.

نقاط اتفاق ضرورية

وليست شرا كلها، وبالتالي فهي ليست ممنوعة تماما بكل أنواعها.

وليست خيرا محضا، وبالتالي فلا يصح أن يبيحها أحد على إطلاقها، أو يبيحها دون رقابة.

ولا يمكن للآباء أن يوجدوا لأبنائهم بيئة نقية خالية من التعامل مع أفراد الجنس الآخر طوال حياتهم.

و لا بد أن يكون الآباء على قناعة بأن ظروف الحياة قد تجبر الجنسين على التعامل معا أحيانا، فلابد أن يكون أبناؤهم مهيئين لذلك التعامل.

إن التعامل بين الجنسين أنواع، فلابد أن يتعرفها كلها الأبناء.

والعلاقة بين الجنسين لا تعني التجاوز، أو الخطأ، أو الإغواء، أو الإثارة، أو التلميح الجنسي، أو الإشباع الجنسي بأي طريقة كانت.

الصداقة تكون بين أفراد الجنس الواحد، ولا يوجد ما يسمى بالصداقة بين الجنسين، إنما يوجد ما يسمى بالزمالة، أو المصلحة المشتركة المؤقتة، أو الخطوبة، أو الزواج، وما الكلام عن مفهوم الصداقة بين الجنسين إلا أكذوبة كبيرة.

و ما يسمى بالعلاقة البريئة بين الجنسين وهم، خصوصا إذا كانت غير خاضعة لأي نوع من أنواع الرقابة، أو إذا تكررت اللقاءات، أو إذا زادت الألفة بينهما، أو إذا حدثت بعض المشكلات لأحدهما بما يستدعي شفقة الآخر، أو إذا كان أحدهما محروما من حنان الأب الذي ينتمي للجنس الآخر، أو إذا كان أحدهما معرضا للمعاملة القاسية سواء من الأب أو الزوج، أو إذا كان أحدهما خبيث الطوية، فقد تكون هذه العلاقة البريئة بداية لعلاقات أخرى، وقد تتحول إلى ممارسات غير بريئة، وقد يكون هذا التحول تدريجيا وعلى المدى الطويل، بطريقة خطوات الشيطان المعروفة ببطئها وتدرجها، وقد قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء» رواه مسلم.

نظرة المراهقات

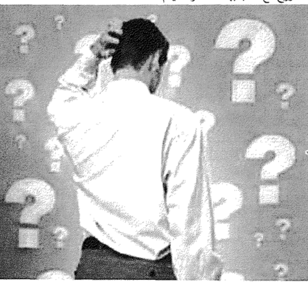
تتفاوت ممارسة المراهقات تحديدا للعلاقة مع الجنس الآخر، فتتوزع تلك الممارسة بين الآتي:

تتعامل بعضهن مع الجنس الآخر وكأنه شيئ عادي ليس فيه أدنى مشكلة، بل قد تتعامل مع قضية الخروج مع شاب ببساطة، وقد يتم ذلك دون علم أهلها، وقد تتعامل في أثناء الخروج معه مع قضية التلامس بينهما، والاحتكاك البدني ببساطة أيضا.

قد تتخيل بعض المراهقات قصة حب ليست حقيقية، فتسرد وقائع التعامل المتخيل بينها وبين الشباب، حتى تتفاخر على زميلاتها، وتتعاجب بكونها مرغوبة من الرجال، وهي لا تدرك بذلك أنها تقوم بتشويه سمعة نفسها.

قد تسعى بعضهن جاهدة لتكوين علاقة فعلية مع أحد الشباب، وكأن وجود هذه العلاقة من مكملات الأنوثة، أو كأنه من العيب ألا يكون لها صديق.

قد تسعى بعضهن إلى مطاردة الشباب، وتريد تكوين علاقات متعددة مع عدد منهم في الوقت نفسه، ويطلقون على ذلك النوع من العلاقات الشلة أو المجموعة، ومن لا يعجبه من الرجال طريقتها في معاملتهم فليتنح جانبا ليتيح المجال لغيره.



العلاقة بين الجنسين أخطبوط ضخم لا يرحم من يقترب منه

قد تظن بعضهن أنها تتعامل مع موضوع العلاقة مع الشباب على أنه تجريب لأمر جديد تريد أن تتذوق طعمه، وخبرات واقعية سوف تفيد منها في الحياة.

قد تريد بعضهن عمل علاقة مع أحد الشباب، ولكن يمنعها حياؤها، أو يعصمها دينها، أو تحجز بينها وبين ذلك إمكاناتها الشخصية، أو مكانتها العلمية، أو مهاراتها الاجتماعية، فلا يساعدها ذلك كله أو يمنعها، ولكنها تتمنى أن تقوم بتلك العلاقة.

قد تريد بعضهن أن تجرب مشاعر الحب، وأن يرتبط بها أحد الشباب، فيهتم بها، ويحبها، ويقدرها، ويستخرج مشاعرها المرهفة التي بداخلها، فهي قد سمعت كثيرا عن الحب، وقد تكون قرأت كثيرا، أو رأت الأفلام والمسلسلات التي تحض على تجربة الحب.

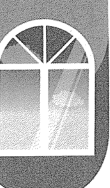
قد تظن بعضهن أنه بإمكانها أن تنشئ علاقات مع من تريد، في الوقت الذى تحب، وأنه بإمكانها البعد عنه وإنهاء تلك العلاقة في الوقت الذي تريد، وهي بذلك جد واهمة، فالعلاقة بين الجنسين هي أخطبوط ضخم لا يرحم من يقترب منه، وقطار سريع يدهس كل من يتعرض له.

قد تظن بعضهن أنه بإمكانها ممارسة هذه العلاقة دون الوقوع في شيء من الحرام، في تخطيط لنفسها أنها فقط ستظهر معه في الأماكن العامة، ولن تسمح له حتى بأن يلمس يدها، أو أن يخلو بها في مكان ما، وقد تنسى - أو قد تجهل - أنها قد تكون هي البادئة بالاحتكاك في وقت من الأوقات، وقد تتمنى أن يبادرها باللمس، وقد تعطي هي الضوء الأخضر ليفعل هو ما يريد، وقد تتمنى أحيانا أن يفعل بها أكثر من اللمس.

قد تصارع بعضهن نفسها، ما بين إنشاء علاقة وعدم إنشائها، لأنها تعرف أن هذه العلاقات خطأ، وأن ضميرها سوف يلومها، ولكنها ترى أن بنات جيلها يستمتعن بهذه العلاقات كما يبدو لها من بعيد.

قد تعزم بعضهن على عدم خوض تجربة العلاقة بين الجنسين من أصلها، لعلمها بخطورتها، سواء كانت هذه الخطورة دينية أو نفسية أو اجتماعية، وعلمها بأنها لن تخرج منها سليمة معافاة.

قد تعرف بعضهن خطأ الأمر وحرمته، فهي لا تفكر فيه أصلا، ولايغرها كثرة الهالكين، ولا إغراء المغوين، فهي تريد البعد عنه طمعا فيما عند الله.





زواج كل منهما بزوج آخر

أما إذا كان الجنسان اللذان يمارسان علاقة معا لكل منهما زوجه، فيتم تناول العلاقة بين الجنسين في تلك الحالة، في النقاط الثلاث التالية:

تكون الأسباب الدافعة للقيام بمثل تلك العلاقات محل تساؤل، فيكون ثمة تقصير ما، أو ثمة إهمال جسيم، أو ثمة لا مبالاة، ونكون بذلك قد انتقلنا إلى مستوى مختلف من الكلام، أما الأسباب التي تمثل دوافع إقامة مثل هذه العلاقات فقد تكون متعددة، ولكنها كلها لا تبرر عمل علاقة تهدف إلى الإشباع بأي شكل من أشكاله، أو تهدف إلى المتعة بأي صورة من صورها، أو تهدف إلى التسلية بأي طريقة من الطرق.

تتبادر إلى الأذهان في مثل هذه الحالة تساؤلات خمسة، تتناول أنواعا خمسة من الأزواج والزوجات، قد تكون موجودة فعلا في واقع الناس، وتلك التساؤلات تنصب على النساء، مما قد يثير تساؤل بعضهن، ويقولون إن من الرجال من هو أشد خبثا وغواية من الشيطان نفسه، وأقول نعم، ولكن الرجل إن لم يجد الأنثى التي تسمح، أو المرأة التي تعطي الضوء الأخضر فإنه سيرتدع، فيكفي أية أنثى أن تردع الرجل بأن تقول كلمة بسيطة، أو تشير إشارة صغيرة، أو تلمّح تلميحا دقيقا، أو تمزح مزاحا خفيفا، أو تهدد تهديدا صريحا، ويكون ذلك في اتجاه عدم موافقتها، أو عدم ترحيبها بسلوكه الخاطئ، فسوف يرتدع الرجل في الحال.

فلا يمكن لرجل أن يقدم على غواية امرأة هي لا تريد ذلك، ولا يستطيع رجل كائنا من كان أن يعمل علاقة مع امرأة لا ترحب بعلاقته، ولا يتمكن رجل مهما أوتي من الجمال الرجولي والمكانة المرموقة أن يمد يده فقط على أنثى وهي تكره ذلك، وتنهره عن فعل ذلك، أما إذا استشعر الرجل موافقة الأنثى أو ترحيبها، فإنه يقوم بالتوغل في كل مرة يلتقيان فيها، وقد يقدم الرجل على التلميح للمرأة، أو مصارحتها بما يريده منها، فإذا استمرت علاقتها به، فإن ذلك يعتبر موافقة ضمنية على ما يريد.

لذلك، وردت الأسئلة الخمسة عن الأنواع الخمسة من النساء، وهي كما يلي:

ماذا عن الوقورة الخائنة

وماذا عن العاقلة الماجنة

وماذا عن المتدينة اللاهية

وماذا عن الأمينة المتلصصة

وماذا عن المتخفية المنتهكة للحرمات

أما المجاهرة الفاجرة، فلا مجال للكلام عنها بحال.

قد يختلف معي أناس خصوصا من النساء، ويقولون لكل حالة إحالة، ولكل ظرف ظروفه، فكل ما سبق من الكلام قد يكون له شذوذه، وقد توجد علاقات بين بعض الرجال وبعض النساء هي علاقات بريئة فعلا، ومحترمة حقا، وأقول نعم قد يكون ذلك موجودا، ولكنه يخضع للهدف منه، ويخضع لمستوى الإيمان في القلوب، ومستوى مراقبة الله سبحانه، ومستوى الطاعة والعبادة، ومستوى احترام النفس، ومستوى الثقة بالآخر، ومستوى العلاقة الاجتماعية التي تحكم الطرفين، ومع ذلك فإن هذه العلاقة لن تخلو من المعاناة، ولن تخلو من المقارنة بين ذلك الرفيق وبين الزوج، ولن تخلو من التمني أن يكون الرفيق زوجا، ولن تخلو من التفكير في ذلك الرفيق وقت الشدة، ولن تخلو أيضا من إثارة بعض كلام الناس حول تلك العلاقة.

على الآباء تربية أبنائهم على فنون التعامل الراشد مع الآخر.. ليواجهوا ظروف الحياة التي قد تجبر الجنسين على أن يتعاملا معاً

العلاج

وقاية الأبناء من الوقوع في الخطأ، وذلك حينما يوفر الآباء ستة عوامل وقائية فيما يتعلق بالعلاقة بين الآباء والأبناء، وهذه الموانع الواقية من العلاقات السيئة هي:

١- الثقة في الأبناء: والثقة فيهم تعتبر رادعا داخليا جيدا للوقوع في الزلل.

٢- القناعات الفكرية الداخلية: لابد مع الثقة من توافر القناعات الداخلية لدى الأبناء بسوء العلاقات الممنوعة بين الجنسين، وخطورتها في الوقت نفسه.

٣- تربية الضمير: والتركيز على تحكيم ضمير المراهق فيما يقوم به من تصرفات وعلاقات، سواء كان وحده أو بين الناس، وذلك حتى يظل ضميره حيا فاعلا، فلا يكفّ عن لوم صاحبه في مواقف الخطأ.

٤- الرقابة الراقية من الأهل: ورقابة الأهل حينما تكون بشكل راق جميل، وحينما تكون بعيدة عن التلصص والشك، وحينما تتم بالاتفاق مع الأبناء، فإنها تمنع الفرد من الزلل في أوقات الضعف.

٥- الصراحة بين الآباء والأبناء: حتى إذا وقع أحدهم في الخطأ وجد الصدر الحنون والعقل المتفتح الذي يفكر معه في العلاج قبل أن يسأل عن الدوافع، ويعذره قبل أن يلومه، فيعينه على تخطي الأزمات.

٦- مراقبة الله سبحانه: والتي تجعل الأبناء يستشعرون الخوف من الله، ذلك الشعور الصحي النبيل الذي يقوي الفرد وقت الضعف، ويعينه وقت الشدة، ويمنعه وقت التهور، فيكف صاحبه عن اقتراف المحظور عندما ينفرد به، وعندما يخلو بنفسه مع الحرام.

وبجانب ذلك ، لابد من تربية الأبناء على احترام كل جنس للآخر، فكل من الجنسين له فضله، وكل له دوره في الحياة، وكل له مميزاته التي فضله الله بها، وله نقاط القوة، وله أيضا نقاط الضعف، وأن الجنسين هم أهلونا وأقاربنا.

وتفهم طبيعة الجنس الآخر: فلابد أن يسعى الآباء إلى أن يتفهم كل جنس طبيعة الجنس الآخر، ويتم ذلك في مراحل العمر المختلفة، فلابد أن تتعامل البنت مع الرجال المحيطين بها في مراحل عمرها الأولى، ولابد أن تشبع من حنانهم وحبهم وعطفهم، خصوصا الأب والأخ، والعم، والخال.

والإشباع العاطفي للأبناء: وذلك بإسباغ الحنان الأبوي اللازم للأبناء خصوصا البنات، وشعور الأبناء بالحب، والتقبل، والعطف، والتعاطف، وإشباع حاجة البنت للتعامل مع الرجال خصوصا الأب،

والأخ الكبير، والعم الأمين، والخال الوالد، وأن يفيض هـؤلاء على الأبناء من حبهم وحنانهم ما يجعل الأبناء مستمتعين بحياتهم، مستغنين بأهلهم عن الآخرين من الجنس الآخر.

وتقوية الجانب الإيماني: فلابد أن يتعرف الأبناء ما يترتب على المعاصي من أوزار، حتى يكون ذلك حائلاً بينهم وبين فعلها، فالشعور بطعم الطاعة والعبادة يجعل الأبناء يحرصون على إرضاء الله سبحانه.

وشغل فراغ الأبناء: فيتم شغل فراغ الأبناء بالعمل اليدوي المفيد، أو بالعمل الذهني النافع، فسواء كان الفراغ مقصودا به فراغ الذهن من المعاني النبيلة، والقيم السامية، والموضوعات المهمة، أو كان الفراغ خاصا بالوقت.

والبعد عن مواطن مهيجات الشهوة: فتتم تربية الأبناء على البعد عن النظر إلى المحرمات، وتجنب ما يهيِّج الشهوة، سواء كان ذلك في الشارع، أو في الأسواق والمتاجر الكبيرة، أو في الصور والمجلات الخليعة، أو في فوضى بعض برامج التلفزيون، وإباحية بعض القنوات الفضائية، أو في الدخول على المواقع الإباحية في النت، أو في التعامل مع المسلسلات والأفلام التي لا تجد لها قصة جادة، ولا همّ لها إلا ما يتعلق بقصص الحب والانفلات الزواجي، والخيانات الزوجية.

وتجنب الخلوة بالجنس الآخر: وتخويف أبنائنا من تلك الخلوة، فهي الداء القاتل، وهي المدخل الذي يمكِّن الشيطان من فعل ما يريد بالشباب، فيكون الشيطان حاديهم في خلوتهم، وأنيسهم في وحدتهم، وملقنهم أفكارهم، ودليلهم إلى ممارسة الأفعال التى تتم بين الجنسين في خلوتهم، وطالما أن أحد الجنسين استطاع أن يخلو بالجنس الآخر في خلوة آمنة، فإن رقابة الأهل والمربين والمجتمع بصفة عامة تكون قد ضعفت.

وممارسة الرياضة والأعمال البدنية: وتتلخص فائدة تلك النقطة في جانبين: أولهما، ممارسة الرياضة علاج ذلك كله وتعتبر جزءا لا يتجزأ من بروتوكول العلاج، ثانيهما، يمكننا عن طريق إغراء الأبناء بممارسة الرياضة أن نستهلك جهدهم، فإذا أضفنا إلى ذلك إمكانية توظيف طاقاتهم في عمل مفيد، بحيث يتمكن الآباء من استهلاك كل طاقة الأبناء الجسمية حتى لا يجد الأبناء لديهم جهدا فائضا، يكون الآباء بذلك قد نجحوا أيّما نجاح في وقاية أبنائهم من خطأ العلاقات بين الجنسين.

الأطفال في ملاعب الحديقة

أحمد الخميسي - سورية

قام تلاميذ مدرسة الروّاد برحلة الى الحديقة العامة، وعندما استقلوا السيارة جلسوا في مقاعدها، وتحركت السيارة بعد أن استقر التلاميذ في اماكنهم:

وانطلقت في الطريق بسرعة متوسطة، وهم ينشدون ويهزجون وتتعالى أصواتهم كالعصافير.

وعندما ظهرت الأشجار من بعيد صاح الجميع: «الحديقة.. الحديقة».

توقف السائق أمام الحديقة العامة، ثم فتح باب السيارة ونزل التلاميذ بنظام، وكلٌ يحمل حقيبة أمتعته وحاجاته.

وبعد دخول الحديقة، التفوا حول معلمهم، يستمعون الى حديثه باهتمام، قال لهم: من يذكرنا بآداب الرحلة وأهدافها التي تعملناها في المدرسة.

قال عامر: أن نقصد من الرحلة اللعب والترويح عن النفس، كي نجدد النشاط والحيوية.

وقال عمر: أن يكونِ التلميذ ذا أخلاق حسنة، يساعد الآخرين ويعاملهم بلطف، ولايشتم ولا يسب ولا يؤذي أحداً بلسانه أو يده، كما أمر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وأن نمزح ولا نقول إلا حقاً، والا يسخر أحد من أحد، قال تعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾(الحجرات - ١١).

وقال أحمد: أن نحافظ على الحديقة، فلا نقطف الأزهار، ولا نقطع الأشجار، وأن نحافظ على نظافة الحديقة.

قال المعلم: أحسنت يا همام، وأحسنتم جميعاً! ثم سمح لهم المعلم باللعب بحرية في الحديقة.

أحبت عصفورة صغيرة هؤلاء الأطفال، فبدأت تتنقل من شجرة الى شجرة ومن غصن الى غصن لتصف لنا لعبهم، فقالت: تراكضت مجموعة من الأطفال نحو الأراجيح، ومجموعة أخرى توجهت نحو المصاعد والسلالم، ومجموعة ثالثة بدأوا يتزحلقون في أماكن التزحلق، وآخرون أعجبتهم الفراشات الملونة فراحوا يطاردونها وهي تهرب منهم.

وسرح تفكير المعلم في المناظر البديعة من أشجار مورقة، وأزهار ملونة، وبلابل مغردة، وسماء زرقاء، فردد ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾(آل عمران - ١٩١) وأردف قائلاً: الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وبينما هو في تفكيره سمع: أستاذ.. أستاذ!

لقد وقع أحد التلاميذ من الشجرة، ركض المعلم نحوه مسرعاً، وتجمع التلاميذ حوله، فَحَصَ المعلم رجل المصاب، لقد صُدعت، فعالجها ثم نقل التلميذ الى ظل شجرة، وقال للتلاميذ هذا جزاء من يخالف أوامر معلمه، ألم آمركم ألا تتسلقوا الأشجار؟

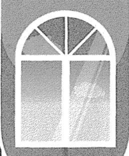
تابعت العصفورة حديثها قائلة: وبعد الظهر جمع المعلم الأطفال تحت ظلال الأشجار وشاركهم في إعداد طعام الغداء، وجلسوا يأكلون، وأنا أنظر إليهم.

وبعد أن انتهوا من الغداء، أسرعوا الى الماء فغسلوا أيديهم ووجوههم ومسحوا رؤوسهم وغسلوا أقدامهم، ثم وقفوا خلف معلمهم صفاً منتظماً بخشوع وأدب.

سألت شجرة: ماذا يفعل هؤلاء الصغار؟ فأجابتني: إنهم يصلون الظهر، ويسبحون الله، كما نسبح، ولكن بلغتهم.

وبينما كانت العصفورة تتحدث مع الشجرة تعالت أصوات التلاميذ، نظرت الشجرة الى العصفورة وقالت: انظري انهم يريدون اللعب بكرة القدم، وراحتا تشاهدان المباراة الحلوة بين الفريقين، وفي النهاية تصافح اللاعبون، ثم تجمعوا تحت الشجرة الكبيرة، يعدون العدة للعودة.

نظرت العصفورة للتلاميذ وهم يغادرون الحديقة فرحين مسرورين، فودعتهم بابتسامة لطيفة، وهي تدعو لهم بالنجاح والتوفيق. فقد أحبتهم حباً جماً.





مسابقات الجمال... والتمركز حول الجسد

فاطمة حافظ - مصر

مع صعود تيار العولمة بدا واضحا أن هناك إفراطا في التركيز على الجسد الذي أصبح محورا للاهتمام من جانبين:

الأول ثقافي: ويجد صداه في تركيز بعض المؤسسات الثقافية على اعتبار الجسد موضوعا للبحث فبدأنا نسمع عن انعقاد مؤتمرات وإصدار كتابات تحت عناوين: الجسد المقهور، الجسد المهمش، العنف الجسدي، فلسفة الجسد وما إلى ذلك من عناوين لا تحمل أي مضمون علمي حقيقي.

والثاني مادي: ويجسده محاولة إعادة تشكيل الجسد؛ من خلال عمليات تجميلية تمهيدا لإبرازه عاريا، وهناك طلب متزايد على الخضوع لتلك العمليات حتى أضحت تجارة رائجة تحقق أرباحا طائلة إلى الدرجة التي دفعت بعض البنوك إلى تقديم قروض مالية تيسيرا على الراغبات في إجرائها والولوج إلى عالم الجمال. وهكذا ادخل الجسد دائرة علاقات السوق وانتزعت قداسته وأضحى سلعة خاضعة للتقييم والفحص والمعاينة من خلال مسابقات الجمال التي لم تعد قاصرة على النساء وإنما طالت الرجال أخيرا.

تاريخ مسابقات الجمال

فكرة اختيار فتاة شابة وتتويجها على عرش الجمال عادة أوروبية موغلة في القدم، فالمرأة الجميلة ترمز للقارة الأوروبية ذاتها كما ورد في الأساطير الغربية القديمة، ومن ثم فإن الاحتفالات باختيار الفتيات كانت تأخذ طابعا قوميا ودينيا واضحا.

وتعود مسابقات الجمال المتعارف عليها حاليا إلى عام ١٩٢١ حين نظمت ولاية أتلانتا الأميركية أول مسابقة من نوعها لاختيار ملكة جمال للولاية، وفي العام التالي تحولت المسابقة إلى مسابقة لاختيار ملكة جمال الولايات المتحدة، وبعد مضي عقود أخذت الفكرة طريقها نحو العالمية على يد البريطاني إريك مورلي الذي نظم مسابقة (miss world) للمرة الأولى عام ١٩٥١، وفي العام التالي مباشرة تم تنظيم مسابقة ملكة جمال الكون (miss universe) واستمر الأمر في التوسع حتى بلغ عدد المسابقات العالمية أربع مسابقات، هذا بخلاف المسابقات المحلية التي تنظمها كل دولة على حدة ويتم من خلالها تصعيد الفتيات المشاركات في المسابقات العالمية.

المسابقات في العالم الإسلامي

عرفت هذه المسابقات سبيلها إلى العالم العربي أواخر الثمانينات مع بدايات المد العولمي، ففي عام ١٩٨٧ نظمت إحدى الشركات أول مسابقة من نوعها في مصر وذلك على نطاق ضيق وشبه سري، واستمر الحال على هذا النحو إلى أن تمت النقلة النوعية لهذه المسابقة عام ١٩٩٨ بحصولها على توكيل منظمة ملكة جمال الكون، وبموجب ذلك أضحت الفتاة الفائزة تشارك في المسابقة العالمية التي تعدها المنظمة.

رافق هذا تبدل مماثل على صعيد وسائل المسابقة التي تخلت عن السرية وحظيت بتركيز إعلامي مفرط، ومن المعروف أن عدد المتقدمات قد ارتفع من بضع عشرات مع بدء انطلاقها إلى أن بلغ ٨٥٠ فتاة عام ٢٠٠٥، وقفز العدد فجأة إلى ما يربو على ألفي فتاة في الدورة الأخيرة ٢٠٠٧، وتلك الزيادة المطردة يمكن تفسيرها على ضوء أن بعض الأسر أصبحت لا ترى غضاضة في مشاركة بناتها في هذه المسابقات إذا كانت ستكفل لهن أن يصبحن مقدمات برامج أو ممثلات معروفات كما حدث فعليا مع بعض الفائزات.

ولعل هذا ما ضاعف من حدة الانتقادات الموجهة إليها والتي وصل بعضها إلى البرلمان المصري (مجلس الشعب) عدة مرات. وبعد أن كان الحديث يجري همسا ودون قرائن عن المخالفات الأخلاقية للمسابقة أصبح الآن جهرا مع تقدم عدد من المتسابقات في العام الماضي ببلاغ للنائب العام يتحدثن فيه عن مخالفات شرعية وفضائح أخلاقية شابت فعالياتها، ومن الواضح أن ذلك لم يفت في عضد اللجنة المنظمة للمسابقة التي أعلنت عن أنها تنوي الاحتفال بمضي عشر سنوات على هذه المسابقة خلال مسابقة العام الحالي ٢٠٠٨.

ويبدو أن هناك توجها نحو تعميم هذه المسابقات ونشرها، فبعد أن كانت مصر ولبنان وحدهما من ينظمان هذه المسابقة عربيا شرعت المغرب منذ عام ١٩٩٩ في تنظيم مسابقة مماثلة. كما جرت محاولة أردنية عام ٢٠٠٢ لإجراء أول مسابقة أردنية غير أن الاعتراضات الشعبية وضعف الإقبال على المسابقة (شاركت ٦ متسابقات فقط) جعلا من تكرار التجربة أمرا مستحيلا.

وعلى امتداد العالم الإسلامي لم يكن إقرار هذه المسابقات هينا ففي عام ٢٠٠٢ شهدت نيجيريا مواجهات دامية أسفرت عن سقوط مائتي شخص احتجاجا على إقامة مسابقة ملكة جمال العالم في دولة ذات أغلبية مسلمة، وهو الأمر الذي اضطر اللجنة المنظمة إلى نقل المسابقة إلى القارة الأوروبية في مسعى لتهدئة الغضب الإسلامي.

تسييس مسابقات الجمال

انطلاقا من مطلع القرن الميلادي الجديد لوحظ أن هناك توجها لتوظيف مسابقات الجمال لخدمة أهداف سياسية، فمن جهة لوحظ الحرص على إقامة المسابقات الكبرى في بلدان ما زالت تقاوم تيارات العولمة (نيجيريا، الصين) كما أضحى الفوز فيها

محكوما بدواعي السياسة، وعلى سبيل المثال اعتبر فوز امرأة صينية بلقب ملكة جمال العالم عام ٢٠٠٧ بمثابة حفز للصين على الانخراط في سلك العولمة والتغريب الكامل.

غطاء اجتماعي

ومن جهة ثانية لوحظ انتشار هذه المسابقات في البلدان الواقعة تحت الاحتلال. ففي عام ٢٠٠٣ شاركت امرأة أفغانية مقيمة في الولايات المتحدة في مسابقة ملكة جمال الأرض مثيرة بذلك انتقادات شعبية حادة وبخاصة بعد ظهورها بلباس البحر على شاشات التلفزة العالمية، أما في العراق فقد شجعت سلطات الاحتلال على تنظيم مسابقة جرى التكتم بشأنها عام ٢٠٠٦، وما إن أشيع النبأ حتى تلقت الفائزة تهديدات بالقتل فاضطرت إلى التنازل عن اللقب والفرار خارج العراق، لذا جرى الاتصال بالوصيفتين ولكنهما خشيتا ذات المصير وأخيرا تم منح اللقب إلى المرشحة الرابعة التي شاركت في مسابقة «ملكة جمال الكون».

ويبدو أن هذه المسابقة وجدت في العراق لتبقى، فرغم ما أصابها من فشل فقد أعيد تنظيمها في العام التالي تحت دعاوى نشر ثقافة السلام في مواجهة ثقافة الحرب والتدمير، دون أن يوضح مروجوها ماهية العلاقة بين الفتيات الجميلات وبين السلام وكيف يمكن أن تؤدي إلى إحلال السلام وإنهاء الحرب، ويبدو السؤال الأكثر جوهرية، لماذا هذا الحث من سلطات الاحتلال على تنظيم هذه المسابقات؟ وما النتائج التي تأمل أن تصل إليها؟

الموقف الفقهي

في تعليق لشيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق رحمه الله على تنظيم أول مسابقة لملكات الجمال في مصر ذكر ما نصه: «يا هول هذا الخبر وما حواه من استعراض لأجساد فتياتنا من سن ١٥-٢٥ سنة، هل هذا عودة إلى النخاسة والرقيق الأبيض، أوقفوا هذه المهازل، إننا ندعو جميع المسؤولين بالتدخل لوقف مثل هذه المهرجانات الفاسدة المشبوهة، والله يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم. فواجب على أولي الأمر تجنيب بلاد المسلمين أسباب سخط الله تبارك وتعالى، والبعد عن كل ما يودي بشبابها وفتياتها إلى الهاوية والعياذ بالله».

أما الشيخ نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية السابق فقد أصدر فتوى بشأنها جاء فيها أن تنظيم هذه المسابقات «حرام.. حرام.. وغير جائز شرعًا بأي حال» واستند في ذلك إلى أنها من المعلوم من الدين بالضرورة، وأن كل ما يؤدي إلى حرام فهو حرام وأنها، مما لا تقره أخلاق الفطرة، وخروج بها عما جبلت عليه من العفاف والستر.

توظيف مسابقات الجمال سياسياً يهدد استقرار المجتمعات ويضعف قواها الشعبية الحية

الأبعاد الفلسفية لمسابقات الجمال

يحمل الرفض الإسلامي في طياته ما هو أكثر من النظر لهذه المسابقات على اعتبار أنها تشيع العري والابتذال، فلا يمكن أن نعزو الفتاوى القطعية في تحريم هذه المسابقات إلى الجانب الفقهي فحسب رغم جلاله وأهميته، ولكن هذه الفتاوى تعكس فهما ووعيا بأن هذه المسابقات تلخص رؤية مادية للإنسان، وجوهرها اعتبار الجسد معيارا للتفاضل بين البشر وهو ما يتنافى مع التصور الإسلامي الذي يرجع التفاضل إلى التقوى أي ما اكتسبه الإنسان بيده وعمله، وهنا يمكن أن نتوقف أمام بعض العناصر التي تستجلي طبيعة هذه المسابقات:

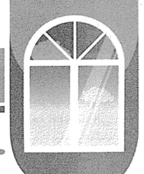
فمن جهة تتمركز هذه المسابقات بشكل أساسي حول الجسد الذي يعني المادة التي هي مقابل الروح ومنهما سويا يتشكل الجوهر الإنساني -وفقا للتصور الإسلامي- وتمركز هذه المسابقات حول الجسد واعتباره معيارا أوحد في التقييم الإنساني يعني أن الإنسان يتشكل أساسا من المادة وأنه لا أثر للروح في التكوين الإنساني، وحتى لو افترضنا جدلا وجود بصيص من الروح فإنها تكون في حالة تابعة للجسد، وليس العكس.

من جهة ثانية يرمز الجسد إلى المتعة ومن ثم يصبح التركيز على الجسد في جوهره تركيزا على المتع الحسية ويصبح إشباعها هو غاية الوجود الإنساني ومنتهاه.

ومن جهة ثالثة وأخيرة هناك علاقة لا انفصام لها بين هذه المسابقات وبين الشركات الرأسمالية الكبرى التي تتخذ من أجساد الفتيات المشاركات أداة أساسية للترويج لمنتجاتها الاستهلاكية في تجسيد عملي لمبدأ تعظيم الربح، أحد المبادئ الكبرى التي تستند إليها الليبرالية الغربية.

وبتدقيق النظر نجد أن (المادة والمتعة والربحية) يختزلون ثلاثتهم التصور الغربي في نظرته للوجود وللطبيعة الإنسانية، فكأن هذه المسابقات تستبطن رؤية كامنة وفلسفة، وبالتالي لا يمكن النظر إليها بوصفها مسابقات ترفيهية غايتها الاحتفاء بالجمال الذي اختزل - وابتذل أيضا- في وجه جميل وجسد ممشوق دون أي اعتبار لأبعاد روحية أو أخلاقية داخلية.

إنه الجمال كما عرفته أسواق النخاسة والرقيق الأبيض فيما مضى وأحيته الحضارة الغربية مجددا.



حديث صريح في ليلة شهر العسل

بريهام عيسى- سورية

عندما وصلا إلى الفندق، قرر أن يتحدث معها بصراحة لأنها غدت شريكة حياته فقال: يبدو أن الرجل مهما بدا قويا فإن المرأة تنجح في أن تحيل هذه القوة الى ضعف وتجره إليها.

إنه ليس ضعفا يا دكتور، بل أظنها قوة العاطفة التي يتمتع بها الرجل، المرأة من دون الرجل لا تشكل أي قوة لأن الرجل هو مصدر القوة والقوامة، لكنها تريد دوما أن تتحول تلك القوة الى عاطفة فيحتضن بها ضعفها.

رأت بأنها فرصة ثمينة لها حتى تتعرف عليه من خلال الحديث ويتعرف على أفكارها عن قرب، ونسيت تماماً بأنها ليلة الزواج الأولى، كما انه نسي أيضا بأنه يتحدث معها بشكل جدي للمرة الأولى، واستمر الحديث كما لو أن أحدهما يعرف الآخر عن قرب منذ سنوات طويلة فقالت بحميمية:

تصورات المرأة

إن سمحت لي أن أتحدث قليلاً عن المرأة لكوني امرأة وليس لكوني رجلا، وأظنني أستطيع أن أتحدث عن بنات جنسي بشكل أكثر دقة، وهذا ربما يقدم لك شيئاً في المقارنة بين مفهوم المرأة للمرأة، ومفهوم الرجل للمرأة.

فقالت دون أي تمهيد للموضوع التي ترغب الحديث فيه: الرجل هو الكل الثابت يا دكتور، في حين أن المرأة هي الجزء المفصول التائه عن كله الأصل، ولذلك فإن حاجتها للعودة الى الالتحام بكلها الذي اجتزات منه لهي أعلى من حاجة الرجل لاسترداد ذاك الجزء، لأن الرجل الأصل من دون امرأة لا يشعر بتيه، ويمكن له أن يكمل حياته دون امرأة، ولكن حتى لو أمضت حياتها في عنوسة فان تلك الحياة لا تخلو من وجود رجل، وهي وإن تمضي في هذه العنوسة فلا يكون ذلك إلا لأنها لا تجد رجلا يقبل أن ينقذها أو لأقل: يرحمها من تلك العنوسة، في حين أن الرجل الذي يبقى عازباً فانه هو الذي يرفض الزواج وفي أي لحظة يرغب فإنه يجد امرأة ليتزوج بها بعد ثلاثة أيام حتى لو كان في السبعين من عمره، ولذلك ترى امرأة تقبل بأن تكون الزوجة الرابعة مع ثلاث آخريات يشاركنها ذات السكن، أي أنها تفضل ربع رجل وربع بيت فيه رائحة رجل على أن تعيش بمفردها في بيت من دون تلك الرائحة التي تشعرها بالأمان والدفء والطمأنينة.

صمتت برهة ثم أردفت: لا أعرف إن كنت أهذي أم أقول شيئاً ترغب في سماعه.

فقال على عجل: بل العكس، فأنا أضع تصورات أولية لمعرفتي الجادة بالمرأة، لأنني مقتنع بأن الرجل لا يمكن له أن يتعرف على المرأة بشكل دقيق إلا اذا غدت زوجته، كنت بحاجة إلى مثل هذا الحديث من امرأة تتحدث عن المرأة بكل هذا الوضوح، لدي تصور عن هذا الموضوع، بيد أنه من وجهة نظري كرجل، ولا أظنها كافية دون الاصغاء لوجهة نظرك كامرأة.

فقالت وقد استرجعت جديتها في الحديث: كنت أعني بأن المرأة لم تخلق مثله من تراب ككائن مستقل كما تعلم، ولو كان الأمر كذلك لما شعرت المرأة بكل تلك الحاجة القصوى إليه، ولما شعرت بكل هذا الضعف نحوه، لكانت اصلا يلتقي بأصل مستقل عنه.

فمهما بلغت لذة العودة نسبة عالية بالنسبة للرجل فإنها لا تشكل إلا جزءا يسيراً من قوة لذة المرأة، ومهما تاق رجل إلى امرأة فإن توقه لا يشكل إلا جزءا يسيراً من توقها إليه، لذلك ترى أن بعض الرجال يستغل كل هذا الصدق الذي تتمتع به المرأة فيؤذيها به، فمن اليسير على الرجل أن يضحك على المرأة كما نقول في بعض أحاديثنا بيد أنه من العسير على أعقل امرأة أن تضحك على الرجل ولو كان بربع عقل، وحتى لو حدث ذلك فان الرجل يكون عالما بالواقع ولا يتفاجأ به، في حين أن المرأة هي التي دوما تتلقى الصدمات المرعبة من الرجال وتفجع بهم لأنها دوما تعطي كل شيء لرجل أحبته بيد أن الرجل لا يعطي كل شيء لامرأة مهما أحبها إلا في ظروف شديدة الاستثنائية يكون فيها الرجل بالغ الحب لزوجته إلى درجة اقتران حياته كلها بوجود هذاالحب وهذه المرأة.

هذا الخلاف هو الذي يضفي خصوصية على كل واحد منهما ويدفع كل واحد منهما للحنين الى الآخر، أن يرى كل واحد بأنه ليس الآخر، لأن كل واحد يفتقد في ذاته ما لدى الآخر، ثم يرى بأنه لا يكتمل إلا بوجود الآخر الذي يتمتع بخصال ومزايا لا يتمتع بها هو.

قالت: من هنا يا دكتور فإنه من الطبيعي أن يكون أدب المرأة حاملاً لخصوصيتها في أي منطقة من العالم ومعبراً عن وجهة نظر وقلق ومشاعر المرأة بصفة عامة، وهو على الأغلب يكون أكثر ثراء بتفجير العواطف ومسألة الإخلاص والعفاف في الحب ذلك أن المرأة يا سيدي عندما تحب شخصاً وتنظر إلى الارتباط به فهي تكون على يقين بأن هذا الرجل هو مستقبلها ولا أحد غيره في العالم يمكن أن يحتل تلك المكانة لديها، وبناء على هذه الحقيقة فإنها تترك بيتها بسرور لتدخل بيتها الجديد وتنظر الى استقلاليتها وخصوصيتها ككائنة اجتماعية فيه.



معاً لحياة أفضل

بإشراف: د. سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.

س١: تزوجت حديثا من رجل قريب لي، عرفت عنه الطيبة والجدية والمسؤولية، وعندما تزوجنا وعشنا تحت سقف واحد بدأ يتغير في معاملته لي وأصبح عصبيا كثير الغضب من غير سبب واضح، يمنعني من زيارة أهلي، ويجبرني على أن أقوم بكل عمل يريده في المنزل على الرغم من وجود الخدم، بدأت الخلافات تزيد بيننا وبدا علي الحزن ولاحظ الآخرون ذلك، وكلما سألني أحد ما بك؟ لا أعرف الإجابة، وأسأل نفسي لماذا أنا متضايقة منه؟ فلا أعرف الجواب لكثرة الخلافات، فليس هناك شيء محدد، فكرت في أن أبتعد وأذهب لقضاء بعض الوقت عند أهلي ولكني لا أعرف كيف أفاتحه في الموضوع، أنا لا أريد أن أهدم حياتي، لكن المعيشة معه أصبحت كلها خلافات وتناقضات، فماذا أفعل؟

ج ١: ابنتي العزيزة، من أصعب السنوات التي يمر بها الزوجان السنوات الأولى فمن اجتازها بسلام وأمان فقد نجحت حياته الزوجية للأبد بإذن الله تعالى، فعليك أولا بالاستعانة بالله تعالى وأن تسأليه أن يصلح ذات بينكما، ثم حاولي أن تتقربي من زوجك، ولا تجعلي للخلافات التي قد تكرهكما ببعضكما سبيلا في خلق الفجوة بينكما مما يؤدي تلقائيا للضيق والبؤس، ومن ثم لا وجود لكلمات الحب والمودة، علما بأنكما في سنتكما الأولى التي تحتاج منكما لزيادة جرعات الحب والوصال، فالضيق يبعد الحب ويجعل الفرد لا يفكر إلا بأشياء تزيد من الهم والحزن، فعليك ابنتي بالصبر والسعي للتغير من خلال الطاعة والاهتمام بالزوج من ناحية الشكل والكلام وتغيير الاسلوب المتبع حاليا، ولا تعتقدي انه سيئ لهذه الدرجة، فمن المؤكد أن لديه الكثير من الصفات الطيبة التي جعلتك توافقين عليه فيجب أن تليني من جانبك، وتبتسمي له، وتهتمي به، وأنا على يقين بأنه سيتغير وسيوافق على ذهابك وسيساعدك شخصيا في أعمال البيت، ولكن عليك بالمبادرة والتفكير بطريقة الحب والايجابية.

س٢: بلغت من العمر ١٨ سنة ويعاملني والدي بقسوة شديدة وكلما سألته: لم هذه القسوة؟ يقول حتى تصبح رجلا وتعتمد على نفسك، والدتي مشغولة بعملها وبإخوتي الصغار، أشعر بالوحدة وبأنه لا أحد يحبني، دخلت عالم الانترنت، وتعرفت على فتاة، ومن خلال الحوارات والضحك شعرت ناحيتها بالحب وتبادلنا أرقام الهواتف، وبدأنا في طريق الضلال الذي حرمه الله وزينه لنا الشيطان إلى أن وقعنا في الفاحشة، وخفت كثيرا أن يفضح أمري، عدت للبيت وأنا في حال لا يعلمها الا الله، شعور بالذنب والخوف والضيق ولوم الذات، بكيت، واعتزلت الناس وكانت الآية التي تقول ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ (النور-٢) ترن في أذني وكأني وضعت شريط تسجيل فقط لهذه الآية، فأزداد خوفا وبكاء، سألتني والدتي بعد أسبوع ما بك فلم أجبها، والآن أشعر بأن الله غاضب علي، والداي بعيدان عني، والله لا يريد بي الرأفة، فماذا أفعل وأنا أفكر في الخلاص من الحياة؟

ج ٢: اسمع يا بني هداك الله، يقول تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ فالله ينتظر منك التوبة النصوح فتب لله عما اقترفت يداك وابتعد عن كل ما يقربك من الفساد وعليك بالاستغفار والصلاة واعلم أن الله يحب التوابين والمستغفرين وهو أرحم بعباده من الأم بولدها فتأكد أن الله سيكون معك ويقبل توبتك، ولكن يريد منك العمل والاجتهاد لتمحو الخطايا، فأولا حاول ان تتقرب من والدك واطلب رضاه لأن رضا الوالدين من رضا الله، ثم حاول ان تبحث عن صحبة خير صحبة المسجد الذين يدلونك على الخير والصلاح، وابدأ بالعمل الصالح الجاد وانتبه لمستقبلك الدراسي وارفع رأسك عاليا فأنت لست الوحيد المذنب وليس عيبا أن تخطئ ولكن العيب الكبير أن تستمر على الخطأ ولا تحاول إصلاحه، الحياة أمامك والمستقبل مفتوحة أبوابه، والجنة تنتظر الناجحين والصالحين والمخلصين فهلم إليهم يا بني.

انتكاسات النظام المالي العالمي

منذ بزوغ سيطرة اقتصادات العولمة في مطلع تسعينيات القرن الماضي، والعالم يصحو بين الفينة والأخرى على فزع أزمات مالية هنا وهناك، مثل انهيار بورصات دول جنوب شرق آسيا، وروسيا وبعض بلدان أميركا اللاتينية، ولم تكن بورصات الدول الغربية بمأمن من هذه التقلبات، فعرفتها بورصات لندن ونيويورك وطوكيو، وفي كل مرة يبشرنا الغربيون بسلامة الوضع المالي العالمي! وفي عام 2008 توالت مفاجآت النظام المالي العالمي، فهبطت البورصات و أفلست البنوك، وأممت شركات كبرى تدير تريليونات الدولارات، وأصبحت الثقة الزائدة في أداء البنوك، لدى أساطين الرأسمالية محل شك، فأضحت تطالب بدور أكبر للبنوك المركزية، لتحقيق نوع من الاستقرار والمحافظة على ما تبقى من نظام مالي مهترئ.ولم يأت وصف النظام المالي العالمي بالمهترئ من فراغ، ففي نهاية يناير الماضي وعقب أزمة بنك سوسيته جنرال الفرنسي، والذي مني بخسائر قدرت بنحو 7.1 مليارات دولار، نتيجة مضاربة أحد موظفيه في البورصة خارج نطاق صلاحياته الوظيفية، أتت تصريحات الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي التي صرح فيها بقوله «النظام المالي العالمي فقد عقله»، وأضاف قائلا «حان الوقت الآن لبث الشفافية ووضع قواعد جديدة للنظام المالي العالمي.. وتشجيع إقراض الأموال الى الشركات والى أولئك الذين يخلقون الثروة وليس إلى أولئك الذين يريدون الشراء لإفساد النظام والمضاربة.

عبدالحافظ الصاوي - مصر

تهافت المؤسسات الأميركية

يعد شهر سبتمبر ٢٠٠٨ الأسوأ في التاريخ الاقتصادي للولايات المتحدة في العصر الحديث، حيث انهارت أكبر شركتين في مجال الرهن العقاري، واللتان تديران حجم أموال يصل لنحو ٦ تريليونات دولار، ولم تجد أميركا بُداً من التدخل الحكومي وضخ نحو ٢٠٠ مليار دولار والسيطرة على ملكية هاتين الشركتين، ولم تمض أيام وأعلن عن إفلاس أكبر رابع بنك استثماري في أميركا (ليمان براذرز)، وفي اليوم التالي للإعلان عن إفلاس البنك، تدخل مجلس الاحتياطي الفيدرالي الاميركي (البنك المركزي) بحزمة من الاجراءات لانقاذ مجموعة التأمين الأميركية، أميركان انترناشونال جروب «ايه. آي. جي»، يقدم من خلالها قرضاً بقيمة ٨٥ مليار دولار للمجموعة مقابل سيطرته على حوالي ٨٠ في المائة من الشركة.

وإذا كانت الشواهد الآنية تحمّل أزمة الرهن العقاري نتائج هذا الانهيار المالي، سواء في أميركا أو بعض البلدان الأوروبية، فإن أداء الاقتصاد الأميركي بوجه عام يعاني من ضعف منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. فالاحصاءات تشير إلى أن العجز في الميزان التجاري لأميركا يصل لنحو ٨٨٣ مليار دولار كما وصلت المديونية الداخلية الأميركية إلى ٩,١٣ تريليونات دولار، في عام ٢٠٠٧، ويزداد هذا الدين يومياً بمقدار ١.٠٤ مليار دولار. ويفقد آلاف الأميركيين الوظائف مع كل أزمة مالية، حيث أشير إلى فقدان نحو ١٠٠ ألف مواطن أميركي وظائفهم بعد تأميم شركتي الرهن العقاري وإفلاس بنك ليمان براذرز.

أين اليد الخفية؟

اعتمدت السياسات الاقتصادية الرأسمالية على ما يسمى ب «اليد الخفية» التي يعول عليها الرأسماليون في اصلاح أحوال السوق، واليد الخفية قادرة على اصلاح كل المشكلات من دون الحاجة لتدخل الدولة.

ازدواجية مؤسسات النقد الدولية في الدول النامية تطالب بعدم تدخل الدول في السياسات المالية وفي الغرب وأميركا تطالب بتوسيع دور الدولة لضبط الاقتصاد المنهار

ولكن مع الواقع الجديد الذي يشهده النظام المالي العالمي، وخاصة النظام المالي الأميركي، فإن صندوق النقد الدولي له رأي آخر حيث نادى دومينيك شتراوس، مدير صندوق النقد بتدخل الحكومات، وإعطاء صلاحيات أكثر للبنوك المركزية لضبط الأسواق، وعدم تركها للبنوك وحدها، ويرى خبراء غربيون أن هذا التدخل من قبل الحكومات يأتي من أجل الحفاظ على الأسواق وحمايتها.

وسبحان مغير الأحوال! فالصندوق بسياساته القسرية على البلدان النامية، لم يكن يقبل وجود دور للحكومات أو الدول سواء بالحضور أو التدخل في النشاط الاقتصادي، وقد ترتب على ذلك آثار اجتماعية واقتصادية سلبية على قطاع عريض من الفقراء ومحدودي الدخل في الدول النامية، ولكن في الحالة الأميركية والغربية، تخلى الصندوق عن سياسته وعقيدته الاقتصادية، وطالب الخبراء الماليون الغربيون الحكومات بألا يكون دورها فقط ضخ الأموال في الأسواق، ولكن أيضاً بالتعديل في السياسات المالية!.

صناعة الوهم

القاعدة الصحيحة أن أي اقتصاد لا يعتمد على قاعدة انتاجية قوية وسليمة، معرض للصدمات الاقتصادية، والتي عادة ما تأتي من عمليات المضاربة التي تشهدها مؤسسات القطاع المالي، مثل البورصات، ومؤسسات التمويل والتأمين، ومع مطلع الألفية

الثالثة لوحظ أن هناك تقويما مغالى فيه في أسعار العقارات في أميركا والغرب سرعان ما انتقل إلى بلدان الشرق الأوسط، فكانت الفرصة لدخول البنوك لتمويل الائتمان العقاري بإغراء أصحاب العقارات بالاقتراض من البنوك وغيرها من مؤسسات التمويل بحجة ارتفاع قيمة أصولهم العقارية، وتم ذلك على نطاق واسع، ولكن نظراً لأن هذه القروض لم توجه لأنشطة انتاجية أو أعيد استثمارها في أصول أخرى، فقد أصبحت عبئا على مقترضيها، ثم أمسكت البنوك عن الاقراض ولكن بعد فوات الأوان، حيث عجز المقترضون عن سداد التزاماتهم في ظل حالة الركود التي تخيم على قطاع العقارات في أميركا والغرب، فكانت النتيجة سعي هذه البنوك لشطب كميات كبيرة من الديون لاعتبارها في عداد الديون المعدومة، فقام مورجان ستانلي بشطب ٣ مليارات دولار، وميريل لنش شطب ديون قيمتها ٨,٤ مليارات دولار، وبلغت خسائر سيتي جروب ما بين ٥ و ٧ مليارات دولار، وقد بلغت تقديرات خسائر البنوك العالمية الكبرى في أزمة الرهن العقاري بأميركا ودول غربية أخرى من ٥٠ - ١٠٠ مليار دولار في نهاية عام ٧٠٠٢.

وإذا كانت المشكلة نجمت بشكل كبير عن عمليات تقويم وهمية للأصول العقارية في أميركا والغرب، من المفترض أنها تشهد إعمالا لدولة القانون وتوفير قدر كبير من الشفافية، فما بالنا في أسواقنا العربية، التي تفتقد لمقومات الشفافية ودولة القانون؟.

مبررات البحث عن نظام مالي جديد

نجحت أميركا من خلال سيطرتها على اقتصادات العولمة في ربط معظم اقتصادات العالم باقتصادها، ومن هنا وجدنا تراجع الناتج المحلي الإجمالي العالمي من جراء حالة الركود التي يمر بها الاقتصاد الأميركي، كما تأثرت البورصات العالمية سلباً بشكل كبير، بل توقف بعضها عن العمل لمدد قصيرة، بسبب حدوث انهيارات بمعدلات كبيرة، كما حدث في بورصة روسيا يوم الأربعاء ١٧ سبتمبر. وفقدت بلدان عديدة جزءاً لا يستهان به من ثرواتها بسبب انخفاض قيمة العملة الأميركية، سوء كان هذا التراجع لقيمة الثروات بسبب تكوين الاحتياطيات الاجنبية لهذه الدول بالدولار الأميركي، أو وجود استثمارات مباشرة في الأسواق الأميركية، أو إدارة محافظ مالية كبيرة داخل الأسواق المالية الأميركية كما هو الحال للصناديق السيادية والتي تمتلكها كل من البلدان الخليجية والهند والصين وروسيا.

مراجعات اقتصادية

بعد كل هذه المتغيرات السلبية على اقتصادات العديد من الدول، فإن وضع الاقتصاد الأميركي كمتغير مستقل في معادلة الاقتصاد العالمي يحتاج إلى مراجعة، وأن يعتمد النظام المالي على قواعد من الشفافية والتقويم أفضل مما عليه الأمر الآن، وأن يحدث نوع من التوازن بين الاقتصاد المالي والانتاجي، ففي الوقت الذي يمر فيه الناتج المحلي العالمي للانخفاض على مدار السنوات الثلاث الماضية نجد أن الأسواق المالية يتم تضخيم أعمالها بصورة غير طبيعية، ومن الضرورة بمكان أن تتم مراجعة آلية سعر الفائدة كمكون رئيسي في عمل المؤسسات المالية، والبحث عن وظائف أخرى لهذه المؤسسات غير الاتجار في النقود، والتوجه نحو المشاركات الحقيقية بين أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين، من أجل تقويم حقيقي للأصول، ومساهمة الطرفين في الغُنم والغُرم.

قراءة مختلفة

البادي للعيان أن ثمة مشكلات يمر بها الاقتصاد الأميركي نتج عنها هذا الارتباك في النظام المالي العالمي، ولكن هناك قراءة أخرى، قد تتناسب مع بعض التحليلات السياسية التي رأت أن أحداث ١١ سبتمبر، صنيعة أميركية، بينما القراءة الاقتصادية التي قد يعتبرها البعض في إطار نظرية المؤامرة تقول: إن الأحداث الأخيرة ليست أكثر من سيناريو تم تدبيره بليل، من قبل بعض البنوك الكبرى، بحيث يتم تدمير التجربة الصينية من خلال وجود انخفاض شديد ومدو في قيمة الدولار الأميركي الذي تقوم به ثروة الصين، فتصبح هذه الثروة لا قيمة لها، ووجهة النظر الأخيرة تبناها الباحث الأميركي من أصل صيني «سنوج هونغبينج» ودونها في كتابه المعنون بـ «حرب العملات، ويشير المؤلف في كتابه الذي صدر في سبتمبر عام ٢٠٠٧ إلى أن هذا العمل سيتم تنفيذه من قبل بعض البنوك الكبرى التي تسيطر عليها عائلات يهودية، وسرد تاريخهم الطويل في إدارة مثل هذه الأحداث في بريطانيا وأميركا وآخيراً في دول جنوب شرق آسيا، وحسب ما نشر اخيراً عن بنك «ليمان براذرز» فإن مؤسسيه هم أفراد عائلة يهودية.

وأيا كانت الأسباب الظاهرة أو الخفية، فإن ثمة خللا في النظام المالي العالمي، ينبغي اصلاحه وإعادة توجيهه ليعبر عن صالح كل الأطراف في الاقتصاد العالمي، وليس فقط صالح شعب واحد، مهما كان حجمه ووزنه الاقتصادي، وإذا كانت أحداث الكساد الكبير التي عاشها العالم في ثلاثينيات القرن الماضي، قد ساعدت على إعادة النظر في مكونات النظرية الاقتصادية، سواء في قوانين العرض والطلب أو دور الدولة الاقتصادي، فليس بمستغرب في ظل هذه الأحداث أن تكون هناك ثورة مماثلة في الدراسات الاقتصادية، تعمل على إعادة التوازن في أداء الاقتصاد العالمي.

الصين.. رؤية إستراتيجية في تفاعلات المستقبل

د. عمرو عبد الكريم - الكويت

لم يكن النجاح المبهر للصين - تنظيما ومشاركة- لدورة بكين للألعاب الأوليمبية 2008 هو الدافع الوحيد لاستشراف حقيقة تلك القوة الهائلة، فلم يعد سرا أن العالم ينتظر الصين ذلك التنين الأصفر الذي يكتسح النجاحات على مختلف الصُعد مثلما اكتسح لاعبوه أغلب الميداليات الذهبية، بل وكسب رهانها المتمثل بإزاحة الولايات المتحدة عن عرشها في صدارة الترتيب العام للأولمبياد.

هناك إدراك صيني متزايد لعدد من الحقائق، منها أن الصين دولة لها من الثقل الاستراتيجي (سكان وجيش واقتصاد) ما يجعلها قادرة -لو أرادت انتهاج أسلوب عدائي- أن تعيد فتح ملف الحرب الباردة.

الصين بمقومات الجغرافية والتاريخ ومقدرات الاقتصاد لعبت -ولا تزال تلعب- دوراً مؤثراً قادراً على الامتداد مستقبلاً في ساحات تبدأ من شبه الجزيرة الكورية مروراً بفيتنام والهند وباكستان وإيران حتى تلامس مياه الخليج الدافئة ثم تطلعها الدائم لنفط أفريقية واستثماراتها الكبيرة فيه، حتى كثر الحديث عن الاحتلال الصيني لأفريقيا.

وترتيبا على ما سبق، فإن الصين لا تكتم طموحها السياسي مستندة إلى قاعدة صناعية من النوع الذي يجعلها لا تحلم فقط بالانضمام إلي نادي الدول الصناعية الكبرى، بل أن تكون ثاني أكبر اقتصاد في العالم، ويزيد مستوى حلمها السياسي ليلامس مطلباً يمكن صياغته في أن الصين دولة عظمي مقبلة من حقها أن تكون شريكاً في إدارة العالم والتخطيط له.

وأول خطوات تحقيق هذا المطلب هي البحث عن تحالفات صينية مضادة لـ«سياسات الاحتواء الأمريكي» ولتشكيل جبهة في مواجهتها لإضعافها استراتيجياً.

ثاني هذه الخطوات هي بروز معالم هيمنة صينية علي بعض دول الجوار بما تحمله الثقافة الصينية من طموحات قوية وبما لديها من إمكانات بشرية واقتصادية (هناك ٦٠ مليون مهاجر صيني ينتشرون في دول الجوار الآسيوي ويشكلون بؤراً اقتصادية وثقافية وربما عسكرية إذا لزم الأمر).

التنين الأصفر سيستيقظ في الساعة التي يحددها طبقاً لتطورات الربع الأول من القرن الحالي

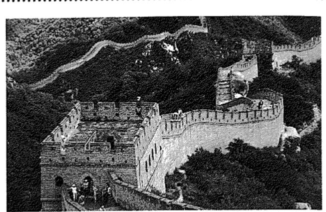
الخطوة الثالثة في تحقيق مطلب المشاركة في إدارة العالم هي تحديد المجال الحيوي الذي ستتحرك فيه الصين.

إذا كان هذا عن الماضي القريب فماذا عن المنظور الاستراتيجي؟ أذكر أنه في أكتوبر ١٩٩٧ قام الرئيس الصيني زيمين بزيارة كانت تاريخية -بحق- للولايات المتحدة وفي أثناء هذه الزيارة اعترف كلينتون صراحة أن مستقبل العالم وتطوره في القرن الجديد يتحدد وبدرجة كبيرة وفقا للتطورات والسياسات الصينية، ثم كرست زيارة كلينتون لبكين يوليو ١٩٩٨ شعار: الشريك الآسيوي الأكبر، ونادتها إدارة بوش أن تكون «مساهماً مسؤولاً» في السياسة العالمية.

واليوم تطل الصين من جديد لتفرض نفسها رقماً يستحيل تجاهله في معادلة التوازن الدولي، لكن ماذا عن حقيقة معدلات الصعود ومستقبلها؟ وماذا عن التصور والسلوك الأمريكيين على وضع الصين استراتيجياً في خريطة القوى الدولية؟ وماذا عن وضع منظومة الدول العربية والاسلامية في صراعات المستقبل وتوازناته الاستراتيجية؟ هذه الأسئلة وغيرها هي ما نحاول الاجابة عليها ولو بشيء من الإجمال.

بين المبالغة والمصداقية

رغم ما تؤكده الأرقام والإحصاءات من تصدر الصين أعلى معدلات النمو الاقتصادي في العالم خلال السنوات الماضية حتى أصبحت رابع أقوى اقتصاد في العالم بعد أمريكا واليابان وألمانيا، وثالث أقوى دولة تجارية، وارتفع حجم إسهامها في التجارة الدولية بنسبة ١٢في المائة، وتأتي في المرتبة الثانية عالميا بعد أمريكا في جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، إلا أن النظر لهذه المعدلات بمنظور نسبي يجعل الأمر يختلف، حيث تتعلق المسألة بحجم الناتج المحلي للبلاد ككل وليس بنصيب الفرد من هذا الناتج، كما أن هذا الحجم لا يبدو كبيراً في بلد يبلغ تعداد سكانه ١،٣ مليار نسمة، كما أن هذه الإحصاءات لا تخفي أن الصين لا تزال في عداد الدول النامية، حيث لا يزيد متوسط الدخل عن ربع متوسط الدخل في الولايات المتحدة، ولا يتعدى الحد الأدنى للأجور ثلث نظيره فيها، وفي الوقت الذي تتباهى فيه الصين بوجود استثمارات ورؤوس أموال ضخمة في البلاد لا تخفي حقيقة أن ما يزيد على ٤٠٠ مليون شخص يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، وأن هناك فقراً وأوضاعاً اجتماعية سيئة في مختلف مجالات الحياة، خاصة في المناطق الريفية، إضافة





إلى مناخ القهر السياسي.
وأيضا في مضمار المقارنة بين اقتصاد الصين واقتصاد من تريد أن تنافسهم فالبون شاسع، فما زال حجم الاقتصاد الصيني لا يساوي إلا ثلثي حجم الاقتصاد الأمريكي، ولا يزال أمامه عشر سنوات حتى يكون بمقدوره أن يتخطى الاقتصاد الألماني مع اختلاف مستوى التقنية والنوعية، أما إمكانات تربعها على صدارة القوى الاقتصادية في العالم فهي بحاجة إلى حوالي ثلاثة إلى أربعة عقود كما يقول كلاوس جريم المدير التنفيذي للغرفة التجارية الألمانية في الصين.
وإجمالا فلا تزال المراهنة على الصعود الصيني تحتاج إلى عقود من الزمان، صحيح أن تلك العقود لا تعد شيئاً مذكوراً في حياة الأمم واستراتيجياتها، إنما أقصد أن المبالغة في هذا الصعود وتصور أن الأمر سنوات معدودات ربما تقود إلى رهانات فادحة.

مستقبل صراع الأقطاب

ربما كان أهم أهداف مشروع القرن الأمريكي هو كيف يكون هذا القرن قرناً أمريكياً خالصاً بلا منافسين محتملين ولا مهددين محتملين؟ ومن هذا المنطلق كان الاهتمام الأمريكي غير العادي بالصين، حيث تشكل الصين أحد أهم المنافسين المحتملين وربما المهددين.
وفي سعي الاستراتيجية الأمريكية إلى استمرار الهيمنة والتفرد شبه التام بإدارة شؤون العالم تعمل على محورين: الأول، السيطرة على موارد النفط والطاقة والثاني، العمل بمختلف السبل على منع تشكّل أي قوة دولية مهددة لتلك الاستراتيجية، حتى غدت الصين لعدد من الأكاديميين والاستراتيجيين الأميركيين الفزّاعة الشرقية الجديدة التي حلّت محل الاتحاد السوفييتي السابق، وتحول الحديث من التخويف من زحف الجيش الأحمر إلى مياه الخليج الدافئة، إلى الحديث عن رحلة «التنين الأصفر» إلى غرب آسيا وشرق أفريقيا.
والحقيقة أن الصين من المنظور الاستراتيجي أضحت تمثل تهديداً جدياً للانفراد الأمريكي بالعالم، وربما كان أخطر ما في هذه التهديد أن الولايات المتحدة لم تقابل مهدداً محتملا مثل الصين على مدار الحقبة الممتدة من نهاية الحرب الباردة حتى الآن، فثمة إجماع بين المخططين الاستراتيجيين على أن الصين تمثل أكبر تحدٍّ للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، حيث تنبع خطورة الصين من أمرين: الأول، تبنيها مفهوم (تعدد أبعاد القوة) وإن ركزت على الاقتصاد باعتباره المدخل لباقي أنواع القوة الشاملة.
الثاني: تبنيها لمفهوم (القوة الناعمة) واستخدامه بشكل متزايد لتحقيق مصالحها وأهدافها الجيواستراتيجية، ويرى قادة الصين اليوم أن القوة الناعمة تنبع من الاقتصاد والتجارة.

الصين والعالم الاسلامي

تؤكد أغلب المؤشرات الاستراتيجية حول صعود وهبوط القوى العظمى أن الصين ستكون صاحبة دور مؤثر وحاسم على الصعيد العالمي في غضون العقدين أو الثلاثة القادمين، يقوم نمط العلاقة بين الصين وبين أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي على الشراكات الاقتصادية حيث يمثل هذا العالم للصين أمرين: أولهما، كونه المصدر الرئيسي لواردات الصين النفطية المتزايدة، ثانيهما، كونه ساحة الأسواق الكبيرة التى تلتهم منتجاته.
كما تعاظمت القيمة الاستراتيجية للصين في ميزان كثير من بلدان العالم الاسلامي مع زيادة الموارد المالية نتيجة ارتفاع أسعار النفط، ومن ثم ارتفاع الوفورات المالية، لاسيما الخليجية إن كلا الطرفين لديه حاجة استراتيجية إلى نقل العلاقة من مستوى الشراكات الاقتصادية والتنموية إلى مستوى التحالفات الاستراتيجية التي لا تتغير بتغير النظم السياسية أو القيادات الحاكمة وذلك عبر بناء شبكة من العلاقات والمصالح الاستراتيجية طويلة المدى فى مجالات الصناعة والخدمات والعلاقات الثقافية، مما يؤذن بعودة طريق الحرير مرة أخرى والمعادل الموضوعي لمراكز استراحة القوافل القديمة على طريق الحرير الجديد، وهو ما يُطلق عليه في الوقت الراهن (الرابحون الإقليميون) والتي تشمل مدنا مثل: أبوظبي، دبي، بكين، مومباي، تشيناي، طوكيو، الدوحة، كوالالمبور، سنغافورة، هونج كونج، الرياض، شنغهاي.
إن السعي العربي والاسلامي للصين لا ينبغي أن يكون مجرد رد فعل على التوجه الاسرائيلي الذي بدأ ينسج عرى تحالف مستقبلي معها، حيث تطورت العلاقات بين الدولتين بسرعة لافتة للنظر، حيث اعتادت إسرائيل أن تغير تحالفاتها وفقاً لتوجهات رياح المعادلة الدولية.
يصف القادة الصينيون الربع الأول من القرن الحالي بأنه فرصة سانحة لأن تكون الصين قوة عظمى ذات نفوذ عالمي، لكن طبقا لتطورات أحداث ربع القرن الماضي نرى أن التنين الأصفر سيستيقظ في الساعة التي يحددها هو، لا في الساعة التي يزعجه أو يستفزه فيها أحد.

نحو الكمال الإنساني

تفضيل البشر على الملائكة

الإنسان فيما اختار لنفسه عبدٌ لما يُرضيه حصوله ويُسخطه فقدُه من درهم ودينار وقطيفة وخميصة ورياش من متاع الدنيا الزائل، وفيما ذكر ﷺ من تلك الأنواع من أنواع العبوديات الرخيصة تنبيه منه ﷺ على خطورة عبودية غير الله، فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره وتصوره، وحرص على دوام الاتصال به على وفق الإمكان، فيرضيه حصوله، ويُسخطه فقدُه، فإذا كان يرضيه ويسخطه غيرُ الله فهو عبد لذلك الغير، فطرته -كما يقول محمد إقبال- تحصيل الحاصل، وخواطره تكرارٌ قاتل، ومقامه من الجمود واحد، وصوته بالليل والنهار راكد.

د. يحيى إسماعيل - الكويت

يقول الفضيل بن عياض: «والله ما صدق الله في عبوديته مَنْ لأحد من المخلوقين عليه ربانية».

القوى الحقيقية

لقد جعل الله جل جلاله مبادئ حياة الإنسان الشعورية إلى القوى الخفية في الكون، تتجاذبه ويتجاذبها، من قوى الملائكة و قوى الشياطين، وأودع في الإنسان من القوى المؤهلة للاستجابة لقوى التجاذب فيه، ولما يوحيه الفريقان ما لا يحصيه غيره سبحانه.

أخرج الترمذي بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوَّذ بالله من الشيطان» (سنن الترمذي).

لمة الملك

فمبدأ العلم الحق والإرادة الصالحة من لمة الملك، اللمة التي تعني هنا ما يقع في القلب من الإلهامات بواسطته، ومبدأ الاعتقادات الباطلة والإرادات الفاسدة من لمة الشيطان، واللمة من الملك إلهام وهي من الشيطان وسوسة، وتلك هي مبادئ الأفعال ونشاط الإنسان، فبالإيعاد بالخير تأتي حركة النفس لطلب الثواب، ويتبعها صحة النظر والتصديق بالحق والإيمان النافع بكل أشكاله وأنواعه، وفي لمة الشيطان الإيعاد بالشر، من ظلم وفسوق وكفر، والتكذيب بكل حق ثبت لله ولغيره.

يقول الإمام ابن تيمية «والله خلق العبد يقصد الخير فيرجوه بعمله، فإذا كذب بالحق فلم يصدق به، ولم يرج الخير فيقصده ويعمل له كان خاسرا بترك تصديق الحق وطلب الخير، فكيف إذا كذب بالحق وكره إرادة الخير؟ وكيف إذا صدق بالباطل وأراد الشر؟

الملائكة رسلي

إن الملائكة هي رسل الله جل جلاله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السموات والأرض، هذا الأمر هو الأمر المستلزم لوقوع المراد، وكذلك القيام على حق أمره الديني المستلزم لوقوع المجازاة، والذي إليه وعليه يتحقق أمر سعادة الإنسان أو شقائه، من موقفه من هذا الأمر، وتوافقه أو عدم توافقه مع اختيار الله تعالى، وقوى الشر والشيطان موصولة بالنفس المتحركة بطبعها عن إرادتها اللازمة لها، والتي لن تجد لها غيرها موئلا بعد الله ولا نصيرا، ذلك أن النفس بطبعها لا تستغني عن معبود، وبذلك ليكون التصديق أو التكذيب لما يلقيه الملك أو لما يلقيه الشيطان على إرادة واختيار ووعي من الإنسان، فيقع التمييز، ويتحدد باختياره الاتجاه، وتعمل الإرادة عملها، الإرادة التي هي من أخص خصائص الإنسان، حيث لا يوجد اختيار إلا بها، فمن اختار واحدا من تلك المحركات الخارجية وصدق به استجاب له وتفاعل معه، وأهمل الثاني وكذبه، ثم بعد ذلك يأتي النظر، معه يكون العلم، العلم الذي ألقى الملك بداياته إليه، فيقع التجاذب، وبه تتفجر منابع الخير في كينونة الإنسان من مذخور العلم المركوز فيه مما علمه الله له، وفضّل به أباه على الملائكة، وبذلك تتبع العلم النية، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه «إن للملك لمة، وللشيطان لمة»، وهذا من معنى قوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ (البقرة-٢٦٨)

لمة الشيطان بالإنسان إيعاذ بالشر وتكذيب بالحق ... أما لمة الملك فإيعاذ بالخير وتصديق بالحق

وللملائكة بأصل خلقتها من العلوم والإرادات والأعمال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال والإكرام، لكن يظل الإنسان بمقتضى الخلق الأول مميَّزاً بالعمل وجودته، لا بقدره وكثرته كما هو الحال في الملائكة ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ (الكهف--٧) أحسن لا أكثر. ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ (الكهف-٣)، فإذا استجاب الإنسان للَمَّة الملك ضم بذلك قوة إلى قوته، فَفُضِّل على كثير مما خلق الله تفضيلا، فهذا جبريل عليه السلام الذي حمل قرية على ريشة من جناحه فدمرها بما عصوا رسل الله، فاقه في قوته تلك وسبقه نوح عليه السلام الذي بدعوته أغرق الله جميع أهل الأرض، وقد قال ﷺ «رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» وذلك لقوة ما في قلبه من يقين، وعلى هذا يفهم قوله ﷺ «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره» (رواه مسلم)، هو ضعيف فيما يبدو للناس من ظاهر حاله، متضعف في هيئته،

لكن بلغ به قوة يقينه الذي خفيت معالمه على الناس ما بلغه من نوح عليه السلام، حين دعا ربه فقال ﴿إني مغلوب فانتصر﴾ (القمر-١٠) فأبرَّه الله وعجَّل له ما سأل بما كان من أمر السماء.

قوة الإيمان

يقول الإمام ابن تيمية: «وهذا نص في أن المؤمنين أفضل على الله من الملائكة المقربين» وذلك للقوة التي خصوا بها من ضميمة قوتهم في إيمانهم إلى قوة الملائكة المستغفرين لهم والحافظين، والمحفظين، ولا يكون ذلك إلا بعد ظهور كمال حقيقة كل، ولا يظهر ذلك إلا عند دخولهم الجنة، وقيام الملائكة على خدمتهم، يقول الإمام ابن تيمية «التفضيل يقع بعد كمال الحقيقتين حتى لا يبقى إلا البقاء، والعلم، والقدرة، والزكاة، والطهارة، والطيب، والبراءة عن النقائص والعيوب، وفضل إحدى الذاتين على الأخرى إنما هو بقربها من الله تعالى، ومن مزيد اصطفائه، وفضل اجتبائه».

إن للملائكة خصائص ليست للبشر لاسيما في هذه الدنيا، لكن للبشر كذلك خصائص ليست للملائكة، فإن الملائكة مخلوقون على طريقة واحدة وصفة لازمة، لا سبيل إلى انفكاكهم عنها- كما قال ابن تيمية- والبشر بخلاف ذلك، تتحرك نفوسهم بطباعها حركة لا بد فيها من الشر والزلات والهفوات، ثم يتوبون ويستغفرون فيتوب الله عليهم، وترفع لهم بذلك الدرجات، وتبدل لهم السيئات حسنات، لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، «فلو لم يكن العفو أحب الأمور إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه»، وإذا كان الملائكة قد فُضِّلوا في الدنيا بالجمال ﴿إن هذا إلا ملك كريم﴾ (يوسف-٣١) ففي بني الإنسان من سيفوقهم في ذلك من السعداء الذين يدخلون الجنة ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر من أصحاب الزمرة الأولى، التي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولايتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوّة- العود الذي يتبخر به.



أوجه ثلاثة

ولئن كان أحد أنواع اتصال السماء بالأرض عن طريق الملك الرسول فإن الوحي وقع عن طريق غيره على وفق بيان الله تعالى لذلك في قوله جل جلاله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى-٥١) فالوحي الذي كان للرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أتى على أوجه ثلاثة، واحد منها كان بتوسط الملك، ووجهان آخران ليس للملك فيهما وحي، فأين الملك من ليلة المعراج، ويوم الطور، وتعليم الأسماء؟ يقول الإمام ابن تيمية «صالح بني آدم أشرف الأنواع، ليس فوقهم أحد يحسن السجود له إلا الله رب العالمين».

ومع هذا فإن الإنسان الذي من الممكن أن يكون هذا شأنه جعل الله منه من هو مثل البهائم والأنعام السائمة، بل من هو أضل، كما نطق بذلك الكتاب العزيز ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ (الأنفال-٢٢) أو هم أضل لما يلي:

١- الأنعام لا سبيل لها إلى كمال وصلاح أكثر مما تصنعه، والإنسان له سبيل إلى ذلك يبلغ به الكمال الذي خلق له، وله فضل على كثير ممن خلق الله تفضيلا، فإذا لم يبلغ ما خُلِق له رُدَّ إلى أسفل سافلين، وكان من الخاسرين.

٢- للبهائم أهواء وشهوات بحسب إحساسها وشعورها، ولم تؤت فيها أكثر مما يكون لها به فرقان وتمييز، تميز بين ما ينفعها وما يضرها، والإنسان قد أوتي من الله فرقانا يفرق به بين الحق والباطل، والطيب والخبيث، ثم الطيب والأطيب، وآخير الخيرين، وأهون الشرين، والصالح والأصلح ﴿فالفارقات فرقا﴾ (المرسلات-٤) وهي الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل، فمن كان أعظم اتباعا لكتاب الله الذي أنزله ونبيه الذي أرسله كان أعظم فرقانا، ومن كان أبعد عن اتباع الكتاب والرسول ﷺ كان أبعد عن الفرقان، واشتبه عليه الحق بالباطل ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (النور-٤٠) وعند ذلك تتقدم البهيمة عليه بما لها من ضوابط غرائزها وأحاسيسها التي تمنعها من كثير مما يقع فيه الإنسان الضال الذي ينقلب على نفسه بأهوائه ونزواته المدمرة له، فيستجيب للتزيين الذي يزين له به شيطانه وتنفعل له نفسه فتقع به الشرور والآثام على أشنع الأحوال وأقبح الوجوه.

٣- ثم يكون للإنسان الضال عقاب ونكال وخزي بسبب ما اقترفت يداه، والبهائم في أمانٍ من ذلك ﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت-٤٠).

٤- إن البهائم كلها غير جاحدة لحق خالقها، بل قائمة بتسبيحه وذكره على الوجه الذي لا يعلمه إلا هو، وبه تفضل على الإنسان الجاحد كما قال ﷺ فيما أخرجه أحمد في المسند عن معاذ أنه ﷺ مرَّ على قوم وهم وقوف على دوابَّ لهم ورواحل، فقال لهم: «اركبوها سالمة، ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرُبَّ مركوبة خيرٌ من راكبها، وأكثر ذكرا لله تبارك وتعالى منه».

وعلى ذلك فالإنسان عند النظر وقبل الاختيار والعزم محتاج إلى شيئين، أن يظفر بالدليل الهادي ليكون على بينة من أمره، لأن المجهول له من المصلحة والحق أضعاف المعلوم له منه ومنها، وأن ينتفع بهذا الدليل، فإن ما لا يريد فعله بعد ما علم من المصلحة وبان له من الحق تهاونا وكسلا هو مثل ما يريده، أو أكثر منه، أو دونه، وما لا يقدر عليه مما يريده أضعاف ما يقدر عليه.

للعبادات مقاصد



د. مجدي الهلالي- مصر

عندما يذهب شخص إلى الطبيب شاكيا من علة ما فالمتوقع ان يستمع الطبيب إلى شكواه ثم يقوم بالكشف السريري عليه، ثم يكتب له الدواء الذي يراه مناسباً لحالته. ولن يفوت الطبيب تذكير مريضه بطريقة أخذ الدواء .. فهذا يؤخذ قبل الأكل، وهذا بعده، وذاك قبل النوم، ثم ينصحه بالانتظام في أخذه، وفي النهاية يطلب منه مراجعته بعد أيام. وسيكون أول سؤال يسأله الطبيب لمريضه عند المقابلة الثانية استفسارًا عن مدى تحسن حالته الصحية، ثم بعد ذلك يبدأ في الاستفسار عن مدى انتظام مريضه في أخذ الدواء بالجرعات المتفق عليها والكيفية المحددة. إنه سيسأل اولا عن مدى تحسن حالته، لأن هذا هو الهدف الأساسي من مجيء المريض إليه، وما الدواء إلا وسيلة لتحقيق الهدف. العجيب أن هذا الأمر الذي لا يختلف عليه اثنان، لا نجده يحظى بمثل هذا الاتفاق في أمر العبادات وأثرها في تحسين السلوك!

لقد خلقنا الله عز وجل، وأسكننا الأرض لنقوم بمهمة عظيمة ألا وهي ممارسة العبودية له سبحانه من استسلام تام له، وطاعة لأوامره، ودوام سؤاله والافتقار والمسكنة بين يديه، والتوكل عليه، والإخلاص له، مع حبه وإيثار محبته ومرضاته على كل شيء.

هذه الأمور تستلزم حياة القلب، وتخلصه من سيطرة الهوى وحب الدنيا، ولقد أرشد الله عز وجل عباده إلى الوسائل التي تقوم بإحياء القلب: فالعبادات أدوية ناجعة تحقق للقلب عبوديته التامة لله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة-٢١)

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصدقة تطهر القلب من حب الدنيا ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ (التوبة-١٠٣)، والذكر يزيد القلب طمأنينة وسكينة ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد-٢٨) والصيام يدفع في اتجاه تحقيق التقوى ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة- ١٨٣).

ويمكننا أن نقول في إجمال: إن العبادات منظومة متكاملة لتحقيق الهدف العظيم من وجودنا على الأرض ألا وهو تحقيق العبودية لله، والقرب الدائم منه ﴿واسجد واقترب﴾ (العلق- ١٩).

فما من عبادة أرشدنا الله إليها إلا وتعد وسيلة ومركبة تنقلنا إلى الأمام في اتجاه القرب من الله، حتى نصل إلى الهدف العظيم في الدنيا (أن تعبد الله كأنك تراه).

غياب الرؤية

وعندما تغيب هذه الرؤية ويصبح الهدف هو أداء العبادة بأي شكل كانت، فإن ثمرة العبادة لا تكاد تظهر للوجود، ومن ثَمّ يظل العبد في مكانه لا يتقدم في مضمار سباق السائرين إلى الله، ولا يجد حلاوة الإيمان ولا يشعر بتحسن ملحوظ في سلوكه، لتكون النتيجة أنك قد تجد أمامك إنساناً له شخصيتان متناقضتان، فقد تجده شخصاً كثير الصلاة و الصيام والحج والاعتمار، ومع ذلك تجده لا يؤدي الأمانة، ولا يتحرى الصدق، ويسيء معاملة الآخرين، ويحسدهم على كل خير يبلغهم، يصاب بالهلع والفزع إذا ما تعرضت أمواله أوممتلكاته أو دنياه لمكروه.

هذه المظاهر السلبية وغيرها تدل على أن صاحبها لم يستفد من عباداته، ولم يتحسن إيمانه بها، وبالتالي لم ينتج عنها الأثر الصحيح الذي من شأنه أن يحيي القلب ويوجه المشاعر نحو الله عز وجل، والسلوك نحو مرضاته.

واقع المسلمين يدل على أن هناك حلقة مفقودة بين العبادات وأثرها

وتاكيداً على هذا التشخيص، لك أن تتأمل قوله ﷺ «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (ابن ماجة).

فالمقصد من العبادة ليس فقط أداؤها من الناحية الشكلية، بل الأهم أداؤها بطريقة تحقق هدفها، فإراقة دماء الهدي في الحج ليست مقصودة لذاتها بل المقصود هو زيادة الإيمان والتقوى من خلال هذه الشعيرة ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج- ٣٧).

فالسير إلى الله والقرب منه إنما يكون بالقلوب، مع العلم بأن وسائل ذلك من عبادات مختلفة لا يمكن تجاوزها أو الاستهانة بها، ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي تحويلها من وسائل إلى غايات؛ وبالتالي أداؤها على أى نحو وبصورة شكلية.

اسأل واقعنا

ولعل الواقع الحالي للمسلمين خير دليل على أن هناك حلقة مفقودة بين العبادات وبين أثرها، فعلى الرغم من كثرة عدد المصلين في المساجد، وعلى الرغم من كثرة المتطوعين بالصيام والصدقات، والمتنفلين بالحج والعمرات، فإننا لا نرى الأثر المتوقع لهذه العبادات، فما أسهل أن تجد مصلياً يكذب من أجل تحقيق مصلحة أودفع مضرة! وما أكثر أن تجد قارئا للقرآن متقنا لتلاوته يسيء معاملة أهله ويذيقهم الويلات تلو الويلات، وما أكثر وما أكثر ...إلخ

أسباب الانفصال

وجود هذا الانفصال بين العبادات وأثرها مردُّه إلى تعامل غير صحيح مع العبادات، يفرغها من

مضمونها الحقيقي، ويقصرها فقط على الناحية الشكلية، ولعل من أسباب ذلك ما يلي:

■ تسليط الضوء على أحاديث فضائل الأعمال واجتزائها من سياقاتها العام، وعدم النظر المتكامل لبقية الأمور التي من شأنها تحسين أداء تلك الأعمال.

■ سهولة القيام بالطاعات من الناحية الشكلية فقط، فالاجتهاد في تحقيق التجاوب القلبي مع البدني يحتاج إلى جهد لا يريد الكثيرون بذله وبالتالي يستسهلون ذلك التعامل الخاطئ.

■ الشعور بالرضا عن النفس وتحقيق الذات بإنجاز كَمّ معتبر من العبادات، فكلما أنجز شيئاً شعر بالرضا عن نفسه، وهذا الشعور يدفعه دفعاً للاستمرار في هذا الطريق.

وغير ذلك من الأسباب التي أفرزت هذا الوضع الشاذ الذي نعيشه.

تحصيل الثواب

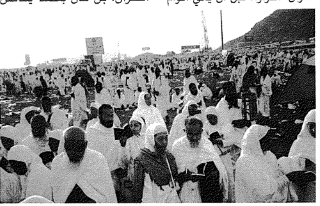
وإن كانت أسباب اهتمامنا بالقيام بظاهر العبادة من دون جوهرها كثيرة متعددة فإن أهم تلك الأسباب هو الرغبة في تحصيل الثواب المترتب عليها، فعلى سبيل المثال قراءة القرآن، هذه العبادة العظيمة التي من شأنها أن تحيي القلب وتنيره وتشفيه من أسقامه، قد تحولت على ألسن الكثير من المسلمين إلى ألفاظ تُقرأ بلا فهم ولا تدبر ولا تأثر، بل أصبحت الغاية من التلاوة هي قطع المسافة بين فاتحته وخاتمته في أقل وقت ممكن أملا في تحصيل الثواب.

العجيب أن هناك العديد من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن تدبر القرآن لتحصيل العلم والثواب والهداية والشفاء، وتذم من يقرأ بلا فهم أو تدبر كقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ (ص- ٢٩).

وقوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد- ٢٤)، وهذا عبدالله بن عمرو بن العاص يلح على الرسول ﷺ في أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة أيام فقال له «لا يفقهه من يقرأه في أقل من ثلاث» (رواه أحمد).

ورأى ﷺ يوماً بعض الصحابة يقرأون القرآن فقال لهم «الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرأوا القرآن، اقرأوا، قبل أن يأتي أقوام يقرأونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه» (رواه ابن حبان) ومن أقواله ﷺ «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فلينصرف» (صحيح الجامع الصغير)

وعندما نزلت آيات سورة آل عمران (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب...) قال ﷺ «ويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر بها» (رواه ابن حبان)، فالنصوص التي تؤكد ضرورة تدبر القرآن وتفهمه وترتيله كثيرة، فلماذا لا يتم التركيز إلا على الأحاديث التي تسرد الثواب المترتب على القراءة فقط دون غيرها؟! لا شك ان من أهداف تلاوة القرآن تحصيل الأجر، ولكن من خلال القراءة المتدبرة التي تزيد الإيمان وتُذكر القارئ بما ينبغي عليه فعله أو تركه فيصير القرآن حجة له لا عليه، يقول ابن القيم: لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فقراءة آية بتفكر خير من ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وتذوق حلاوة القرآن.



أين الثمرة؟

لقد جربنا القراءة السريعة، وكان هَمُّ الواحد منا الانتهاء من ختم القرآن، بل كان بعضنا يتنافس في عدد مرات الختم، خاصةً في رمضان، فأي استفادة حقيقية استفدناها من ذلك؟! ماذا غيَّر فينا القرآن؟! أيُّ تحسُّن حدث في أخلاقنا ومعاملاتنا نتيجة كثرة القراءة باللسان والحناجر فقط؟

إحسان ثم إكثار

ليس معنى هذا الكلام الزهد في الأجر والثواب المترتب على أداء العبادات، بل المقصد إحسان العبادة أولاً والاجتهاد في حضور العقل وتفاعل القلب معها، ثم لنكثر منها بعد ذلك ما شئنا، فنجمع بين الأمرين، وننال الخيرين.

بل إن الثواب المترتب على الأعمال يرتبط ارتباطا وثيقا بحضور القلب أثناء القيام بها، يقول ابن القيم: وكل قول رتَّب الشارع ما رتَّب عليه من الثواب، إنما هو القول التام، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم«من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة حُطت عنه خطاياه، أو غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» وليس هذا مترتبا على قول اللسان فقط نعم، من قالها بلسانه غافلاً عن معناها معرضاً عن تدبرها، ولم يواطئ قلبه لسانه، ولا عرف قدرها وحقيقتها، راجياً مع ذلك ثوابها، حطت من خطاياه بحسب ما في قلبه، فإن الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العملين واحدة وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض والرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتهما ما بين السماء والأرض».

الفهم الصحيح أولاً

إن الفهم الصحيح لمقاصد العبادات، وأنها وسائل توقيفية لإحياء القلب بالإيمان، هو الخطوة الأولى على طريق الاستفادة الحقيقية من تلك العبادات، وسيكون من نتاج ذلك الفهم البحث عن كيفية إحسان العبادة.

ففي الصلاة: سيكون الهمُّ هو حضور القلب فيها، وهذا يستدعي التبكير إلى المسجد، والتفكر في الآيات المقروءة، والاطمئنان في الركوع والسجود، وكثرة المناجاة والدعاء والتبتل و...الخ

وفي الذكر: سُيقرنه الذاكر بالتفكر فيه، فيستغفر مستحضرا ذنوبه وتقصيره في جنب الله، نادما على ما أسلف، مستحضرا عظمة مَن عصاه... وسيقرن التسبيح متفكرًا في مظاهر عظمة الله وقدرته وإبداعه، كما يقول الحسن البصري: «إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا القلوب فنطقت بالحكمة».

تعزيز الانتماء الحضاري للأمة الإسلامية

الانتماء هو احساس وشعور يصاحب نمو الانسان منذ مولده فهو انتساب فطري بصلة الدم أو العصبية أو الأسرة أو القبيلة أو الرهط ومن ناحية أخرى انتساب اجتماعي يتنامى مع تنشئة شخصية الانسان تجاه أسرته ورفاقه وأرضه ووطنه وجنسيته وهويته وعقيدته.

وهو أيضا انتساب الى جماعة قوية يحتاج اليها وتحتضنه وبذلك يتقمص شخصيتها وتتوحد نفسه أو ذاته معها، كالحال بالنسبة للأسرة والنادي والحزب والوطن والأمة والحضارة.

د. صلاح عبدالمتعال - مصر

الانتماء قيمة ايجابية تعبر عن رابطة اجتماعية ونفسية مع الجماعة، وتختلف دوائر الانتماء للانسان من الضيق الى السعة (الأسرة، الوطن، الأمة، الانسانية).

ومن لاينتمي الى شيء فهو لا شيء، اذ ان الانتماء هو شريان الحياة لأي جماعة أو مجتمع أو أمة فلا بد أن يضخ فيه من الصغر قيم الانتساب والانتماء أو الشعور بالنحن، ويطعّم به الإنسان وليحصن لزيادة المناعة النفسية والاجتماعية في حفاظ على وحدة الجماعة أو الوطن، في نفس الوقت أن يكون عضوا فاعلا في المجتمع. وبعبارة أخرى فالمجتمع أو الأمة في داخل المنتمي.

هناك انتماءات رئيسية وأخرى فرعية

الرئيسية (الأسرة، الجماعة القرابة الممتدة، الوطن، الأمة).

الفرعية لأصحاب، أقران، مدرسة، ورشة، نادي، حزب).

ومن خصائص الفطرة الاجتماعية للانتماء أنها تنمو وتزداد مشاعرها مع الزمن، وتعتمد على المودة والحب والعطاء وقيم المشاركة التي تكون المصطلحات المستحدثة كالمواطنة والديموقراطية.

وللانتماء أدوات واساليب وسائل وأدوات

أولها، اللغة العربية الأم، اذ أن الارتقاء باللغة وآدابها واستخدامها كوسيلة اتصال اجتماعي ومعرفي يعزّز بها الهوية والشخصية أو الشخصية القومية أو الحضارية، ونستحضر موقف فرنسا رفضها حكومة وشعبا اجتياح العولمة الثقافية والاعلامية واتفاقية الجات. فالانحدار بمستوى اللغة مؤشر لتفسّخ الشخصية القومية وهذا ما تعاني منه أغلب الربوع في العالم العربي والاسلامي من تشوّه في ملامح الشخصية القومية حيث انجرفت الى تغريب عشوائي في بعض برامجها التعليمية والاعلامية واعلانات السلع والمحال والتجار.

ثانياً: منظومة ادارة الحكم والعلاقات الانتاجية، من حيث تعهدها بتحقيق الأمن والاستقرار والوفاء بحاجات المواطن الأساسية، والرفاهية والرخاء ان أمكن، كما تتحمل مسؤولياتها لمساندة قيم الانتماء، ومن ثم يجب تعزيز العرف واعمال القانون والذود عن منظومة القيم الانسانية كالمساواة والعدل والحرية.

وثالث ما تقدم أن أي مجتمع لا يحقق نجاح مسيرته الا بتكافل أعضائه الاجتماعي في اطار التماسك والتضامن العضوي بين الأفراد والجماعات، ذلك تكاملا مع منظومة الحكم والسياسة، ومن ثم يبرز دور المجتمع الأهلي (المدني) أو الجمعيات الأهلية التي تقدم الخدمات والمساعدات في مجالات الرعاية المختلفة (دور التبرعات والصدقات والهبات والأوقاف والزكاة).

الانتماء يسهم في تشكيل منظومة القيم الحضارية الحاكمة ... أعلاها نصرة الوطن والتضحية من أجله عند الخطر

رابعا: تعتمد تكوين وتنمية حاسة الانتماء على مسؤولية الأسرة والمدرسة، وجميع وسائل الاتصال والإعلام، لأنها موجودة كفطرة نفسية واجتماعية، ونضوجها على المستوى الوطني يوجّه بوصلة المجتمع تلقائيا نحو التنمية والتقدم أو على الأقل تجاوز التخلف، وقد يخفّف من جهد الرقابة والضبط القانوني والأمني لأن الانتماء يعمل على تشكيل وصياغة الضمير الجمعي الوطني أو القومي أو العقدي.

خامسا: يعتبر الانتماء هو مداد (حبر) الميثاق الاجتماعي بين الأفراد والمجتمع، يسطّر فيه حقوق وواجبات المواطنة المتبادلة فيما بينهم ومن ثم يسهم الانتماء بشكل أساسي في تكوين منظومة القيم الأخلاقية الحاكمة، أعلاها نصرة الجماعة أو الوطن والتضحية من أجله عند اقتراب الخطر.

سادس الأمور أن الانتماء قيمة وسطية بين التعصّب الأعمى المتهور للجماعة أو الجنس أو العنصر أو الوطن اذا ما ظلم غيره، وبين رخاوة الاحساس

بالمجتمع وتهميشه واللامبالاة، فالغلو وتطرف الشعور بالانتماء يعني التعصب الأعمى الذي يحدث على حساب الانتماءات الانسانية الأخرى كالعصبية، الانحياز القرابي الذي يغلّب نفسه على حساب مسار التنمية والكفاءة، والتعصب المذهبي العقدي الذي يقلل من شأن العقائد الأخرى، والاستعلاء القومي (الشوفونية) التي تقطّع أوصال الروابط مع دول الجوار أو المجتمع الدولي.

ان الغلو في الانتماء الى مستوى التعصب الأعمى قد يؤدي الى: الانحراف الاجتماعي (جرائم الثأر) أو التعصب للنوع الذكوري أو الأنثوي.

الانحراف العنصري والشعور بالكراهية أو العداوة تجاه الشعوب الأخرى.

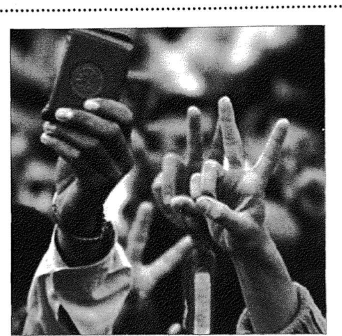
الانحراف السياسي باصطناع الأزمات السياسية واشعال الحروب العالمية والاقليمية كالصراع العربي الاسرائيلي والعدوان الأميركي في العالم الاسلامي كذلك احتدام الاحتكاكات الطائفية وتفعيل التعصب في العمليات الانتخابية والعلاقات السياسية الداخلية.

ويترتب على وهن الشعور بالانتماء، غالبا، مشكلات معاصرة، مثل التفكك الأسري، الانحلال الاجتماعي، الفساد السياسي والاقتصادي، الهزائم والفشل في مشروعات التنمية، الآثار السلبية لازدواج الجنسية.

المنظور الحضاري لتعزيز الانتماء لهوية الأمة الاسلامية والعربية والمصرية

يسبق تعزيز الشعور بالانتماء تكوينه وتنميته ورعايته وذلك من خلال الجماعات الأولية، كالأسرة وشبكة القرابة والجيرة، وقد تشارك في تعزيزه المؤسسات التربوية والأجهزة الاعلامية بذلك يتم تصنيع البوصلة الوطنية والحضارية نحو مستقبل التنمية والتقدم.

ويتحقق التكوين والتعزيز من خلال التنشئة الاجتماعية التي تقع على مسئولية الأسرة وعلى كاهل المؤسسات التعليمية والتربوية، وعلى نوعية ومضمون الخطاب الديني المعاصر في دور العبادة وغيرها في المنتديات ومواقع الحوار، وتتحمل أجهزة الاتصال والاعلام مسؤولية أكبر من حيث المضمون الاعلامي وتوظيف فنون الدراما والترويج بما يدعم قيم الانتماء في اطارها الواسع الذي يصل الى آفاق الاحياء الحضاري للأمة الاسلامية وليس فقط على حدود الوطن، في نفس الوقت الذي يعلي من الروح الوطنية في المناسبات الدينية والقومية والسياسية، لا أن تقتصر على مناسبات الأحداث الرياضية خاصة في كرة القدم.



ولا يقتصر على ما سبق اليه القول بل لا بد أن يمتد تعزيز الشعور بالانتماء الى آفاق المنظومات السياسية بتدعيم وممارسة الشورى والديموقراطية وحقوق المواطنة، والى مقاصد العلاقات الانتاجية والاقتصادية بتدعيم الاستقلال الاقتصادي وعدم التبعية وتطوير التكنولوجيا الوطنية، هذا فضلا عن علاقة الانسان بالبيئة من حيث حمايتها وعقد ميثاق الصداقة معها، ويتواكب مع ذلك كله تدعيم أواصر التكافل الاجتماعي على أساس قيم الاخاء والتآزر والتعاون والمنافسة حول الاستباق الى الخير من خلال (المجتمع المدني) أي المؤسسات الأهلية غير الحكومية التي بلورها نظام الوقف في المجتمع الاسلامي على مدى عصوره مما أسهم في الحفاظ على مقاصد الشريعة والمسار الحضاري رغم حقب الزلل والاخفاق.

اذا كنا قد عززنا قيمة الاحساس بالانتماء على قواعد تعليمية وتربوية وأسرية واقتصادية وسياسية واعلامية ودينية فان اللغة العربية وآدابها وفنونها وهي لغة القرآن، دستور هذه الأمة ومنهج وقاعدة حضارته، هي الغطاء الشامل لشبكة الاتصال بين الذين يحاولون احياء وبعث حضارة الأمة الاسلامية ولنضرب مثالا معاصرا لما سيكون عليه حال مستقبل الأمة الاسلامية، اذا ما تواصلت امكاناتها البشرية والتكنولوجية والاقتصادية بين دول اسلامية غنية بمواردها المادية وأشرقت شمس لغتها العربية بين أرجائها، فان ذلك يختصر الزمن في بعث الأمة واقامة صرحها الحضاري الجديد.

ان الانتماء الى الأمة الاسلامية وحضارتها قيمة محورية وهو شريان حياتها الذي يضمن ويوفّر جهاز المناعة النفسية والاجتماعية ويؤدي الى حفظ كيان الأمة باستقلالها الاقتصادي وتقدمها العلمي والتكنولوجي وتحقيق وحدة أوطانها تحت لواء مقاصد الشريعة والقرآن، وبالمشاركة الايجابية في بناء حضارة الأمة والعمل على تقدمها حتى تواكب العصر على الأقل.

أهمية المناعة البدنية ضد الأمراض والفيروسات المهددة لصحة الإنسان يماثل ذلك على المستوى الانساني والاجتماعي أهمية توفير جهاز مناعة نفسية واجتماعية وخاصية الانتماء تزيد من هذه المناعة، يؤدي ذلك بالضرورة الى حفظ كيان الجماعة ووحدة الوطن، ويترجم ذلك بالمشاركة في بناء الوطن والعمل على تقدمه.

البروفيسور رامز طه يقودها تحت شعار «انتصر على الضغوط والهموم»

أطباء يطلقون حملة شعبية ضد الغضب والتوتر

حوار: منير أديب

أطلق أطباء مصريون وعرب حملة شعبية ضد «الغضب» تحت عنوان «انتصر على الضغوط والهموم» محملين هذا الغضب المسؤولية عن كثير من الأمراض التي يسميها الأطباء «أمراض العصر» والتي أصابت أبناء العالمين العربي والإسلامي في «مقتل» وربما تكون مسؤولة عن تدهور حياة هؤلاء المسلمين، حيث لم يفرق هذا المرض «الغضب» بين غني وفقير ولا بين عالم وجاهل.

وقد أعلن البروفسور رامز طه عن الحملة في الفترة الأخيرة، مضيفا أن هذه الحملة سوف يشترك فيها عرب من جميع أنحاء العالم أبدوا استعدادهم من خلال العديد من الاتصالات التليفونية التي تلقاها فور الإعلان عن حملته، لافتا إلى أن تأثيرها سوف يظهر عندما تقل الجرائم التي تنتشر بسبب حالات الاحباط ومن أشهرها حوادث القتل أو الانتحار.

وكشف د. رامز، الذي يعمل حاليا رئيس وحدة بمستشفى الطب النفسي بالكويت لـ (الوعي الإسلامي) عن الإعجاز السلوكي الذي تميز به الرسول ﷺ فكان رائد التغيير البشري... وإليكم نص الحوار:



■ في البداية نحب أن نتعرف منكم على الحملة التي تطلقونها للتخلص من الغضب وما آلياتكم في هذا الشأن؟

- حملتنا الهدف منها القضاء على الغضب وقد أعطيناها شعارا «انتصر على الضغوط والهموم» من خلال عدد من المراحل المختلفة، أولها المرحلة التمهيدية التي تشمل التعريف بالحملة وأهدافها، ومن ثم الدعوة للمشاركة والمساهمة في فعالياتها، ثم يلي ذلك مباشرة المرحلة الثانية المرحلة التنفيذية، هذه المرحلة سوف تشمل رسائل عبر الانترنت تحت عنوان «كيف تنتصر على الضغوط والهموم» وسوف تكون هذه الرسائل قصيرة، تساعد على اكتساب المزيد من الثبات الانفعالي والهدوء والثقة بالنفس والتخلص من بعض الأفكار الانهزامية والسلوكيات السلبية، كما تشمل عدداً من البرامج والمحاضرات والإرشاد للتكيف الايجابي مع الضغوط والتعايش معها، وسوف تستهدف الحملة تجنب ظاهرة الاحتراق النفسي.

سوف تشمل باقي مراحل الحملة عددا من البرامج التدريبية أيضا لمواجهة الضغوط والتعامل الناجح معها وخفض التوتر والإجهاد والعلاج الوقائي والأولي للاضطرابات والأمراض الناتجة عنها نفسيا (القلق، التوتر، الاكتئاب) وسلوكيا وجسمانيا، كما تشمل العديد من الحفلات واللقاءات والأنشطة المختلفة بحيث يتمكن أكبر قدر من الناس من المشاركة فيها.

أما الآلية التي يشارك بها الناس في حملتنا من خلال عدد من المستويات ما بين رعاية خاصة للحملة، وما بين المشاركة في إعداد فرق المتطوعين وتدريبهم في دورات متخصصة لتعلم برامج مواجهة الضغوط وأساليب الضبط الذاتي والتخلص من الانفعالات السلبية وبعض مهارات العلاج النفسي، وتأهيل المتطوعين ليصبحوا مدربين ينقلون بدورهم هذه المهارات لآخرين، وبالتالي فإن المشاركة تعنى بتوفير المكان ومستلزمات عملية إعداد وتدريب المتطوعين للمساهمة في القضاء على الغضب.

■ وما دور علماء الدين في هذه الحملة؟

- بلا شك لا يمكن لهذه الحملة أن تنطلق بدون الدعاة، فدورهم لا يمكن إغفاله في تعليم الفقه والعبادات، ونأمل أن يتسع هذا الدور لعلاج مشكلات الفرد والمجتمع في ظل متغيرات ومستجدات العصر، وكذلك توعية جماهير المشاهدين والقراء بأهمية جودة المعاملات والارتقاء بالعادات والسلوكيات التي تساعد على التوافق الاجتماعي وقبول الآخر، وهذا كله يؤدي إلى القضاء على القلق والتوتر.

والعلماء قادرون أيضا على بعث الأمة وخلق حالة من الود والألفة ومعاني الوفاء والتراحم، لذلك ظهرت الحاجة الشديدة إلى

دور الدعاة في نشر سلوكيات المعاملات ونشر طرق عملية - لا نصائح خطابية - نابعة من الدين، سهلة التطبيق، تساعد على الخروج من هذه الدوامة بسلام، وهذه الطرق موجودة في القرآن والسنة.

■ ما مواصفات الخطاب الديني لعلاج مثل هذه المشكلات؟

- لابد أن يكون الخطاب الديني مؤثرا، وبالتالي على الجميع أن يجتهدوا وعلى الدعاة بشكل خاص أن يقوموا بالابتكار والتطوير والسعي إلى تدعيم الخطاب الديني (والاستعانة بمناهج العلوم السلوكية والاجتماعية والنفسية بمساعدة المتخصصين في هذه المجالات) بأساليب وتدريبات عملية من قلب الواقع اليومي وبمنهج علمي تجريبي حديث يدمج بين الدين ودراسات السلوك الإنساني.

على سبيل المثال نرى ضرورة أن يهتم الدعاة في خطابهم الديني (إلى جانب أمور العبادات وهي بالطبع من الأساسيات) بتوجيه الناس وخصوصاً الشباب إلى طرق تعديل العادات والسلوكيات والتجاوزات السلبية التي انتشرت مؤخرا، وحل مشكلات العنوسة والبطالة والإدمان وغيرها بدراسة تلك المشكلات وابتكار حلول تتفق مع الظروف والإمكانات المتاحة بدلا من اليأس والتطرف والعنف. وهو الأمر الذي يستحق اجتهاداً ليس بالهين من العلماء والدعاة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني الأخرى.

لابد أن يكون الخطاب الديني بعيدا عن التطرف أو المغالاة في الأمور الثانوية والقضايا الفرعية أو التمركز حول تأنيب الذات أو إثارة الانفعالات أو بث مشاعر الذنب المسببة لكثير من المتاعب والمشكلات النفسية للشباب!

■ وما فن ومهارات العلاج النفسي الذي تراه ضروريا للقضاء والتخلص من الغضب؟

- العلاج النفسي في جوهره هو مرور الذات بخبرة تعليمية أو انفعالية تجعل الفرد يزيد من مهاراته أو يعدل من أساليب الاستجابة لديه مما يؤدي إلى زيادة التكيف مع المجتمع وزيادة الوعي والاستبصار.

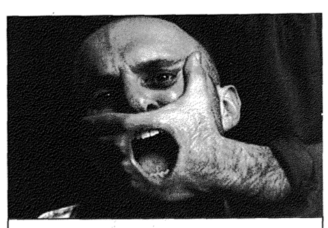
وتؤكد أغلب مدارس العلاج النفسي تقريبا على أهمية العلاقة بين المعالج والمريض وضرورة حدوث التجاوب الانفعالي بين الطرفين، ولعلك لاحظت انك لا تستطيع أن تغير في أفكار أو في سلوكيات اي شخص آخر إلا إذا كانت تربطك به علاقة وجدانية قوية، علاقة ود واحترام.

فالتجاوب الانفعالي بين المعالج والمريض أمر هام لأنه يمكّن المعالج من اكتشاف الجوانب الخفية والحساسة في شخصية المريض والكشف عن مصادر الصراع الكامنة والعميقة القابعة خلف الأقنعة والدفاعات النفسية، والكامنة في ظلام اللاشعور، وتختلف أهمية العلاقة بين المعالج والمريض من مدرسة إلى أخرى تبعا لأسلوب العلاج وأهدافه في كل مدرسة، والعلاج النفسي التقليدي يعتبر مهنة يحظر ممارستها إلا على من تلقى قدرا كبيرا من التعليم الأكاديمي والمران والتجريب العملي في هذا المجال.

وهناك العديد من العلاجات النفسية الحديثة التي تختلف اختلافا جذريا عن التحليل النفسي وعن الكثير من أساليب العلاج التقليدية الشائعة التي يسهل تعلمها.

■ نريدك أن تحدثنا عن الإعجاز السلوكي والأخلاقي في الإسلام، وكيف كان رسول الله ﷺ رائدا لهذا الإعجاز؟

- حقيقة ان الرسول ﷺ رائد الإعجاز السلوكي أمر صحيح فهو رائد التغير البشري منذ أن خلق الله هذه الأرض، القرآن الكريم يتضمن الكثير من الإشارات العلمية والحقائق التي توصلت إليها بعض العلوم الطبيعية



على علماء النفس والمربين الاستفادة بالإعجاز السلوكي والأخلاقي من حياة الرسول ﷺ في برامجهم العلاجية

الحديثة في الطبيعة والكيمياء والفلك والجيولوجيا والأحياء والبيولوجيا وغيرها من دلائل إعجاز القرآن وأنه من عند خالق هذا الكون ومبدعه، الذي دعا الإنسان للتفكر والتأمل في كل ما حوله من مخلوقات الله، والله عز وجل يقول ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ (العنكبوت ٢٠).

ولكن الذي حيرني كثيراً هو عدم انتباه علماء ومفكري المسلمين إلى أن الإعجاز العلمي قد تركز فقط على ما ورد في أبحاث ودراسات العلوم الطبيعية، وأهمل جوانب الإعجاز التي اتضحت في دراسات وأبحاث العلوم الإنسانية، خاصة في مجال العلوم السلوكية والتي من أهمها علم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والتربية، وكذلك الجانب المتعلق بالعلاج النفسي وتعديل السلوك في الطب النفسي المعاصر.

إن الأجدر بالدراسة والاهتمام هو الإعجاز السلوكي والأخلاقي في الإسلام من خلال مقارنة سلوكيات وأفعال الرسول ﷺ وأسلوبه في تعديل سلوك وعادات من حوله طبقاً لمعطيات العلوم السلوكية وعلم النفس المعرفي السلوكي الحديث ولأساليبه وميادين تطبيقه، والتحكم فيها وتعديلها نحو خير الفرد والمجتمع، ومن خلال مقارنة ما ورد في القرآن الكريم من نصوص وإشارات وتوجيهات لتعديل السلوك الإنساني وما قدمه الرسول ﷺ من نماذج وتطبيقات عملية للسلوك السوي وكيفية ضبطه وتعديله بما توصلت إليه الدراسات الحديثة يدل بصورة قاطعة على أن القرآن ليس من عند محمد ﷺ، بل هو من عند الخالق العظيم العالم بالنفس الإنسانية التي خلقها وأبدع صنعها.



جمعية سعودية نسائية لمكافحة رذائل الفضائيات

بدأت نخبة من النساء السعوديات أول محاولة حضارية جادة لتأسيس جمعية عربية أهلية، لإيقاف التدهور الأخلاقي في بعض الفضائيات التجارية. وقامت السيدات بإطلاق اسم «جمعية الدعوة إلى الفضيلة في وسائل الاعلام» (تحت التأسيس) على جمعيتهن.
أما اول رسالة اختارت القائمات على الجمعية ارسالها فكانت موجهة الى اصحاب القنوات الفضائية، ليعلن الرفض المطلق للمسلسلات العربية او الاجنبية المدبلجة الممتلئة بالخيانات الزوجية والابناء غير الشرعيين ومشاهد العري والقبل الساخنة والاعلانات التجارية ذات الايحاءات والاشارات والافكار القائمة على الاستغلال الجنسي للمرأة، او تشجيع السلوكيات المنحرفة وعروض الازياء الفاضحة واغاني الفيديو كليب ذات الملابس العارية، والاوضاع المخلة والكلمات الداعية الى الرذيلة.

تزايد معدلات الفقر عالمياً



أصدر البنك الدولي أخيرا تقريرا يؤكد ان هناك خللا في المنظومة الدولية أدى الى تزايد معدلات الفقر على مستوى العالم، بشكل ينذر بالخطر، حيث اظهرت تقديرات الهيئة الدولية ان عدد الفقراء أوشك ان يقترب من ١,٥ مليار شخص، و٢٥٪ من هؤلاء يعيشون على أقل من ١,٢٥ دولار اميركي يوميا.
ووفق مؤشرات البنك الدولي فإن النسبة الكبرى من هؤلاء الفقراء ينتشرون بصورة أكبر في مختلف انحاء البلدان النامية، وحسبما اشار «جستين لين» النائب الأول لرئيس البنك لشؤون اقتصادات التنمية ورئيس الخبراء الاقتصاديين فإن ما يبعث على الخوف ان الفقر انتشر اكثر مما كان متوقعا، وعلى الجميع مضاعفة الجهود لتقويض هذه المشكلة، خاصة على مستوى الدول الافريقية جنوب الصحراء.
وتجدر الاشارة الى ان البنك الدولي يقوم كل عدة سنوات بنشر تقارير محدثة عن اوضاع الفقر، استنادا الى احدث البيانات العالمية المتعلقة بتكلفة المعيشة، وكذلك الى المساحات القطرية الخاصة بمعدلات الاستهلاك لدى الاسر.

إفريقيا فقدت ٣٪ من حصتها في السوق العالمية منذ 1980

أكد تقرير دولي ان افريقيا فقدت من حصتها في السوق العالمية من عام ١٩٨٠ الى عام ٢٠٠٧ (٣٪) بسبب قدرتها المحدودة على انتاج السلع بالكمية والنوعية المطلوبة.
ورغم ان التقرير الصادر عن مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية اشار الى حدوث زيادة طفيفة في الصادرات، فإنه اكد ان افريقيا بحاجة الى عناصر كثيرة لبناء قدراتها ومنها مهارات البحث والتطوير والخدمات الاستثمارية والمصرفية المرنة الى جانب كفاءة النقل لكي تتمكن من عرض كميات كبيرة من المنتجات المطلوبة عالميا بأسعار تنافسية.
وطالب التقرير الحكومات الافريقية باتخاذ خطوات فعالة لتحويل مسار بعض الاتجاهات المقلقة مثل الاهمال النسبي للزراعة طوال السنوات الماضية، موضحا ان القارة الافريقية بحاجة الى تنويع اقتصادها.

19.1 مليار دولار مساعدات الكويت للدول النامية

قال مجلس الوحدة الاقتصادية العربية في احدث تقاريره ان اجمالي المساعدات التي قدمتها دول الخليج العربي للدول النامية بما فيها الدول العربية الاقل نموا خلال ٣٦ عاما (١٩٧٠ الى ٢٠٠٦) بلغت قيمتها ١٢١ مليار دولار، تبلغ نسبة مساهمة الكويت منها نحو ١٥,٨٪ بمقدار ١٩,١ مليار دولار.
وساهمت السعودية بالنسبة الاكبر، حيث تحملت وحدها نحو ٦٥,٦٪ من المساعدات، بينما بلغت نسبة مساهمة الامارات العربية المتحدة ١٠,١٪، وقطر ٢,٦٪، وسلطنة عمان ٠,٥٪، في حين ساهمت دول عربية اخرى مثل العراق وليبيا والجزائر بنحو ٢,٤٪ و٢,١٪ و٠,٩٪ على التوالي.

اتحاد الأطباء العرب يفتتح مستشفى «مصر» بـ«صور» اللبنانية

مجاهد المليجي

افتتح أمين عام اتحاد الأطباء العرب الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح «مستشفى مصر» بمدينة صور اللبنانية مؤخرا، والتي قامت لجنة الاغاثة والطوارئ التابعة للاتحاد ببنائها لخدمة أهالي صور، والمخيمات الفلسطينية في لبنان (البرج الشمالي - الرشيدية - البص).

وأدى الامين العام صلاة العيد بين أبناء المخيمات ووزع الهدايا على الأيتام تدعيما لمشروع بسمة العيد في سوريا ولبنان والأردن ومصر والذي دشنه الاتحاد العام الماضي.

وأكد أبوالفتوح أن المستشفى يقدم خدماته للألاف من ابناء مدينة صور اللبنانية وأبناء المخيمات الفلسطينية الموجودين على الأراضي اللبنانية باعتباره أحد المشروعات التى تنفذها اللجنة في لبنان ويشرف على انشطتها الدكتور جمال عبدالسلام المدير التنفيذى للجنة.

وأضاف أن المستشفى يحتوى على عدد من العيادات فى مختلف التخصصات بنيت بتبرعات الشعب المصري لأشقائه الفلسطينيين واللبنانيين، موضحا ان الزيارة التي استغرقت ٤ ايام شملت زيارة عدد من المدن اللبنانية - إضافة إلى مدينة صور - وافتتاح عدد من المشروعات التى دعمها الاتحاد، حيث زار وفد الاتحاد مدينة طرابلس، وقام بتوزيع هدايا العيد على الأطفال الأيتام بمخيم البداوي وقام بزيارة ميدانية لمخيم نهر البارد ومركز العناية الطبي به.

كما قام بزيارة مدينة صيدا حيث تم وضع حجر الأساس للمشغل النسوي لأرامل مخيم عين الحلوة بالمدينة، وزار مستشفى مدينة «شحيم» بين صيدا وبيروت حيث تم دعم المستشفى بعدد من الأجهزة الطبية الضرورية.

يذكر ان مشروعات لجنة الاغاثة والطوارئ التابعة لاتحاد الأطباء العرب فى لبنان التى تخدم اللبنانيين واللاجئين الفلسطينيين فى مخيماتهم تخطت المليون دولار في صورة مشروعات صحية وتنموية وتأهيل نفسي، اضافة للمشروعات الموسمية مثل بسمة العيد وشنطة رمضان والزى المدرسي وغيرها.

حصاد الأخبار

● أشار بحث نشرته شركة «غولدمان ساكس» تحت عنوان «صعود افريقيا» الى ان الدول العشر الاسرع نموا في العالم عام ٢٠٠٦ كانت افريقية، ويتنبأ البحث أن يستمر النمو وفق هذه الوتيرة العالية في القارة الافريقية على الرغم من بعض الاخطار ذات المنشأ السياسي التي تحدق بالكثير من بلدانها.

● افادت دائرة الاحصاء المركزية الاسرائيلية بأن عدد سكان اسرائيل عشية حلول رأس السنة العبرية بلغ سبعة ملايين و٣٣٧ الف نسمة ما يشكل زيادة بنسبة ١,٨٪ على عدد السكان في العام الماضي.

● حذر علماء صينيون من ان عشرات الملايين من بني جلدتهم سيموتون نتيجة امراض الجهاز التنفسي وسرطان الرئة خلال الاعوام الخمسة والعشرين المقبلة في الصين اذا لم تقم الحكومة الصينية بإجراءات فعالة وحاسمة للحد من التدخين وحرق الوقود داخل البيوت.

● قالت وزارة العمل الاميركية ع إن نسبة البطالة في الولايات المتحدة وصلت الى ٦,١٪ وهو اعلى مستوى لها منذ خمس سنوات، ما سيؤدي الى خسارة اقتصاد البلاد ١٥٩ الف وظيفة اضافية.

الوصايا العشرون للعلاقات المتميزة

الأصل في الإسلام أنه دين تجمع وألفة، ونزعة التعرف إلى الناس والاختلاط بهم أصيلة في تعاليمه، وهو لم يدع أبناءه إلى العزلة العامة، والفرار من تكاليف الحياة، ولا رسم رسالة المسلم في الأرض على أنها انقطاع في دير، أو عبادة في صومعة، كلا، فإن الدرجات العالية لم يعدها الله عز وجل لأمثال أولئك المنكمشين الضعاف، لذا يقول الرسول ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» «رواه الترمذي»

وما المرء إلا بإخوانه
كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة
ولا خير في الساعد الأجذم

ولقد أجاب ابن عباس رضي الله عنه عندما سُئل مراراً عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولكنه لا يحضر الجمعة ولا الجماعات، فقال: «خبروه أنه من أهل النار».

والناس طبائع، منهم الذي يهرع إلى المجامع الحافلة، وسرعان ما يتصل بهذا وذاك، ويستأنس بتصفح الوجوه ومحادثة القريب والبعيد، ومنهم من تزج به في الأحفال المائجة فإذا هو يقيم حول نفسه سوراً، يطل منه على الناس بحذر، ويتوارى خلفه إن قصده قاصد».

إن بناء وتوطيد العلاقة مع الناس قد يكون من الفروض والواجبات كعلاقة الإنسان مع والديه ومع أرحامه، وقد يكون بناء العلاقة وتوطيدها من العبادات والقربات مثل عيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة، وهكذا.

طرق ذكية

إننا بحاجة اليوم إلى التعرف على الطرق الذكية لبناء العلاقات وتوطيدها، لاسيما في زمن تفتتت فيه العلاقات الاجتماعية وتمزقت أواصر الأسر والمجتمعات وأصبح شعار كثير من الناس نفسي نفسي.

ونقدم لك - أخي القارئ - عشرين وصية تعينك على بدء علاقات جديدة مع الناس، كما تعينك على تعميق علاقاتك القديمة وتوطيدها.

١- أنزل الناس منازلهم ولا تنقص من قدرهم فيمقتوك.

٢- أتقن أحد الفنون التي يحبها الناس ويقدرونها «تراث، تاريخ، سيرة، شعر، فقه، قضايا أسرية، تربية الأبناء، وغيرها».

٣- يحسن بك الارتقاء بقدراتك ومهاراتك في حل مشكلات الآخرين الخاصة وفي الإصلاح بينهم.

٤- احذر أن تعوِّد الآخرين على الاعتماد عليك كُلية بحيث يلجأوا إليك في كل صغيرة وكبيرة لتحل مشكلاتهم ولتقوم بمساعدتهم وخدمتهم.. فالتوسط التوسط والاعتدال الاعتدال.

٥- احرص على تنظيم وقتك واستثماره خاصة بعد أن تكثر علاقاتك وتتفرع.

٦- تجنب التكلف الشديد في تكوين العلاقات أو الاستعداد لها، فمثلاً نجد أن كثيراً من الناس لا يقومون بالزيارات، لما فيها من تكلف في المكان وطبيعة الطعام ونوعية الخدمة وغيرها.

٧- اجعل منحنى العلاقات الاجتماعية في صعود على مر الزمن.

٨- احرص على التوسط والتوازن بين العفوية وبين التخطيط لبناء العلاقات وتوطيدها، فبعض العلاقات يمكن بناؤها دون تكلف ولا تخطيط ولا ترتيب وإنما تترك للفرص والظروف، في حين أن ثمة علاقات لا يمكن بناؤها إلا بتخطيط مسبق ودراسة وإعداد.

٩- تجنب وأنت تبني العلاقات غيبة الآخرين والإكثار من نقد تصرفاتهم وأخلاقهم.

١٠-تجنب الحديث كثيراً عن مشاكلك الخاصة أمام مَنْ تود بناء العلاقة معهم فإن الناس يمجّون ذلك ويستهجنونه.

١١- تجنب التقاطعات الاجتماعية، وامسك العصا من الوسط، ولا تنضم إلى قطب ضد الآخر أو مجموعة ضد الأخرى فتخسر أحد الطرفين، واحرص أن تكون علاقاتك جيدة مع الجميع وإن كان هناك خلاف بين بعضهم بعضاً.

١٢- تجنب سياسة المكافأة أو التعامل بالمثل في العلاقات، إذ يخطىء المرء عندما يقال له: لمَ لَمْ تزرْ فلاناً؟ فيقول: لأنه لم يزرني. إن ظروف الناس ليست سواء، وهم ليسوا أكفاء، كما أن بعض الناس يرد الزيارة بخدمة يقدمها لك أو بدعوة يدعو بها لك أو بغير ذلك.



د.علي الحمادي-الامارات

١٣- يمكن للإنسان أن يتدرج في بناء علاقاته مع الآخرين «سلام ثم تعارف ثم علاقة عامة ثم علاقة شخصية ثم..إلخ».

١٤- اعلم بأن الصحبة تطلب ويسعى لها، فلا يسبقك إليها أحد، وتذكر موقف موسى عليه السلام مع الخضر، قال تعالى: ﴿قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن ممَّا عُلمتَ رشداً﴾ (الكهف: ٦٦).

١٥- العلاقات الاجتماعية بحاجة إلى موازنة مالية، لذا احرص على استقطاع مبلغ من المال شهرياً لذلك.

١٦- طرق بناء العلاقات كثيرة، فاختر منها ما تراه مناسباً لقدراتك وإمكاناتك وكذلك للظرف والحال والزمان والمكان وطبيعة الطرف الثاني وما يناسبه.

١٧- احرص على التنويع في استخدام وسائل وطرق بناء العلاقات.

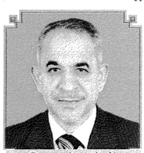
١٨- أحسن إدارة الخلاف الذي يحدث بينك وبين الآخرين، ولا تتركه يعظم، وأخمد النار قبل أن يزداد اضطرامها، وخذ الأمور ببساطة ويسر.

١٩- احرص على الهدايا المبتكرة والنادرة وإن كان سعرها زهيداً.

٢٠ - احرص على التغذية الراجعة عند قيامك ببناء العلاقات مع الآخرين، فقد لا يستسيغ الآخرون أسلوبك في بناء العلاقة معهم، فتهرع باستخدام أسلوب آخر.

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الاسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء...

لغة القرآن.. وقصة إسلام الأميركي جريميا



علاء الدين المدرس - الكويت

إن أمة الإسلام هي أمة الأنبياء والمرسلين على مدار التاريخ، وهي خير أمة أخرجت للناس، لأنها صاحبة الرسالة المقدسة، والأمة الهادية إلى سواء السبيل، ولسانها هو اللسان العربي المبين، وعقيدتها هي عقيدة التوحيد والإخلاص لله رب العالمين، قال تعالى:(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) (الروم- ٢٣) وقال: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)(آل عمران-١١٠).

ويؤكد المؤرخون الأوروبيون أن الشخصية العربية كانت على الدوام تتميز بصفات الفروسية، من كرم ونبل وشجاعة وذكاء ومهارة في ركوب البحر والتجارة.

أما قصة إسلام الفيلسوف الأمريكي د.جريميا، فيحدثنا هو عنها وعن مدى تأثره بالقرآن، كتاب الله الخالد، وكيف قص له وأقنعه بالسيرة الحقيقية الرائعة لأنبياء الله، والتي كان يفتقدها في كتب اللاهوت والتاريخ التي درسها سابقا، فيقول: لن أنسى أبداً ذلك اليوم.. ما زال بوسعي أن أتصور ما قد جرى، حين حصلت على ترجمة للقرآن.. لم أكن أدري أن حياتي ونظرتي للعالم ستتغيران، وأني أنا نفسي سأتغير.

لقد قرأت ترجمة القرآن بأكملها في جلسة واحدة، من أول صفحاته أخذ بلبي.. كانت بدايته، وتسمى الفاتحة عبارة عن دعاء، لقد أحببتها فوراً كدعاء، لقد كانت - في الحقيقة- ما كنت سابقاً قد دعوته، أنت الله رب العالمين، اهدني، اجعلني مع الذين تحبهم.

وفي بداية السورة الثانية، يعطي القرآن وصفاً لأولئك الذين يخاطبهم ذلك الكتاب، أناس يؤمنون بالله، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويؤمنون بالرسل الذين أرسلوا إلينا. ويقول القرآن إنه حقاً من عند الله، لا شك فيه، هدى للمتقين، لقد كان ذلك ما كنت أريده منذ سنوات، هكذا فوراً، كان يكلمني مباشرة كفرد، لم يكن مجرد نص قديم عمره ١٤٠٠ سنة. لقد أسرني حقاً ولم يدعني، عندما أخذت أقرأ، بدأت فكرة في التشكل، ثم اندفعتْ تتخلل إلى عقلي مراراً وتكراراً، آه يا الهي! انه من عند الله، شعرت كأن رأسي يضربه لوح خشبي أو طوب بعنف، لقد كنت مذهولاً، انه حقيقي، إنه وحي مباشر، انه حقاً كلام الله، يا الهي! إنه من الله فعلا!

تخيل كم هو أمر غير عادي وخيالي أن ترى شخصاً ما، اندفع فعلاً يسبح في الهواء ويطير أمام عينيك! أو انك فعلاً رأيت معجزةً بأم عينيك! لابد أن نظرتك للعالم ستتغير بالضرورة، بعد تجربة استثنائية كتلك، إن ما حدث لي عندما قرأت القرآن كان أكثر من ذلك، إن القرآن لم يؤكد لي المسائل التي كنت قد فكرت فيها سابقاً وحسب، بل أكمل أفكاراً ومفاهيماً، كنت قد أدركتها على نحو غامض، كما كشف لي القرآن عن عالم جديد بأكمله من المعاني والإمكانات، لقد شعرت فجأة كما لو أني أقف أمام مشهد جديد برمته، عالم جديد كلياً، عالم ساحر ومذهل تماماً، كان الدليل البين يغمر قلبي وروحي وعقلي... مازلت مذهولاً من كل ما جرى.. ليس فقط لأني أصبحت مسلماً.. بل - وأيضاً- من الدعاء الذي استُجيب حقاً، عن طريق لقائي غير المتوقع بالقرآن وسنة النبي محمد (ﷺ).

إن الإسلام بالفعل هو الأكمل،انه ببساطة مذهل ورائع نابض بالحياة، متألق كيفما ظهر، ناضج، لا سحر فيه ولا خرافة، انه دين مبهر، ماذا بوسعي أن أقول غير الحمد لله وسبحان الله! لا شيء آخر يمكن أن يقال! الحمد لله.

القرآن كشف لي عالماً جديداً من المعاني والإمكانات عندما بدأت قراءة ترجمته التي أنهيتها في جلسة واحدة





صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

من تراث الوعي

حقيقة وشريعة

الشيخ محمد الغزالي (يرحمه الله) - غرة ربيع الثاني 1388هـ - يونيو 1968م

أختم الصلاة وأردد الألفاظ المائة المأثورة، متدبرا ما تدل عليه من تسبيح وتحميد وتكبير، بيد أن الشيطان سرق فكري دون أن أدري، فاذا أنا أسرح في إحدى القضايا، أستعرض أحداثها وأتتبع مراحلها وأتوجس من نتائجها!! وغصت في أعماق القضية العارضة حتى ارتطمت بقاعها ولساني يحصي آخر الكلمات المائة التي تعقب الصلوات المكتوبة، لتكون ذكرا بعد ذكر، وتحية بعد تحية!

وشعرت بتناقض بين حالي ومقالي، وساءلني ضميري: أكنت حقا تذكر ربك وتسبحه وتحمده وتكبره؟

ولم يكن للكذب مجال، لقد كان فؤادي في واد آخر، وان كان لساني يردد ما تعوده من كلمات.

لقد كنت حاضرا كغائب، أو غائبا كحاضر، وما أستطيع الزعم بأني فيما هممت كنت من الذاكرين!

ان البون بعيد جدا بين الكلمات التي ننطق بها ،وبين معناها المصاحب لها المخبوء تحت حروفها.

لو كانت ادارة الألفاظ على الشفتين تثبت معانيها للفور، كما تدير أزرار الكهرباء فتسطع المصابيح للفور، لكنا في حال غير الحال، ووضع غير الوضع! ولكن المسافة شاسعة بين الكلمات ودلالتها الملاصقة.

وكم فينا من ببغاوات تجري على أفواههم كلمات جليلة، فإذا ذهبت تلتمس حقائقها في نفوس القائلين، وجدت الفراغ أو وجدت النقيض.

شبهة غيبوبة

المؤسف أن أغلب معاملتنا لله يسيل من هذه العين الحمئة، ان أسوأ ما يعتري الفرائض المكتوبة والعبادات الرتيبة أن يؤديها المكلفون وهم في شبه غيبوبة، لا تلاحق عقولهم معانيها، ولا تحصل نفوسهم حكمتها.

ويقول علماء النفس: ان درجات الحس تتفاوت عند مباشرة المرء لشتى الأعمال، فقد يقع الاحساس في بؤرة الشعور وذلك في حالات الانتباه الكامل، وقد يهبط الوعي الى حاشية الشعور عند ملاحظة أمور مألوفة، وهناك منطقة شبه الشعور التي تصحب القيام بأعمال معتادة، وأظن بعض الدواب تشارك البشر في هذه الحالة، فهي اذا دربت على أشغال معينة أدتها بدقة دون وعي طبعا.

والتكاليف الدينية يوم تؤدى على أنها عادات مجردة ليس معها الصحو العقلي المطلوب تصبح الى الأدواء أقرب منها الى الأدوية بل إن الكفار الصاحين الأيقاظ اذا التقوا في ميادين الحياة بعابدين من هذا النوع المخدر الغافي سرعان ما يسبقونهم سبقا بعيدا ويغلبونهم غلبا أكيدا .ان الله شرع الدين موضوعا وشكلا، معنى ولفظا، يقظة نفسية، وحركة بدنية، فمن أخذ الظاهر من هذا كله وترك الباطن فهو يعبث بالدين، ويتخذه لعبا ولهوا.

الفرق بين الأحوال

ويحسن أن نفرق هنا بين عدة أحوال، فإن المؤمن الجاد الصادق عندما يشرع في نسك، يقبل على الله معقود العزم حسن القصد، وربما اختلس الشيطان شيئا أو أشياء من عبادته، فهو يحزن لذلك ويتعلم الحرص والحذر، ومراتب المؤمنين في مدافعة هذه الغارات لا حصر لها، وخيرهم من تنجح مجاهدته في صيانة عمله جوهرا ومظهرا، وأعجزهم من استغفله الشيطان فشتت لبه في متاهات ليس لها آخر كلما تقرب الى الله بعمل، ولا بد من استبعاد النيات الملتاثة في هذا المجال.

انني أحيانا أسمع الأغنية الدينية تصف مناسك الحج أو تعرض حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيمتلئ قلبي بالرقة والضراعة، ثم أستحضر سيرة المغني والملحن والعازفين فأحس بفجوة رهيبة بين جلال ما يقال وفساد من يقول.

صنعة الكلام

ان الفرق الماهرة في أداء هذه الألحان الدينية هي التي تستفز الشهوات الساكنة، وتزين مزالق الشر لألوف من الخلق وتجدد نشاط الأشرار كي يسترسلوا في غوايتهم، ولذلك عندما أسمع مناجاة الله على لسان مغن أو مغنية أسأل النفس: أهذا ذكر الله حقا؟ أم هي صنعة الكلام والتطريب وحسب؟

ولم التمثيل بالغناء الديني؟ هل تتبعت مجالس القرآن التي تحف بنفرمن القراء المشهورين ورأيت ما يسود هذه المجالس من صخب وخفة؟ ان الصياح الطائش الذي يفتعله بعض السامعين يستخف، للأسف، هؤلاء القراء فتراهم ينسون الكتاب ومنزله، وما ينبغي له من إجلال وتوقير، ويحولون الآي الى نغم معجب للجهال

يزيدهم ولها على وله، ثم ينفض الحفل الماجن دون أن ينشرح بذكر الله صدر أو تدمع لخشيته عين، أو تنعقد على طاعته ارادة، ويئوب القارئ والسامعون الى بيوتهم وهم يخوضون في غضب الله خوضا!

إن ما يطلب من الناس ليس شيئا صعب التصور أو عسر المنال، مطلوب من الانسان العاقل أن يعي ما يقول، وأن يعنيه، وأن يفقه ما يسمع ويستوعبه، فهل هذا تكليف بما يبهظ الهمم؟ مطلوب من المصلي اذا وقف بين يدي الله أن يعرف من يناجي، فاذا قال: الله أكبر، كان شعوره أنه في حضرة الكبير المتعال عاصما له من الالتفات إلى غيره، ومحرما عليه الاشتغال بأمر دونه، وهذا سر تسمية افتتاح الصلاة بتكبيرة الإحرام.

مطلوب من التالي للوحي أن يفك أغلاق قلبه فاذا نودي سمع، واذا بصّر رأى، واذا استثير نشط، وقد جاء في وصف عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) (الفرقان-٧٣).

التوهم والتميل

العلاقة بالله - على الحقيقة لا على التجوز - تطلب البعد عن آفتين: التوهم أو الخيال، والتميل أو التصنع، الآفة الأولى تجعل المرء يرسل القول على عواهنه، وقد تخدعه نفسه فيخال الأمنية البعيدة حقيقة ماثلة، أو يخال الأمل السامي غاية سهلة، وقوانين الايمان لا تدع المؤمنين طويلا بازاء هذه الأوهام، بل ترميهم بالأحداث تلو الأحداث حتى ينكشف معدن النفس، فإما ثبت الانسان عندما يقول وتحمل تبعاته كاملة، وإما انهزم وبدا عواره، وفي ذلك يقول جل شأنه:(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ. وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (آل عمران:١٤٢-١٤٣).

والأمل في الاستشهاد قبل مواجهة العدو شيء عظيم، وأعظم منه وأدل على صدقه ألا يتبخر الحماس عند اللقاء، ويتغلب حب الحياة وإيثار السلامة.

ان الله تبارك اسمه يبغض أصحاب المزاعم العريضة، فاذا دقت ساعة الجد وجدت الثرثارين خرسا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف:٢-٣).

إتقان الظاهر

أما الآفة الأخرى التي تبعد ذويها عن جوهر الدين فهي أخذ العبادات من مراسمها البادية، وبذل الجهد في اتقان الظاهر وحده.

ولو عقلنا لأدركنا أن القليل مع صحو الضمائر أفضل من كثير لا روح فيه، تأمل في حديث إبراهيم الخليل عن ربه، انه حديث ليس فيه كشف لمجهول، ولا تصوير لمعنى مبتدع، إنه يتناول أقرب المحسوسات إلينا: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء:٧٨-٨٠).

ان الرجل العامي يجد هذا الكلام قريبا من حسه، ولكن حقائق هذا الكلامالكلام هي التي فاتت العباقرة فزاغوا.

ليس الأمر تزويق عبارات بليغة، ولا شرح فلسفات عويصة، الأمر لا يتطلب أكثر من أن يقرأ المسلم فاتحة الكتاب، فيعني كل كلمة ينطق بها، ويكون قلبه مرآة نقية لما احتوت من حمد الله، وثناء عليه، وتعاهد معه، وتطلع إلى هداه ونعمته، هذه هي الحقيقة التي تحدث عنها التصوف ورجال التربية، لا دلالة لهذه الكلمة غير ما قلنا، أن يلتزم المسلم بشريعته مبنى ومعنى، أن ينفعل بتعاليمها لبا وقلبا وجسدا، أن يرقى إلى مستواها فكرا وعاطفة وسلوكا.

لا تعريف للحقيقة غير ما أوضحنا في الكلمات الآنفة، أن يتطابق الفؤاد مع اللسان عند ذكر الله، وأن تتعانق الروح والجسد عند الانقياد لأمره.

كلام متهافت

ولبعض الصوفية كلام متهافت يوهم أن الشريعة شيء والحقيقة شيء آخر! يقول ابن عجيبة في شرح حكم ابن عطاء الله السكندري «الأعمال عند أهل الفن - يعني فن التصوف - على ثلاثة أقسام، عمل الشريعة، وعمل الطريقة وعمل الحقيقة أو تقول عمل الإسلام وعمل الإيمان وعمل الإحسان أو تقول عمل أهل الوسط وعمل أهل النهاية، فالشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده أو تقول الشريعة لإصلاح الظواهر والطريقة لإصلاح الضمائر والحقيقة لاصلاح السرائر ... إلخ» وهذا كلام مضطرب مدخول يقوم على التلاعب بالألفاظ والعبث بالمفاهيم، فإن الشريعة إصلاح للظاهر والباطن معا. وهي عبادة ونية واحسان، ولا ينفك أحد هذه العناصر عن الآخر.

ويوغل ابن عجيبة - غفر الله له - في خطئه، فيصور لقرائه أن الكتاب والسنة أقسام، بعضها يشير الى الشريعة. والآخر يشير إلى الحقيقة فيقول:أشكل على بعض الفضلاء قوله تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل-٣٢) مع قوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) والجواب - كما يزعم ابن عجيبة - أن الكتاب والسنة وردا بين شريعة وحقيقة، أو بين تشريع وتحقيق، فقد يشرعان في موضع ويحققان في آخر. وقد يشرع القرآن في موضع وتحقق السنة هذا الأمر في موضع آخر. فقوله تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل-٣٢). تشريع لأهل الحكمة وهم أهل الشريعة وقوله صلى الله عليه وسلم «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، تشريع لأهل القدرة وهم أهل الحقيقة ... الخ».

وهذا كلام باطل، لا ينطوي الا على الفراغ الدعوى.. وليس في دين الله أهل شريعة وأهل حقيقة، ولا انقسم الوحي الالهي الى فريق لهؤلاء وفريق لأولئك، أما الإشكال الذي أورده فإليك تفسيره:

اتفق أئمة المسلمين على أن العمل لا بد منه لدخول الجنة، وأنه سبب شرعي مطلوب لا يستثنى منه بشر، ولا يدخل بدونه أحد، وقد تظاهرت الدلائل على ذلك من الكتاب والسنة جميعا.. قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام:١٢٧)

ولكن المطلوب من العابدين لله أن يتواضعوا له وأن يكبروا حقه وأن يخافوا لقاءه مهما قدموا من صالحات قال تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون.أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) (المؤمنون-٦١)، ويؤتون ما آتو، ليس معناها فعل المعاصي والحذر من عقباها! بل معناها فعل الطاعات والحذر من عدم قبولها، لأنها دون ما يجب لله أو دون ما يحسن المرء.

نعم، فإن الخلود الدائم في نعيم مقيم ليس الثمن المكافئ لعبادة الله سنين عددا، ذلك لو خلت العبادة من شوائب الرفض، فكيف وأكثرنا لوفحص عمله رد في وجهه؟ ثم كيف لو حوسب الإنسان على النعم المغدقة عليه في الدنيا، وقيل له: عملك نظير بعض هذه النعم؟

عبدالملك المبيض... فارس التربية والتعليم

(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

إعداد: التحرير

عندما يسجل التاريخ مآثر احد رجاله، فانه ينظر الى ما ادوه لمجتمعاتهم من خدمات، والى الاثر الذي تركوه في امتهم، ومبلغ الجهود التي قدموها الى الشعوب التي قدر لها ان تنعم بجهادهم في سبيلها.

اسمه ونسبه

هو الاستاذ عبدالملك بن الشيخ صالح بن حمد بن ابراهيم المبيض، هبط جده الزبير من روضة سدير في نجد، اما والده فقد هبط الى الزبير في حدود العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري وهو صغير وترعرع والده في كنف ابناء عمه ابراهيم، وعبدالكريم المبيض، وتعلم - وهو الكفيف - في مدارس الزبير الخاصة حتى اصبح شيخا من شيوخ العلم في منطقة الزبير، ومن قضاتها الذين يشار اليهم بالبنان، فقد درّس في مدرسة دويحس الخاصة، فتخرج على يده جماعة من علماء الزبير، ومن اشهر من تخرج على يده من علماء الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، واستمر الشيخ في نشره العلم مع توليه قضاء الزبير الى ان انتقل الى رحمة الله في شهر شوال من عام ١٣١٥هـ - الموافق ١٨٩٧م.

وقد اشتهر الشيخ بالنزاهة في القضاء والحكم، والتضلع بأحكام الشريعة والتحلي بالتقوى، من جملة ما يذكر عن تقواه ان امرأة من اغنياء البصرة حينما سمعت بتقواه - وهي ليست لها ذرية - احبت ان توقف ثروتها على ابنه عبدالملك فقال لها: «عبدالملك يحفظه الملك وانت اذا اردت ان توقفي ثروتك فأوقفيها على وجوه الخير الكثيرة».

اما والدته فحصة الحنيف، وهي من عائلة كريمة، امتازت بالصلاح والتقوى وقد رأى والده فيها هذا الخلق الجم فتزوجها، كما امتازت بالعناية بكتاب الله فقد درسته قراءة وتلاوة حتى ختمته في الكُتاب واتقنت ذلك حتى شهد لها اهل الخير والصلاح في زمانها، فرشحوها معلمة للقرآن الكريم لأبناء اسرة الابراهيم في بومباي فيما بعد.

واما جده فقد ولد بنجد واشتهر بحبه للخير وفاعليه، وكان يشجع من يعمل الخير بأن يردد اسمه بين الناس قائلا: بيض الله وجه فلان فقد عمل كذا وكذا، فلقبه الناس «المبيض»، وعرفت الاسرة بهذا اللقب منذ ذلك الحين.

نشأته

ولد الاستاذ عبدالملك في الزبير عام ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٩١م في اسرة دينية من والد شيخ من شيوخ الزبير - كما اسلفنا - فوالده كان قد امتاز بالصلاح والتقوى، هذا وقد توفي والده وله من العمر اربع سنوات، ولم يعش له ولد سواه، فرعته والدته وقامت على تربيته احسن ما يكون، فتعلم على يدها مبادئ العلوم الأولى من قراءة وكتابة وتلاوة للقرآن الكريم.

تحصيله العلمي

اخذ علومه الأولى من مبادئ القراءة والكتابة وقراءة كتاب الله من والدته، اذ كان لها كُتاب خاص بها في الزبير لتعليم ابناء بلدة الزبير القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم او حفظه، ومن خلال ذلك تطلب الرزق بعدما توفي المعيل.

دراسته في الهند

بعد مضي ثلاث سنوات من افتتاح كتابها، ذاع صيتها في الزبير والبصرة وفي هذه الاثناء كتب الشيخ قاسم الابراهيم وهو من اشهر تجار اللؤلؤ في بومباي، ومحله مقصد ابناء الخليج والجزيرة، وهو ممن ساهم في انشاء المدرسة المباركية بالمال، وقد كتب الى بعض اصدقائه في البصرة والزبير طالبا استقدام امرأة تحسن القراءة والكتابة وتعليم كتاب الله لتقوم بتعليم بنات الجالية العربية في بومباي كتاب الله حفاظا على لغتهن، فأشار عليه فضلاء الزبير بأم عبدالملك ان تكون هي المعلمة، ولكنها اشترطت شروطا تنحصر في ان يرافقها ابنها، وان يتعلم في مدارس الهند، وان تكون النفقة على ولدها داخلة في النفقة عليها.

وكرمت والدته في بومباي من جميع من عرفها، وقابلت هذا الاكرام بالاحسان، فتفانت في عملها واخلصت لماجاءت من اجله، واحترمت نفسها فاحترمها الناس، وكان عبدالملك يرى هذا كله وينظر بفخر واعتزاز الى هذه الام العظيمة التي عاشت له وتركت بلدها واهلها لكي توفر له الحياة الكريمة، ولكي تعلمه بنفسها وفي المدارس ما يتخذ منه في مستقبل الايام زادا لرحلته مع الحياة.

وكانت مغادرته الزبير الى الهند مع والدته بعد مرور ثلاث سنوات على وفاة والده، فنرجح في هذه الحالة ان تاريخ المغادرة في سنة ١٣١٨هـ - الموافق ١٩٠٠م تقريبا.

ومكثت في الهند خمس سنوات، تُربى وتعلم ولدها - مع ابناء عائلة الابراهيم في مدارس الهند - وقد درس الحساب فأتقنه، وتعلم اللغة الانجليزية واتقنها اتقانا جيدا، حتى تمكن في المستقبل من قراءتها وان يخلف مكتبة كبيرة جدا.

كما تعلم بعض لغات الهند من الاوردية وغيرها، واتقن الاوردية بالذات نطقا وكتابة، وتعلم فنون الخط وقواعد اللغة العربية.

وكل ذلك في غضون الخمس سنوات التي قضاها في الهند مع والدته، ثم عادت الام الى الزبير زائرة بابنها الى مسقط رأسه بعد ان جاوز الثالثة عشرة من عمره في فصل الربيع

ليتعرف على ارحامه وذوي قرابته.
ثم عادت الى الهند مرة اخرى مكثت فيها اربع سنوات، فلا ندري هل عاد ابنها معها في المرة الثانية ام بقي في الزبير، فكلام الشيخ النوري يشعر ان ابنها لم يعد معها في المرة الثانية الى الهند وكلام ابنه يشعر انه ذهب معها الى الهند، ولما بلغ عمره ١٨ سنة عادت والدته من الهند او عاد معها من الهند.
عادت والدته ومعها قسم من المال الوفير الذي جمعته من عملها في الهند فزوجت به ابنها فكان عليه ان يعمل لينفق على زوجته وامه، وعليه الآن ان يواجه الحياة ويسعى في الارض سعيا في سبيل لقمة العيش، وفي الكويت يومئذ عمل يدر الخير على طالبيه فعمل في مجال الغوص فترة من الزمن قصيرة.

دراسته على الشيوخ

وذكر الشيخ النوري انه تردد كثيرا على شيوخ العلم الموجودين في الزبير يومئذ امثال: الشيخ محمد العوجان، والشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ عبدالرزاق الدايل، فتعلم عبدالملك منهم الكثير من فقه الامام احمد، وقرأ الاجرومية ومتنها، وحفظ اشعار العرب، وقرأ من الادب العربي الكثير.

اولا: في مجال التدريس

عرض عليه صديقه الشاعر والاديب احمد المشاري العمل في الكويت، فجاء الى الكويت قبيل افتتاح المدرسة المباركية للعمل في مجال الغوص فتعرف عليه الشيخ يوسف بن عيسى فعرف فيه مواهبه التعليمية، فلما افتتحت المدرسة المباركية سنة ١٩١٢ عرض عليه العمل مدرسا في مجال التعليم فيها، وكان يومئذ في الزبير فوافقت والدته اما زوجته وابنته فرفضتا القدوم الى الكويت.
وفي المدرسة المباركية اخذ يدرس الكتابة، والقراءة، ومسك الدفاتر والحسابات (المحاسبة)، وتدريس الخط العربي، والرياضيات، ودرس فيها فيما بعد اللغة الانجليزية.
وكان راتبه من الرواتب العالية مائة روبية، وما يدانيه في نفس الراتب الا الشيخ احمد الخميس، وباقي المدرسين فيها رواتبهم متدنية جدا، وذلك لمستوياتهم التعليمية، ولهذا استاءوا من هذه الرواتب وطلبوا زيادة مرتباتهم الضئيلة، واذا لم تعدل مرتباتهم فسوف يستقيلون، وكتبوا بذلك كتابا الى مجلس ادارة المدرسة وطلبوا من مترجمنا والشيخ احمد الخميس التوقيع معهم على ما في هذا الكتاب فرفضا التوقيع الا انهم تضامنا معهم وقعا، بشرط عدم التراجع عن الاستقالة، اذا لم يلبوا مطالبهم فرفض مجلس المدرسة الكتاب المقدم من هؤلاء المدرسين، ورفض التجاوب معهم في تعديل الرواتب، فما كان من الاساتذة اصحاب الرواتب المتدنية الا الرجوع الى العمل، وعدلوا عن الاستقالة، اما الاستاذ عبدالملك والشيخ احمد الخميس فقد استقالا من المباركية وقوفا مع العهد والميثاق على الاستقالة وان خانهما رفاقهما في ذلك.

لمستواه التعليمي الرفيع استدعاه الشيخ يوسف بن عيسى للتدريس في المدرسة المباركية ثم الأحمدية ثم القبلية

مدرسة خاصة

بعد ان استقال من المدرسة المباركية فتح له مدرسة خاصة في ياخور ابن عامر الواقع في سكة عنزة وضم له معلمين مقتدرين امثال الشيخ احمد الخميس والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ عبدالله النوري، واقبل عليه الطلبة طلبا للعلم الشرعي، وعلم مسك الدفاتر والحسابات، والخط واللغة الانجليزية، فقد كان الاستاذ متمكنا من هذه العلوم وشهد له اهل الكويت بذلك، ولهذا اقبل عليه طلبة العلم على الرغم من ارتفاع اجور التدريس عنده، اذ كان يأخذ من الطالب ٤ روبيات كل شهر، وهذا المبلغ في ذلك الزمان يعتبر مبلغا باهظا، كما قام بفتح مكتبة صغيرة في مدرسته لبيع لوازم الدراسة من دفاتر واقلام بسعر انسب من سعر السوق، ومنذ افتتاح المدرسة او منذ عام ١٩١٥ اقبل عليه الرزق من ايراد المدرسة وبيع الكتب، واستمرت المدرسة تعمل عدة سنوات حتى طلب ليكون ناظرا للمدرسة الاحمدية عام ١٩٢٦.
في عام ١٩٢٦ عرض عليه الشيخ يوسف ان يكون مديرا للمدرسة الاحمدية فعمل بها من ١٩٢٦ الى ١٩٣٤ او١٩٣٥.

في المدرسة القبلية

بعد تولي الاستاذ منصب سكرتير مجلس المعارف سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٥م قام بهذا العمل خير قيام، لكنه لم يستمر فيه، اذ حن الى وظيفته السابقة، لأن التعليم يسري في عروقه سريان الدم فأبدى للمجلس رغبته في العودة الى مهنة التدريس فعاد اليها، ناظرا في المدرسة القبلية وظل فيها من سنة ١٩٤١ او ١٩٤٢ الى ان لقي ربه مساء يوم الاثنين ١٨ من فبراير ١٩٤٦م.

سكرتير مجلس المعارف

في عام ١٣٥٤ هـ - الموافق ١٩٣٥م انشئت دائرة المعارف الجديدة فقرر مجلس المعارف تعيينه سكرتيرا لها، ونائبا للمدير فكان في وظيفته هذه عصب الادارة، وعمل على ان تسير هذه الدائرة الناشئة في انسجام ونجاح.
واستمر يمارس عمله الجديد ثلاث سنوات، ولما فتحت المدرسة القبلية سنة ١٩٤٠ ابوابها، دخل الاستاذ عبدالملك على رئيس المعارف الشيخ عبدالله الجابر وطلب منه رسميا ان يقيله من امانة المعارف ويعيده مدرسا في المدرسة القبلية.

ثناء معاصريه عليه

كانت الثقة التي يتمتع بها الاستاذ عبدالملك من كل من عرفه كبيرة وذلك بما يتمتع به من اخلاق طيبة وخصال سامية، واخلاص في عمله، ولهذا اثنى عليه معاصروه بما هو اهله، فيقول عنه أ. محمد ملا حسين «كانت تتوافر فيهجميع صفات المربي الصالح، وتجتمع فيه مزايا المرشد الموجه، فكان عارفا لنفسيات تلامذته، مدركا لاتجاهاتهم الخاصة، مخلصا في توجيههم اليها، وهو الى جانب ذلك يمنحهم من حبه وعطفه ما يشعرهم انهم امام اب ناصح، ويظلهم برعايته حتى يحسوا انهم امام اخ ودود وبين هذا العطف والود حزم الرجولة وقوة الشخصية ونفاذ العزيمة. ولذا فإننا قلما نجد استاذا حظي بما حظي به الاستاذ عبدالملك من حب تلامذته ومريديه له ومن تعلقهم به، واحترام عميق يكنونه له».

وفاته

توفي الاستاذ عبدالملك في مساء يوم الاثنين ١٧ من ربيع الاول من سنة ١٣٦٥هـ - الموافق ١٨ من فبراير ١٩٤٦م فكانت لهذه المصيبة رنة اسى وحزن في طول البلاد وعرضها، وقد كان الفقيد رحمه الله يستمتع بوافر الصحة قبيل وفاته بدقائق ولكنه الاجل المحتوم الذي لا يرد.

مكتبة خسرو بك... رمز الهوية الإسلامية في البوسنة

ايناس توفيق - مصر

تمثل «مكتبة خسرو بك» ذاكرة الشعب البوسني لكونها تضم خلاصة إنجازاته الثقافية والحضارية متمثلة في كم هائل من المخطوطات القيمة يصل إلى ١٠ آلاف مخطوطة بلغات عديدة، يعود تاريخ بعضها إلى ألف عام، وهي بذلك تأتي في مصاف كبريات المكتبات التراثية في أوروبا.

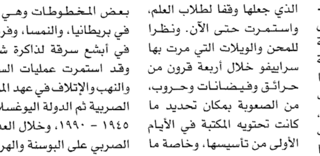
تتنوع مضامين المخطوطات الموجودة في المكتبة، فبجانب العلوم الإسلامية هناك مخطوطات في الطب والصيدلة والطب البيطري والرياضيات وعلم الفلك والفلسفة والمنطق والتاريخ واللغة والأدب.

وتعود بعض المخطوطات للقرنين الرابع والخامس الهجريين وهي كنوز عظيمة لم تكتشف بعد في عالم النشر، وهي مخطوطات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، تشمل ٢٠ ألف عنوان تقريباً، بجانب أرشيف الوثائق التاريخية المتعلقة بالفترة العثمانية في البوسنة والهرسك، ويبلغ عدد وثائق تلك المرحلة نحو ٥ آلاف، ويصل عدد مجموعة الوقفيات إلى ١٤٠٠ وثيقة، ومجموعة سجلات المحكمة الشرعية بسراييفو ٨٦ سجلاً، هذا ما يخص الأرشيف وهناك بعض الكتب التاريخية، ومجموعة من المطبوعات باللغات الإسلامية، وأكثرها العربية وهي السمة الغالبة على مخطوطات المكتبة، وهي من مختلف العصور، أما التركية فهي محدودة بحدود زمن الخلافة وهي في التاريخ والأدب، أما الفارسية فهي في مجال الأدب الكلاسيكي وخاصة دواوين الشعر، ومجموعة المجلات والجرائد البوسنية كاملة وهي تعود إلى القرن الثامن عشر حتى اليوم، يحتوي أرشيفها على كم هائل من الجرائد والمجلات البوسنية التي كانت تكتب بالحروف العربية.

صمود تاريخي أمام السرقات والحرائق

وقد تأسست المكتبة عام ٩٤٣ هجرية (١٥٣٧ ميلادية) على يد والي البوسنة خسرو بك الذي جعلها وقفا لطلاب العلم، واستمرت حتى الآن. ونظرا للمحن والويلات التي مرت بها سراييفو خلال أربعة قرون من حرائق وفيضانات وحروب، من الصعوبة بمكان تحديد ما كانت تحتويه المكتبة في الأيام الأولى من تأسيسها، وخاصة ما أصابها أثناء العدوان الذي شنه النمساوي أوغين سافويسكي عام ١٦٩٧ حيث نهب عددا كبيرا من مخطوطاتها، ورغم ذلك ظلت المكتبة محافظة على الكثير من كنوزها النفيسة.

وتعرضت المكتبة لحملات منظمة من السرقات العلمية والإحراق في محاولة لإلغاء أهم معلم من معالم الهوية الإسلامية للمسلمين في منطقة البلقان، من تلك الأحداث العدوان الذي شنه النمساويون على سراييفو وتضررت من جرائه المكتبة بصورة بالغة في سنة ١٦٩٧م، عندما حاول النمساويون حرقها، كما تعرضت المكتبة لعملية نهب وسرقة منظمة لكنوزها في العهد النمساوي منذ سنة ١٨٧٨م وحتى ١٩١٩م، وقد سرقت بعض المخطوطات وهي الآن في بريطانيا، والنمسا، وفرنسا، في أبشع سرقة لذاكرة شعب، وقد استمرت عمليات السرقة والنهب والإتلاف في عهد المملكة الصربية ثم الدولة اليوغسلافية ١٩٤٥ - ١٩٩٠، وخلال العدوان الصربي على البوسنة والهرسك وخاصة سراييفو ١٩٩٢ - ١٩٩٥ تعرضت المكتبة لنكبة كبرى، فقد وجه الصرب فوهات مدافعهم نحو المكتبة التي تمثل الذاكرة الثقافية للمسلمين في البوسنة والهرسك، وإحدى أهم ركائز هويتهم، في ذلك العدوان أحرقت ٣٠٠٠ مخطوطة، وكادت تأتي النيران على كل المخطوطات الموجودة بالمكتبة، إلا أن أهالي سراييفو تمكنوا من إنقاذ ١٠ آلاف مخطوطة. فيقول مدير المكتبة مصطفى ياحييتش في حوار لصحيفة الشرق الأوسط مؤخرا: «نقلنا المخطوطات من المبنى القديم، ثم نقلنا الكتب، ثم تكررت عملية النقل من مكان إلى آخر ثماني مرات، ولم يكن أثناء الحرب أي مكان في مأمن من القذائف الصربية، وخاصة أن هناك صربياً داخل المدينة، وبذلك حافظنا على عشرة آلاف مخطوطة».



المكتبة صارت قبلة للباحثين العالميين لتحقيق المخطوطات التاريخية

مخطوطات نوعية

وتضم المكتبة نوعين من المخطوطات، الأول خطه علماء بوسنيون نهلوا من العلم الشرعي في مدارس بغداد والقاهرة، والثاني عبارة عن مخطوطات إسلامية قديمة استجلبت من مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة وبغداد وإسطنبول على يد العلماء والحجاج والتجار وطلاب العلم.

هجرة المخطوطات

وتحتوي «مكتبة خسرو بك» على مخطوطات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، جلب بعضها الأتراك من العالم الإسلامي إبان الخلافة العثمانية، وبعضها أوقفها العلماء وطلبة العلم من البوسنيين أو من المسلمين الذين كانوا يزورون البوسنة والهرسك في العهد العثماني

وما بعده، فقد كان الطلبة البوسنيون في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة في اسطنبول، ينسخون المخطوطات ويأتون بها إلى البوسنة وهي من مختلف صنوف المعرفة، وبعض المخطوطات وصلت إلى البوسنة عن طريق الحجاج الذين يذهبون لأداء المناسك ويمرون بأقطار إسلامية شتى وكان بعضهم يهتم كثيراً بالمخطوطات ويقتني منها ما وسعه الأمر من وقت ومال وبضاعة، وكان للتجار دور في جلب الكتاب الإسلامي للبوسنة والهرسك.

أقدم مخطوطة

كما تحتوي المكتبة على ما يقرب من ٥٠ ألف وحدة من المجلدات والمؤلفات والمجلات والوثائق التاريخية و١٠ آلاف مخطوطة قديمة كتبت جميعها باللغات العربية والتركية والفارسية والبوسنية والصربوكرواتية واللغات الأوروبية.

وتعد نسخة من كتاب «الإحياء» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي أقدم مخطوطة فيها، حيث كتبت عام ٥٠٠ هجرية، وكذلك مخطوطة من كتاب «فردوس الأخبار في مسور الخطاب» جمعها أبو سجي شيراويح الديلمي الهمداني، ومخطوطة من كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن» لأبي إسحاق النيسابوري.

كما تضم المكتبة عددا كبيرا من مخطوطات القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر، وهو ما يعطي المكتبة قيمة خاصة لاحتوائها على عدد كبير من المخطوطات، منها على سبيل المثال ١٥ ألف رسالة في العلوم الإسلامية وعلم اللغات الشرقية والأدب الكلاسيكي إضافة إلى مدونة باللغات الأوروبية ويقدر عددها بـ١٥ ألف كتاب.

تاريخ البوسنيين

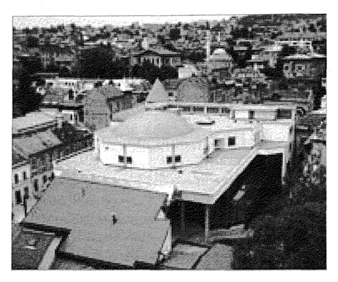
وتحتوي المكتب على توثيق تاريخي كامل للبوسنيين وأحوالهم، تجسده ٤٠٠٠ وثيقة تتعلق بسجلات المحكمة الشرعية في سراييفو، والمجموعة التاريخية للمؤلف أنور قاضيتش البالغ عددها ٢٨ مجلدا، وتاريخ البوسنة في ٤ مجلدات، إضافة إلى الصحف والمجلات الصادرة في تلك الفترة الزمنية.

الهوية الثقافية

ويسعى القائمون على شؤون مكتبة خسرو بك للحفاظ على هذه المخطوطات لما تمثله من أهمية قصوى باعتبارها جوهر هوية الشعب البوسني المسلم، فنفذوا مشروعا ضخما لفهرسة الموضوعات الموجودة فيها، وبلغت ١٦ مجلدا من الفهارس في شكل كتاب كما تم تصويرها جميعا على ميكروفيلم وسي دي عن طريق التصوير الرقمي، وما زالت الجهود مستمرة لإخراج مجلدين أخيرين لاستكمال المشروع.

إقبال عالمي على تحقيق المخطوطات

ولعل القيمة العلمية لـ«مكتبة خسرو بك» تتعاظم خلال الفترة المقبلة مع تزايد الاهتمام العالمي من قبل المؤسسات البحثية لتحقيق تلك المخطوطات، حيث يقبل كثير من الباحثين على تحقيق المخطوطات سواء من داخل البوسنة أو خارجها، منهم أساتذة الجامعة وخاصة من كلية الدراسات الإسلامية، ومن كلية الاستشراق واللغات الشرقية، وكلية الفلسفة في سراييفو، ومن معاهد مختلفة في البوسنة، ومن بعض الكليات بيوغوسلافيا السابقة، يأتون للمكتبة لتحقيق بعض المخطوطات والقيام بدراسات مختلفة، منها ما هو لنيل درجات الماجستير والدكتوراه، والإقبال يزداد يوماً بعد يوم ولاسيما من قِبل أساتذة وطلبة كلية الدراسات العليا بسراييفو، بجانب إقبال بعض الباحثين من دول مختلفة من العالم، ومنهم غير مسلمين، يبحثون عن المخطوطات النادرة التي لا توجد لها نظائر في مكتبات أخرى، وكذلك الباحثين العرب.



الكويت والسعودية من أهم الداعمين لمكتبة خسرو بك

١٠ آلاف مخطوطة و٢٠ ألف عنوان في فروع المعرفة المختلفة

ميكنة المكتبة وإدراجها ضمن التراث العالمي أهم مشروعاتها المستقبلية

كما شهد العام ٢٠٠٧ بداية التعاون بين «مكتبة خسرو بك» ووزارة التربية الكويتية قسم المكتبات الإسلامية، بتقديم عدد من صور المخطوطات في مادة الفقه.

كذلك تنشط في الفترة الأخيرة زيارات الباحثين والأكاديميين السعوديين، حيث قام بعضهم بتصوير بعض المخطوطات، كما يجري التعاون مع المراكز الثقافية السعودية والمكتبة من خلال «الهيئة العليا لجمع التبرعات» بالسعودية، بجانب عدد من طلبات تصوير مخطوطات المكتبة من الأردن ومصر.

وبعد تلك الإطلالة، تبقى مكتبة الغازي خسرو بك علما ثقافيا في سماء البلقان ينتظر دعم المنظمات الثقافية العالمية كونه مخزنا للتاريخ الإسلامي في أوروبا، ولن يتحقق ذلك إلا بتحرك عربي وإسلامي لدعم الاهتمام الدولي بتلك القيمة التاريخية.

هل الغرب في حاجة للدين اليوم؟

د. محمود مسعود - مصر

يعج الغرب اليوم بكثير من الحوارات والمساجلات في التلفاز والراديو وساحة الندوات وقاعات المحاضرات بالجامعات وغيرها من الصحف والمجلات يتساءلون عن مدى الفائدة أو الاستفادة من الدين في عصرهم (عصر العلم والتكنولوجيا)، وهناك مناقشات ومحاورات كثيرة في هذا الشأن يبغي أصحابها دفع الشباب الغربي للبعد عن الدين في صورته الكنسية، وفي ذات الوقت يريدون منها أن تكون دافعا للحفاظ على دين الآباء والأجداد، وكثيرا ما يتكرر هذا السؤال: هل مازلنا في حاجة للدين؟ وكان من بين هذه الحوارات الجادة تلك المناقشة التي دارت أحداثها في كنيسة النجوم بباريس عام 2002، وكانت بين قسيس وفيلسوف فرنسي وكاتب وصحافي، ثم صدرت في كتاب عام 2003 تحت عنوان: هل نحن مازلنا في حاجة للدين؟ فأردنا أن نطلع أبناء أمتنا على أهمية الحوار في الغرب رغم الخلافات العقدية بينهم من جانب. ومن جانب ثان ليعرف الكثير من شبابنا أن الغربيين العلمانيين (أي غير المتدينين)، بل والملحدين منهم يقدرون دينهم ودين أجدادهم. ومن جانب ثالث لنكشف التركيبة الفكرية الغربية المسيحية للعلمانية وكيفية انسجامها وتناسقها مع الدين المسيحي في الحاضر رغم مظهرها المعادي له.

هذه المناقشة التي نحن بصددها الآن بعنوان: هل نحن مازلنا في حاجة للدين؟ a-t-on encore besoin d●une religion والتي تمت بين أندريه كنت - سبينوفيل André Comte-Sponville وهو فيلسوف فرنسي وبين برنارد فيليه Bernard Feillet وهو كاتب ومؤرخ، و ألان ريموند Alain Rémond وهو صحافي وكان يدير المناقشة القس ألان هوزيو Alain Houziaux وطبعت تلك المناظرة في باريس عام ٢٠٠٣ تحمل العنوان نفسه، وكانت أهم محاور المناقشة على النحو التالي:

- مقدمة استهلالية: للقس مدير الحوار
- إحياء الرغبة في التقرب له بواسطة برنارد فيليه.
- ملحد لكنه مخلص: لأندريه كنت سبينوفيل.
- نعم للعقيدة الدينية ولا للدين: ألان ريموند.

-ثم ختمت بحوار بين المتناقشين.

ففي المقدمة الاستهلالية يشرح القس ألان هوزيو Alain Houziaux الفرق بين الدين والعقيدة المسيحية، فالدين كما يراه الغربيون ويصوره ذلك القس غامض فضفاض لهذا هو يختلف عن العقيدة المسيحية، والتي حسب رأيه تعنى حرية الإرادة، وتأكيد الإيمان في السيد المسيح، ولكنه ينتهي للتأكيد على أن المسيحية هي في النهاية مظهر ديني كغيرها من المظاهر الدينية الأخرى، بمعنى أن المسيحية ليست فقط عقيدة لكنها أيضا دين.

ويجب التذكير هنا أن الغربيين يفرقون بين الدينreligion الذي هو مجموعة مظاهر وطقوس تخص مجموعة أفراد، وبين العقيدة التي هي في قلب الفرد فقط Dogmeوهذا يختلف عن الإسلام الذي هو دين بمعنى عقيدة للفرد وللمجموع وهو في ذات الوقت عمل لمجموع المتدينين، ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (الأنعام- ١٦٢) ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة: ٥).

> **رغم التزام الغربيين بدينهم فإنهم يدافعون عن حاجتهم له ويحترمون تاريخه**

وقد حاول هذا القس شرح مفهوم الدين والذي هو ظاهرة اجتماعية تتبع العقيدة بمعني أن الشعائر الدينية والعبادات تدور في فلك العقيدة، لهذا ربما نكتفي من الدين بالعقيدة دون العمل، لكن الحاجة للأخلاق تستوجب الحاجة للدين حسب رأيه. فلو سلمنا أن مفهوم الأخلاق يختلف نوعا ما عن مفهوم الدين حيث يوجد في الدين تعاليم وإرشادات للحياة الدنيا وكذلك للآخرة في حين أن الأخلاق هي عمل دنيوي بحت. فالدين - كما يرى- يدفع ويحث على الأخلاق بتعاليمه. ليس هذا فحسب، بل الدين يعطي السعادة الداخلية، لكونه يدعو للإخلاص، والإخلاص يريح النفس ويسعدها، وكذلك لأن الدين يدعو للحياة العائلية وللحياة الاجتماعية عموما، مما يؤكد على ثمرة الحب والتآخي بين مجموع المتدينين. لهذا يرى أن المتدينين المتشددين كاليهود والمسلمين والكاثوليك أكثر تماسكا اجتماعيا من البروتستانت لكون هؤلاء الآخرين أكثر تسامحا. ومع تسليمه بأن الدين الشخصي أخذ مكان الدين الجمعي مما جعل الكثيرين لا يرون فائدة أو حاجة للدين التقليدي، لكنه في نهاية الأمر يصر على أهمية الدين التقليدي الموروث من الآباء، لكونه حسب رأيه يمنحنا القدرة على التعبير عن مشاعرنا نحو الغيب واليوم الآخر والاستخلاف

في الأرض، وكذلك يمنحنا الأمل في الآخرة عند الخروج من هذه الدنيا، والإحساس بأن نصبح محبوبين ومحبين لغيرنا. لهذا عظم ومجد الكتّاب الغربيون الكبار الكتاب المقدس لما يقدمه من معلومات في هذا الجانب لا يقدمها غيره. ويستدل على ذلك بلغة الكتاب المقدس الشاعرية التي تقدم للإنسان معاني كثيرة عن الحب والأخوة والمواساة والتعاون والسعادة والحكمة، ويرفض رأي بعض الكتاب الذين لا يرون فائدة من الدين ولا حاجة لنا به في (القرن الواحد والعشرين)، فهؤلاء يرون أن العقيدة الفردية في الإله تغني عن الدين ومظاهره، لكنه أي الدين الفردي لا يمنحنا القدرة على الاطمئنان للمستقبل ولا السعادة الأبدية التي يبشر بها الرسل، وكذلك لا يمدنا بالقدوة الصالحة (الولاية) la sainteté ولا يمدنا بالسعادة حين نضحي من أجل الآخرين أو أن نواسيهم ونقف بجوارهم.

اختلاف النظرة للإله

ثم يأتي دور برنارد فيليه الذي يشدد على أن دين الآباء أصبح يعبد من دون الله، فالمسيحية التي كانت تبشر بالمسيح والروح القدس ومحبة الإله الآب للجميع أخذت تنغلق على نفسها وأصبحت هي ذاتها صنما يعبد. فهناك الكثير من التخيلات للإله بقدر ما هنالك الكثير من الأصنام خلف تلك التصورات، والكل مقتنع بتصوره، سواء كان هذا التصور إلحادا أم إيمانا، فالكل مقتنع بالدين لكن حسب تصوره الخاص، والذي يكمن في إعادة فهم الدين اليوم بمقتضيات العصر، ويجب أن يؤدي الدين إلى العلم ويبشر بالعقلانية ويبعد عن السلطة ومقتضياتها. ورغم أن الدين عند هذا الكاتب متواضع وضعيف إلا أنه يعجب بالدين لكونه من اختراع الإنسان، لهذا فهو معجب بشخص المسيح وبحسن اختراعه للدين ولا سيما في نشره لعقيدة الخلاص لكل الناس دون استثناءات كما كانت عند اليهود، وكذلك يعجب بالمسيح لكونه شخصا ذا خصال نادرة.

وبرنارد فيليه مع أنه لا يحلم بوحدة الكنيسة الغربية لكنه يريد أن تجمع حولها الإنسانية، فالغرب في زعمه هو أمل العالم في الخلاص من الجهل والخرافات، ولهذا يجب أن نحمي الدين من التفاهة والتافهين بتجديد فهمه عند الجمهور، وهو يهزأ من عد العقيدة المسيحية عيسى هو الإله، ويرى أن ذلك خطأ الكنيسة الكبير، مما يجعل ألان ريموند أحد



المحاورين يستعجل الاستغراب من قوله ويرد عليه.

بين الشرقيين والغربيين

ثم يأتي دور الفيلسوف أندري كونت سبنوبيل الذي يبدأ بالتفريق بين الدين عند الغربيين وعند الشرقيين مبينا أن الدين الغربي دين متحول وغير ثابت في حين أنه عند الشرقيين أكثر استقرارا وثباتا ورسوخا، وهو يؤمن بتراث الأجداد الذي يجمع المسيحيين واليهود واليونان، والذي يدعو للقيم الروحية وفي ذات الوقت لا يؤمن بعقائد الدين المسيحي وما جاء به عن الدنيا والمستقبل والمجتمع ..إلخ، فالدين يكمن - حسب رأيه- فقط في الجانب الروحي، وما يقال: إن الدين رابطة اجتماعية فهو صحيح لكنه ليس سببا في استقرار ورسوخ المجتمع، ولكنه يعود فيؤمن بفائدة الدين في حفظ الحضارة والثقافة والرابطة الاجتماعية وكثير من المشتركات للأمة المسيحية، لأن الإيمان بعقيدة واحدة يربط المجتمع ويجعله أكثر تماسكا، ويتحسر لكون الغرب لم يعد أمة ذات دين واحد مع كونه يصرح بأنه ملحد، بل يؤيد الإلحاد والاعتراف بالملحدين لأنه ليس بمستطاع غير ذلك، خاصة بعدما كثر الملحدون في المجتمع الغربي، لهذا يعترف بأنه ملحد لكنه مؤمن، ويفسر ذلك بقوله: إنه ملحد لكونه لا يعتقد في الله، لكنه مؤمن بالتاريخ والحضارة الغربية كما أنه مؤمن بقيم اليهودية المسيحية الغربية وأهمية استمرارها، ويجب أن يقتنع المتدينون مثلما يقتنع الملحدون بأن مملكة الله هي التي نعيشها وليست التي ننتظرها، ويؤكد أن الملحد لا يعيش بلا جانب روحي وإن لم يستمد هذا الجانب من الدين.

ثم يختم الحوار ألان ريمون وهو قس كاثوليكي مبينا كيف أنه ولد مسيحيا كاثوليكيا متحمسا للدين الكاثوليكي دون وعي، وأن هناك فرقًا كبيرًا بين الدين والعقيدة فقد يصبح الإنسان متدينا اجتماعيا ونفسيا ويوهم نفسه عشرات السنوات بذلك فقط لكونه يمارس الطقوس الدينية، بل قد يصل ليصبح رجل دين ولكنه بلا عقيدة إلا ما ورثها من آبائه وأجداده دون وعي ولا حس، ثم عندما يتأمل يجد أن العقيدة الصحيحة هي تلك التي يكونها هو بنفسه، ولهذا فالعقيدة عنده أهم من الدين، ويجب أن تكون مطلب المؤمنين.

وإن كانت عقيدته في الحقيقة لا تختلف عن موروثه هو للدين الكاثوليكي في ألوهية عيسى وحياته وموته من أجل الخلاص.

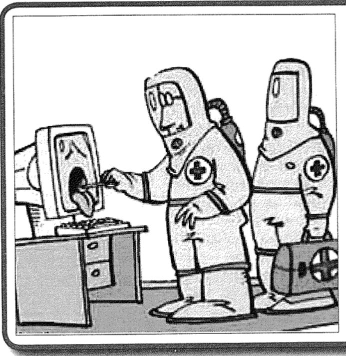
لينتهي الحوار ملخصا ومجملا آراء الجميع بأننا مازلنا وسنظل نحتاج للدين، اجتماعيا وروحيا ونفسيا، ويجب أن تفهم الأجيال أن وحدة أوروبا وتاريخها وحضارتها مرتكزة على هذا الدين المسيحي-اليهودي وإن غاب الوعي بهذا انهدمت حضارتهم الغربية كما يقولون، ويلزم على الملحدين كما على المؤمنين الحفاظ على الدين وتاريخه وحضارته، لأنه ليس للغرب وجود بدونه.

فهل يفهم المسلمون وشبابهم ذلك، وكيف أن الغربيين مع أنهم كافرون بدينهم يدافعون عن حاجتهم له، ويحترمون تاريخه مع اقتناعهم بزيف عقائده. فكيف ونحن نؤمن بديننا إيمانا لا يتزعزع لا نراهن على وحدة الأمة، ولم لا نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه؟ فيزداد تقاربنا وتتحد رؤانا وتنسجم أفكارنا، ولن يتم ذلك إلا إذا آمنا بالحوار الهادئ الهادف فيما بيننا.



إعداد : علي الحربي

ثلاث برمجيات جديدة للحماية من الفيروسات



كشفت شركة باندا سيكيوريتي المتخصصة في حلول أمن المعلومات عن إطلاق ثلاثة منتجات جديدة في ٢٠٠٩ وهي Panda Antivirus Pro ٢٠٠٩ وPanda Internet Security وPanda Global Protection وتعمل برامج باندا الجديدة بتقنية محرك TruPrevent ٢,٠ والتي تمنع أي تهديد أو خطر جديد ويأتيPanda Antivirus Pro في مقدمة مجموعة البرامج الجديدة وهو يحمي ضد الفيروسات وأخطار سرقات الهوية ومحاولات الاختراق أما Panda Internet Security فيأتي بإمكانية التحكم في الأشياء التي يشاهدها الأطفال على شبكة الإنترنت وأخيرا Panda Global Protection الذي يتضمن نظاما يمنع فقدان أي بيانات ويمكّن المستخدمين من تأمين تعاملاتهم على شبكة الإنترنت وتقوم المنتجات أو البرامج الجديدة على تقنية تسمح للخبراء بابتكار أساليب وطرق جديدة لإزالة الأخطار، وسيتمكن المستخدمون أيضًا من حفظ الموارد اللازمة والحصول على فرصة تحديد الأخطار التي لم يتم الكشف عنها بعد.

ويندوز فيستا يتيح توقيتين زمنيين

يتيح نظام تشغيل ويندوز فيستا من إنتاج شركة مايكروسوفت إمكانية إظهار توقيتين زمنيين مختلفين على شريط الأدوات بالجزء السفلي من واجهة سطح المكتب. ولا تتطلب هذه المسألة أكثر من توجيه المؤشر إلى الساعة في الركن السفلي الأيمن من الشاشة ثم الضغط على الزر الأيمن من «الماوس» وسوف يظهر في هذه الحالة صندوق حواري عليه مجموعة خيارات ويتعين على المستخدم الضغط على خيار ساعة إضافية ثم إدخال اسم للساعة الجديدة وتحديد المنطقة الزمنية التي تعبر عنها.

Windows Vista

موقع الكتروني يضم محركات البحث الرئيسة

يتيح موقع إنتلوايز دوت كوم الإلكتروني إمكانية البحث على معظم المواقع التي يتردد عليها متصفحو الشبكة الدولية خاصة محركات البحث الرئيسة على الإنترنت مثل جوجل وياهو، ولا تقتصر إمكانيات البحث على الموقع إنتلوايز على محركات جوجل وياهو واسك وغيرها من المحركات التقليدية فقط، بل انه أيضًا يتيح إمكانية البحث على مواقع ويكيبيديا ويوتيوب وأمازون ويضم الموقع قائمة علوية مدونا عليها أسماء محركات البحث المختلفة إذا كان المستخدم يريد اختيار محرك معين.



www.lntlaayz.com

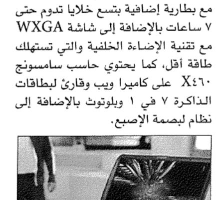
موقع يقدم القرآن الكريم بـ ٤٢ صوتاً

يعد موقع تي في قرآن أحدث المواقع التي تخصصت في تلاوة كتاب الله حيث يتيح للزائر أن يختار قارئه المفضل من بين ٤٢ قارئا وقد صمم الموقع بفكرة جديدة تعتمد على تقنية الفلاش بحيث يعرض البرنامج قراءة صوتية لأحد القراء ويستمر في استعراض السور المتوافرة بصوته. ولم يتوقف نشاط الموقع على زواره، بل تعداهم إلى زوار المواقع الأخرى، حيث وفرت أكواد برمجية جاهزة تضاف إلى المواقع لعرض تلاوة قارئ معين بل وجاوز ذلك إلى أعضاء المنتديات وغرف المحادثة من خلال توفير أكواد لإضافتها في تواقيعهم الخاصة كما توجد أسفل الصفحة الرئيسة مجموعة من المقاطع الجاهزة بصيغةmp٣ لمن يرغب في اقتنائها إما بجهاز محمول أو استخدامها في أي غرض وعلاوة على ذلك هناك روابط خارجية لمصاحف لبعض القراء.

www.tvquran.com

حاسب محمول جديد ببصمة الأصبع

كشفت شركة سامسونج النقاب عن حاسب X٤٦٠ المحمول بوزن ١,٨٤ كيلو جرام وشاشة ١٤.١ بوصة مع معالج انتل سنترينو ٢ ويأتي الحاسب ببطاقة رسوم جرافيك Nvidia GS ٩٣٠٠M مع ذاكرة ٤ RAM جيجابايت وذاكرة قرص صلب حتى٣٢٠ جيجابايت ويحتوي على بطارية بست خلايا تدوم حتى ٥ ساعات مع بطارية إضافية بتسع خلايا تدوم حتى ٧ ساعات بالإضافة إلى شاشة WXGA مع تقنية الإضاءة الخلفية والتي تستهلك طاقة أقل، كما يحتوي حاسب سامسونج X٤٦٠ على كاميرا ويب وقارئ لبطاقات الذاكرة ٧ في ١ وبلوتوث بالإضافة إلى نظام لبصمة الإصبع.



رينوير وريث ضمن سلسلة هواتف فيوتي المحمولة



أزاحت شركة إل جي لصناعة الإلكترونيات الستار رسمياً عن أحدث منتجاتها من الهواتف المحمولة الذي يعد بمنزلة الوريث لجهاز فيوتي وزودت إل جي الهاتف المحمول الجديد الذي يحمل اسم رينوير بكاميرا ٨ ميجابكسل تحتوي على فلاش ويمكنها التعرف على الوجوه والابتسامة وحركة الرموش وذلك لالتقاط الصورة المناسبة،

وأوضحت أن الجهاز المحمول الجديد يدخل في تركيبه شاشة تعمل باللمس يبلغ مقاسها ثلاث بوصات كما أنها مزودة بنظام تحديد المواقع العالمي جي بي إس، ويعمل الهاتف المحمول الجديد وفق تكنولوجيا الجيل الثالث للهواتف المحمولة كما يمكنه الاتصال بشبكات واي فاي اللاسلكية كما يحتوي على خاصية البلوتوث، وتعتزم إل جي طرح هاتفها الجديد، طراز رينوير للبيع خلال الشهر المقبل.

إعداد : هالة محمد

مصعد لزيارة الفضاء



أعلن علماء يابانيون وأميركيون، ان ابتكار «مصعد فضائي» يمكن استخدامه لزيارة الفضاء بات أمرا محتملا.

ونقلت شبكة «سي إن إن» الاميركية عن البروفيسور «جيف هوفمان» من معهد ماساشوستس لتكنولوجيا الفضاء ان العلماء يعملون على ابتكار آلة شبيهة بالمصعد يمكنها نقل الناس الى الفضاء. واضاف «هوفمان»: «نحن قاب قوسين او ادنى من الحصول على مواد تعمل بقوة تمتد لـ٣٠ الف كيلومتر، لكن ليس لدينا القدرة على صنع اسلاك طويلة من الكربون والنانو حاليا» مضيفا انه رغم ذلك فإن تحقيق ذلك ممكن ولو استغرق بعض الوقت.

تفجير لكشف أسرار الكون

نجحت المنظمة الأوروبية للبحوث النووية يوم ١٠/٩/٢٠٠٨م في تشغيل اكبر نظام لتسريع الجزيئات في العالم بهدف كشف اسرار الكون، واستغرقت المرحلة الاولى من العملية نحو ساعتين، اذ تم ضخ حزمة اولى من البروتونات في جهاز (نظام تصادم الجزيئات)، وهو طوق يبلغ محيطه ٢٧ كيلومترا على عمق حوالي ١٠٠ متر تحت الارض على جانبي الحدود الفرنسية - السويسرية. ويساعد هذا الجهاز على التقاء شعاعين من البروتونات على امل ان يتمكن العلماء من معرفة ما يدور في داخل الذرة ومعرفة مكوناتها، وبهذا يكون نظام التصادم العملاق قد بدأ في الكشف عن أول اسرار المادة. وحاول العلماء دفع الشعاع في اتجاه واحد في نظام تصادم الجزيئات المغلق بإحكام على عمق نحو ١٠٠ متر تحت سطح الارض، وقال مسؤولون في المنظمة، انه لا يوجد ضمان لتحقق النجاح على الفور او حتى في الايام الأولى، الا ان العلماء سيحاولون بعد هذه الخطوة توجيه شعاع في الاتجاه الآخر، وربما يطلقون في الاسابيع المقبلة اشعة في الاتجاهين ويصدمون الجسيمات بعضها مع البعض، لكن بكثافة منخفضة في البداية.

واضافوا انه ربما بحلول نهاية العام سيمضون قدما لإحداث تصادمات صغيرة تعيد توليد حرارة وطاقة الانفجار الكبير، وهو مفهوم لأصل الكون يسيطر حاليا على التفكير العلمي. وستتابع اجهزة استشعار مليارات الجسيمات التي تنبعث من التصادمات وتسجل على الكمبيوتر الطريقة التي تتجمع بها او تتطاير متباعدة او تتحلل ببساطة. ويأمل العلماء ان يجدوا في هذه الظروف جسيمات (هيجز) التي تحمل اسم العالم الاسكتلندي «بيتر هيجز»، الذي طرح فكرة هذه الجسيمات لأول مرة عام ١٩٦٤م لتفسير سر كيفية اكتساب المادة للكتلة.

السنجاب يشعر بالعواصف قبل حدوثها بعشر ساعات

اظهرت نتائج الدراسات التي اجريت على حيوان السنجاب القارض الذي ينتشر بكثرة في جميع غابات وحدائق النمسا انه يتمتع بخاصية استشعار اي عاصفة قبل حدوثها على الاقل بعشر ساعات.

وتؤكد النتائج ان حيوان السنجاب القارض تنتابه حالة من القلق والذعر والجري بشكل مستمر وذلك حتى اذا ما كانت السماء صافية ولا توحي بهبوب عواصف، بل وينسحب داخل جحره ويسد مدخله استعدادا لهذه العاصفة حتى لا يصيبه اي مكروه.

العالم يحتاج لموارد كوكبين عام 2050

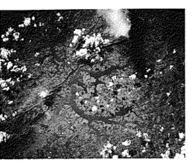
في الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي استهلك البشر الموارد الطبيعية المتوافرة كلها هذا العام، وذلك حسب بيانات صادرة من شبكة البصمة العالمية الامر الذي يعني زيادة المشاكل البيئية الملحة، كالتغير المناخي ونقص التنوع الحيوي وتقلص الغابات واضمحلال الموارد السمكية.

ويأتي هذا استمرارا لحالة التجاوز البيئي التي بدأت في ثمانينيات القرن الماضي، حوحاليا، يعادل الطلب والاستهلاك البشري للموارد الطبيعية على مستوى العالم، القدرة الحيوية لـ١,٤ من كوكبنا، حسب بيانات الشبكة العالمية، مما يعني ان الموارد الطبيعية، كالاشجار والاسماك، تواصل تقلصها، بينما تزداد النفايات ويتراكم غاز ثاني اكسيد الكربون.

ويقول المدير التنفيذي لشبكة البصمة العالمية، ماتياس فاكرناغل: اعتبارا من الآن وحتى نهاية العام فإننا سنستهلك من احتياطينا البيئي، حيث بدأنا الاستعارة من المستقبل.. وتبين توقعات الامم المتحدة انه اذا استمرت الحال كما هي الآن، فإن العالم يحتاج الى ما يعادل موارد كوكبين بحلول عام ٢٠٥٠، ما يؤدي الى سحب يوم التجاوز البيئي الى الاول من يوليو عام ٢٠٥٠، ويعني ان الكوكب يحتاج الى عامين لإعادة توليد الموارد التي نستهلكها في عام واحد.

اللون الأبيض صديق البيئة

اكدت دراسة اعدتها جامعة كاليفورنيا اخيرا وجود سبل عديدة وزهيدة التكلفة لإيجاد حلول صديقة للبيئة تتعلق بتوفير الطاقة، وفي مقدمها ما كانت حضارات متعددة تطبقه منذ زمن عبر طلاء أسقف المنازل باللون الابيض الذي يعكس اشعة الشمس ويوفر تبريدا طبيعيا للمنشآت.





وذكرت الدراسة ان وضع هذا اللون على اسطح المنازل قادر على خفض استهلاك مكيفات الهواء بنسبة ٢٠٪، كما لفتت الى ان نشر الطلاء الابيض في المنازل والارصفة المفتوحة حول العالم قد يؤدي لخفض انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري بـ٤٤ مليار طن متري، ويساعد على التحكم بنسب ثاني اكسيد الكربون.

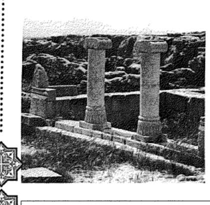
وأضافت أن هذه الكميات من الغازات يمكن ان تباع لاحقا وفق نظام حصص التلوث المعتمد عالميا، بحيث تبلغ قيمتها ١،١ تريليون دولار، ولفتت الى ان اعتماد الاسطح البيضاء يمكن ان يتحول الى مبادرة عالمية دون مصاعب، الا ان اعتماده لا يحتاج الى الكثير من التنازلات بين الدول بما يمكن ان يعقد المفاوضات.

اكتشاف آثار في قطر يعود تاريخها إلى 700 ألف سنة

اعلنت هيئة متاحف قطر مؤخرا عن اكتشاف علماء الآثار العاملين لديها لبقايا ادوات استخدمها الانسان القديم يعود تاريخها الى حوالي ٧٠٠ الف سنة وذلك في الجزء الغربي من دولة قطر.

واعرب الرئيس التنفيذي لمتاحف قطر عبدالله النجار عن بالغ سعادته لهذا الاكتشاف التاريخي، مشيرا الى ان هذه الأداوة ليست اقدم آثار البشر في جنوب الجزيرة العربية فحسب، بل هي من بين الاقدم في العالم أجمع، واوضح ان ابرز ما وجد من هذه الادوات هي السواطير والفؤوس الكبيرة التي استخدمت لذبح الحيوانات البرية مثل الفيلة والثيران والغزلان بالاضافة الى سكاكين وآلات حادة استخدمت في تنظيف الفرو، ولفت الى ان تلك الادوات القديمة وجدت على مرتفع يقود الى منخفض كبير استخدم كبحيرة ماء عذب حيث اعتاد الانسان القديم ان يصطاد الحيوانات البرية على ضفافها.

واوضح ان الادوات التي وجدت حتى الآن كانت موجودة على الطبقة السطحية وهي غير مغطاة بسبب تعرية الرياح والمياه للطبقات العليا مشيرا الى ان الخطوة التالية هي القيام بتنقيب حقيقي عن الآثار لمعرفة طبقات المساكن.



تلوث الهواء وراء ارتفاع ضغط الدم

أكدت دراسة حديثة وجود علاقة بين استنشاق الهواء الملوث وارتفاع ضغط الدم الذي يتسبب في وفاة اكثر من ثلاثة ملايين شخص سنويا بحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية.

وتعد الدراسة التي اجراها المركز الطبي بجامعة «اوهايو» هي الاولى من نوعها التي تثبت صلة مباشرة بين التلوث وضغط الدم بحسب دورية Vasculry Biology التي نشرت تفاصيل الدراسة، وتبدأ تفاصيل تلك الابحاث بتعريض فئران تجارب لمستويات من الملوثات الموجودة في الهواء من خلال عينات أخذت من أماكن مختلفة يرتادها الانسان في حياته اليومية. وقد روعي ان تكون هذه المستويات دون مستويات التلوث العالية في بعض الدول النامية مثل الصين والهند ووجد العلماء أن التعرض لتلوث الهواء على المدى القصير - اكثر من عشرة اسابيع - يرفع ضغط الدم لدى هؤلاء الذين سبق تعرضهم لتلك الظروف، وتشير الدراسة التي اجريت على البشر ان الشخص يرتفع ضغط الدم لديه خلال ساعات قليلة حال تعرضه لنسبة عالية من الهواء الملوث.



فتاوى الوعي

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم
D_othman71@hotmail.com



من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965

2244 44 05
2242 29 34
2246 69 14

فاكس:

2245 25 30

أخذ دية الولد

■ **هل يحل للوالد أخذ دية ولده الذي توفي في حادث سيارة؟ وهل أكل الدية حرام؟**

– أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥١٢/٧٧ بالتالي: بأنه لا حرج عليه شرعا في أخذ دية ابنه والأكل منها لقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا ان يصدقوا﴾ (النساء: ٩٢) والله اعلم.

قتل الجنين المشوه

■ **امرأة حامل في شهرها السادس ومرض احد اولادها بالحصبة الألمانية وانتقل الميكروب الى الأم الحامل، وبفحصها قرر الأطباء أن الميكروب انتقل ايضا الى الجنين، كما قرروا أن الجنين المصاب بهذا المرض سيولد مشوها، وأشاروا على والديه بإسقاطه وفعلا تم إسقاط الجنين بهذا السبب.**

فما حكم إسقاط جنين بهذا السبب؟ وهل على والديه دية أو كفارة؟ أو هما معا؟ وما مقدارهما؟ ولمن تدفع الدية؟

– أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥١٧/٧٩ بالتالي: انه يحرم اسقاط هذا الجنين ولو كان مشوها مادام انه لا خطر على حياة الأم. والغرة على من باشر الاجهاض وهي نصف العشر اي ما يعادل ٥٪ من الدية الكاملة.

ويحرم الأب والأم من الميراث لأنهما اذنا في اسقاطه وينتقل الميراث الى من بعدهما والله اعلم.

البراءة من القتل الخطأ تعفيه من الكفارة

■ **كان لدي فرس وقد رغب احد اصحابي ركوبها فصرفته عن ذلك لكبر سنه، فأصر علي وبعد ان ركبها ثلاثة اشواط سقط من نفسه ومرض احد عشر يوما في المستشفى ثم مات، وقد سرحت القضية على التحقيق واعتبرت بريئا من الناحية الجنائية، ولكني اريد ان أؤدي شيئا لأولاد ذلك الشخص فهل علي شرعا شيء محدد؟ وهل لو دفعت لهم شيئا من المال بقدر الدية تبرعا لأولاده فهل ذلك جائز؟ وما مقدار الدية الشرعية؟**

سألته اللجنة: هل كان عقله حاضرا وقت ركوب الفرس؟ فقال: نعم كان رجلا سليما وطيبا.

– أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥١٨/٨٢ بالتالي: انه لا مسؤولية على المستفتي شرعا بناء على ما ورد في افادته، كما لا يترتب في ذمته اي مسؤولية جنائية او مدنية، ولا يلزمه دية ولا كفارة، فإن تبرع بشيء فذلك من قبيل الاحسان ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ (التوبة:٩١)، كما اخبرته اللجنة بأن مقدار الدية الشرعية يساوي قيمة اربعة كيلوجرامات من الذهب الخالص والله سبحانه وتعالى اعلم.

سفر المرأة الخادمة بدون محرم

■ **نظرا لتطور الحياة المعيشية هنا في الكويت وما نشأ عنه من حاجات جديدة للمسلم مثل الحاجة الى خادمة او مربية لبيته، ونظرا لعدم توافر مثل هؤلاء النسوة من اهل هذه البلاد يضطر بعض المسلمين الى احضارهن من خارج هذه البلاد دون نظر الى عقائدهن فيحضرون البوذيات والنصرانيات وكلهن مشركات، ونظرا للمخاطر الجسيمة التي تنتج عن احضار مثل هؤلاء من نشر عقائدهن بين اطفال المسلمين مع نشر فسادهن، ولأن تواجدهن يؤدي ايضا الى انتشار الكنائس المرخصة والسرية، ولأنه لا يجوز احضارهن الا مع الزوج او محرم لها، وقد اكدت ايضا الاحاديث الصحيحة المتواترة هذا الحكم، ونظرا لصعوبة احضار مثل هذا الشخص من ناحية صعوبة سكنه في البيت مع الاسرة المستقدمة للخادمة اضافة الى تشدد قوانين الاقامة هنا بالنسبة لإحضار مثل هؤلاء الاشخاص عند حضورهن مع تلك النسوة، نرجو من الاخوة اعضاء اللجنة افادتنا بالموقف الشرعي حول هذا الموضوع وذلك لرغبتنا في تبني احضار النساء المسلمات ليحللن مكان المشركات لوقف المخاطر التي تشكل خطرا على المسلمين.**

– أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥٣٤/٨٣ بما يلي: لا شك، ان الاقتصار على احضار الخادمات المسلمات اقرب لروح الشريعة واسلم من المحاذير التي اشار اليها المستفتي.

واما بالنسبة لطريقة احضارهن فإن المحرم او الزوج يشترط احدهما لحالة السفر فقط ولا يشترط تواجده في بلد اقامة المرأة ومع ذلك اذا تعذر او شق ان يصحبها في حالة السفر زوج او

محرم وكان السفر مأمونا (كما هو الحال في السفر بالطائرة في رحلة مباشرة من بلدها الاصلي الى بلد العمل مع قليل تعرضها للانفراد وذلك بأن يصحبها الزوج او المحرم الى مطار المغادرة ويتلقاها مخدومها في مطار الوصول، ثم يحصل التحرز من الخلوة الشرعية بأجنبي طيلة تواجدها في ذلك البلد سواء كان مخدومها او غيره، فقد اختارت اللجنة ان ذلك لا بأس به، والله اعلم.

تعمد الخطأ لبيان الصواب في القرآن الكريم

■ **إني امارس عملية تعليم القرآن الكريم حسبة لوجه الله تعالى، ولضرورة تعليم النطق بالحكم السليم كالادغام بغنة، والاخفاء ونحو ذلك، اضطر للنطق بالكلمة بشكل غير صحيح، ثم النطق بها بشكل صحيح لتبيين الفرق بين النطقين، واستبعاد النطق غير الصحيح، واقرار القراءة على الوجه الصحيح.**

السؤال: هل في عملي شيء من المخالفة الشرعية؟ ارجو بيان ذلك؟

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٦١٣/٨١ بما يلي: انه ليس في هذا العمل شيء من المخالفة الشرعية مادام القصد منه التعليم فقط، هذا وبالله التوفيق.

استخدام الآيات القرآنية في الإعلانات التجارية

■ **هل يجوز استخدام الآيات القرآنية في الاعلانات التجارية؟**

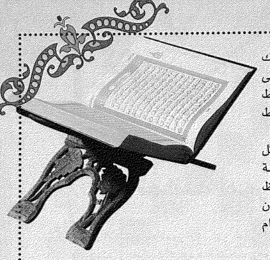
- أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٣٩٠/٨٨ بما يلي: انه لا بأس شرعا من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على سبيل الاقتباس لتعزيز معنى صحيح او لاتخاذ شعار لإعلان الالتزام بما تضمنته الآية الكريمة شريطة ان يكون موطن الاقتباس خاليا من اي امر محرم او فكرة باطلة او مقام ينافي احترام القرآن الكريم وتنزيهه، ويحسن ان تجرد الآية المقتبسة من اي عبارة تدل على ارادة القرآنية من مثل عبارة (قال الله تعالى) او (صدق الله العظيم) او (قرآن كريم) وذلك ليكون ايرادها على سبيل القول لا على سبيل التلاوة القرآنية لأن القرآن يشترط لتلاوته الطهارة من الحدث الاكبر ويشترط لمسه الطهارة مطلقا.

وكذلك الحكم بالنسبة للصور التي تمثل مقدسات وشعائر اسلامية كالكعبة والمصحف والمسجد والبسملة ولفظ الجلالة واسم الرسول ﷺ على ان يصان ذلك عما فيه امتهان او اخلال بالاحترام الواجب شرعا والله اعلم.

ارش إزالة البكارة

■ **لقد تعرضت ابنتي وهي طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات لحادث سيارة وقد لحق بابنتي اصابات، ومن هذه الاصابات تلف غشاء البكارة وعدم التئامه ولما رفعت قضية في المحكمة اطالب بالتعويض قالوا: لا يوجد هناك مادة تنص على تعيين العقوبة في مثل هذه الحالة المسؤول عنها، ثم قالوا: لك ٣٠٪ وانا الآن ألجأ الى حكم الشرع في هذا الموضوع اي فيما تستحقه الطفلة تعويضا عما اصابها، لأنها قاصر، وانا وليها المسؤول عنها، فالرجاء النظر في الموضوع، وابداء الحكم الشرعي علما بأن حالتها الصحية الآن غير مرضية ولم تتحسن بل هي الى الأسوأ؟**

- أجابت اللجنة: في فتواها رقم ١٦٣٦/٨٨ بما يلي: ليس في إتلاف غشاء البكارة عمدا او خطأ بحادث دية مقدرة في الشرع بل فيه ارش (تعويض) ويرجع في تقديره الى حكومة عدل، اي ما يقدره اهل الخبرة، وبما ان اهل الخبرة قدروه بنسبة ٣٠٪ من الدية الكاملة فلا ترى اللجنة مانعا من الاخذ بهذا التقدير، مع مراعاة ان التقدير لا يعتبر نهائيا الا بعد البرء الكامل من الاصابة والامن من السراية اي المضاعفات.



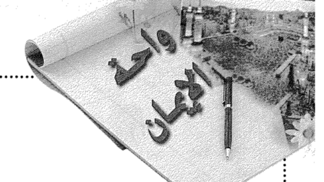
كفارة الإجهاض

■ **زوجتي كانت حاملا ونظرا لأنها كانت تعاني من نزول ضغطها وقالت لي وهي في تونس انها مريضة، قلت لها: أجهضي الجنين واعملي العملية لأني كنت بين خيارين اما ان تأتي زوجتي إلى الكويت واما ان تقوم بعملية الاجهاض بشرط اذا كان الجنين لم يتم اربعين يوما، وفعلا زوجتي قامت بعملية الاجهاض، والآن انا وزوجتي نادمين على تصرفنا هذا ونعاني نفسيا من ذلك.**

فالرجاء التوضيح لنا ماذا نفعل الآن؟ وهل هناك كفارة؟ وجزاكم الله خيرا. وحضر المستفتي الى اللجنة وافاد بأن مدة الحمل كانت ٣٤ يوما بتقدير الطبيب وان الجنين لما نزل كان قطعة لحم لم يتخلق؟

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٧١١/٨٨ بما يلي: ان الاجهاض دون الاربعين جائز مع الكراهة التنزيهية، ولا شيء عليه من كفارة أو غيرها.





إعداد : محمد شفيق

ثمانية أمور

سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن ثمانية أمور: واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب، فأجاب الإمام شعرا بقوله:

من واجب الناس أن يتوبوا
لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب
وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب
ولكن فوات الثواب أصعب
وكل ما ترتجي قريب
والموت من دون ذلك أقرب

من السهل أن ... ومن الصعب أن ...

- من السهل أن تحب الناس، ولكن من الصعب أن تجبر الناس على حبك!
- من السهل أن تخسر صديقا ولكن من الصعب أن تسترده!
- من السهل أن ترى الناس على حقيقتهم، ولكن من الصعب أن ترى نفسك على حقيقتها.

بين الدؤلي وزوجته

اختصم أبو الأسود الدؤلي وزوجته يوما بين يدي الوالي في ولد لهما.. أيهما أحق به؟ فقال الزوج مخاطبا زوجته، أنا أحق به منك، فإنني قد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه، فقالت الزوجة: لئن كنت حملته قبل أن أحمله لقد حملته خفا، وحملته ثقلا، ولئن كنت وضعته قبل أن أضعه، لقد وضعته شهوة، ووضعته أنا كرها، وشتان بين الأمرين، فلم يسع الوالي ازاء هذه الحجة المشرقة والمنطق الصائب، الا أن يقضي للأم بولدها!

لا أدري حالتي بعد الموت

لما حضرت سعد بن حزام الوفاة وكان من التابعين، دخل عليه سفيان الثوري فوجده جزعا فقال له: لم تجزع؟ فوالله لوددت أني مت الساعة، فقال سعد: أعد؟ فأعاد عليه سفيان الكلام ، فقال سعد: إنك إذ لواثق بعملك يا سفيان، لكني والله لكأني على شاهق جبل لا أدري اين اهبط، فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لله عز وجل مني!

كرم أهل البيت والعلماء

قال الشعبي: ركب زيد بن ثابت، فدنا منه عبدالله بن عباس ليأخذ بركابه فقال: ما تفعل يا ابن عم رسول الله؟ فقال: هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أرني يدك، فقبلها وقال: هكذا امرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ!

لا تراجعني

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه الى عامل له في المظالم: إنه يخيل الي أني لو كتبت لك ان تعطي رجلا شاة، كتبت الي، أضأنا أم ماعزا، ولو كتبت إليك بأحدهما، لكتبت الي أذكرا أم أنثى؟ ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الي صغيرا أم كبيرا؟ فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني!

أقوال شاعرة

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون
وان درت لقاحك فاحتلبها
فما تدري الفصيل لمن يكون

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أحمد

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■							١
	■				■		٢
		■		■			٣
			■				٤
		■		■			٥
	■				■		٦
						■	٧

رأسياً

١ - أبو الأسود ... من كبار علماء اللغة العربية، وقيل ان اسمه ظالم بن عمر، ولد بمكة، وتولى قضاء البصرة في عهد الامام علي رضي الله عنه، والذي جعله ايضا بعدئذ واليا عليها، وقد قيل انه هو الذي وضع اصول النحو، كما قيل انه هو الذي وضع الضبط بالشكل للحروف العربية، ولم يكن العرب الاقدمون في حاجة الى ذلك، لقدرتهم الفائقة على نطق الحروف بكل يسر وسهولة ولكنه وضع علامات الضبط هذه من اجل غير العرب الذين دخلوا الاسلام حديثا، وقيل كان ذلك نتيجة لواقعة خلاصتها انه سمع يوما رجلا من غير العرب، دخل الاسلام حديثا، ولم يتقن العربية بعد، يتلو من الآية الثانية من سورة التوبة ﴿... ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾، ولكنه كان ينطقها بكسر اللام في كلمة ورسوله، اي جعل رسوله معطوفا على المشركين، ولذلك قام هذا العالم الجليل بوضع علامات الضم، والكسر، والفتح، والسكون، والتنوين على الحروف، وتوفي عام ٦٩هـ.

٢ - انتزاع الشيء قهرا.

٣ - حبيب - نقص.

٤ - من اسماء الاسد - ... ابن عاصم الليثي، من كبار علماء اللغة العربية وهو الذي قام بوضع النقاط على الحروف العربية التي لم تكن منقوطة من قبل، وذلك لعدم حاجة العرب الاقدمين الى مثل هذا، حيث انهم كانوا لا يخطئون ابدا في نطق الحروف المتشابهة، لقدرتهم الفائقة وتمكنهم من قواعد اللغة العربية، وكان سبب وضعه لذلك قصة مفادها انه في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وفي جلسة ضمت الحجاج، وابن عاصم الليثي، وغيرهما قام احد الاعاجم الذين تعلموا العربية حديثا ليلقي شعرا في الحجاج، ولكنه نطق بعض الكلمات بصورة مغايرة للواقع، مما حول معناها من الطيب الى القبيح، ما اثار غضب الحجاج، رغم تعلل القائل بأنه قد تشابهت لديه الحروف، وتدخل ابن عاصم الليثي وهدأ الموقف، ووعد الحجاج بأنه سيسعى الى ايجاد شيء يجعل غير الناطقين بالعربية لا يخطئون بعد تعلمها في الحروف المتشابهة، وبالفعل قام العالم الجليل بوضع النقاط المختلفة على الحروف المتشابهة، مثل: «ب، ت، ث»، «ج، ح، خ»، «د، ذ»... إلخ، حيث وضع تحت الباء نقطة، وفوق التاء نقطتين، وفوق الثاء ثلاث نقاط... وهكذا، كما اعاد ترتيب الحروف العربية الـ٢٨، حيث قام بوضع الحروف المتشابهة شكلا بجانب بعضها البعض، مثل الباء، والتاء، والثاء، وكذلك الجيم، والحاء والخاء... الخ، مع ملاحظة انه لم يجعل النون مع الباء، والتاء، والثاء، لأنه يختلف في الشكل وهو منفرد عنهم، حيث يأخذ النون شكل الهلال، بينما الحروف الثلاثة الاخرى منبسطة، وكذلك الياء يختلف عنهم في الشكل، وقد بقي ترتيب الحروف العربية منذ ان رتبها ابن عاصم الليثي حتى الآن، وهو: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)، وقد كان الترتيب القديم للحروف العربية قبل ترتيب ابن عاصم الليثي الجديد لها عبارة عن ثماني مجموعات، تضم كل مجموعة ثلاثة، او أربعة أحرف، وكانت كما يلي: (ابجد - هوز - حطي - كلمن - سعفص - قرشت - ثخذ - ضظغ).

٥ - بحر - أصلح.

٦ - حول الشكل من صورة طيبة الى صورة قبيحة.

٧ - يلقب بـ... وهو من كبار علماء اللغة العربية، واسمه ابوالحسن بن سعيد بن مسعدة، وكثيرا ما يلقب بـ... الأوسط، وذلك لأنه كان هناك من يحمل لقبه هذا قبله وهو: ابوالخطاب عبدالحميد، ثم ظهر بعده من حمل هذا اللقب، وهو: علي بن سليمان، وثلاثتهم من علماء اللغة العربية، وهذا اللقب يعني صغير العينين، مع ضعف في ابصارهما، وقد كان جريئا في الحق، ولا يخشى احدا، وقيل انه هو الذي وضع قواعد البحر الـ١٦ من بحور الشعر العربي (بحر المتدارك)، وقد قال البعض: انه فارسي الاصل، من مدينة بلخ، بخراسان، وقد استوطن البصرة، بينما ذهب آخرون إلى انه عربي من البصرة، ودليلهم ان اسمه واسم ابيه من الاسماء العربية (سعيد بن مسعدة)، وقد اختلف في زمن وفاته، والمشهور انه توفي عام ٢١٥هـ ٨٣٠م.

أفقياً

١ - ... بن احمد الفراهيدي من كبار علماء اللغة العربية، والرياضيات (١٠٠ - ١٧٥هـ)، قام بوضع قواعد علم العروض، التي كانت غير مكتوبة قبله، حيث قام بوضع قواعد خمسة عشر بحرا من بحور الشعر العربي، وقد اضاف بعد وفاته الاخفش الاوسط البحر الاخير من بحور الشعر العربي (البحر الـ١٦)، وسماه «المتدارك».

٢ - من مقاييس الطول، وهو نوعان بري وبحري، البري يساوي ١٦٠٩ من الامتار، بينما البحري يساوي ١٨٥٢ من الامتار (معكوسة).

٣ - خبأ - سئم.

٤ - لؤي (مبعثرة) - ثبت.

٥ - عقل - متشابهان.

٦ - بيت ضخم، فخم.

٧ - الأهداب.

حل العدد السابق

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ن	ا	ف	ع	ن	ب	ن	ا	م	ث	ع	١
ف	ص	■	ر	■	ش	ك	■	ب	ا	و	ا	٢
ل	ي	ج	■	ح	ر	ا	ء	■	■	ر	م	٣
ت	ب	ا	ث	ن	ب	ن	ا	س	ح	■	ر	٤
■	ي	ت	م	■	■	ع	ل	■	ب	ا	ب	٥
ا	■	ر	ا	ق	ف	ل	ا	و	ذ	■	ن	٦
ل	ن	■	ن	ا	م	ا	■	■	ي	س	ا	٧
ق	ط	■	ي	ر	■	■	ن	ش	■	م	ل	٨
ص	ف	ي	ة	ب	ن	ت	ح	ي	ي	■	ا	٩
و	ف	ع	■	■	■	ع	ي	ب	■	ك	ك	١٠
ا	■	ل	ف	و	ن	ن	ب	ة	ق	ر	و	١١
ء	ا	م	ي	ش	ل	ا	■	■	ر	ي	ع	١٢



الإرث الإسلامي

في منتصف رمضان ١٤٢٩ (سبتمبر ٢٠٠٨) زار رئيس الوزراء الإسباني خوسيه لويس ثاباتيرو تركيا، وعلى مائدة الإفطار أعرب عن فخر بلاده بالإرث الإسلامي، وتأثير الإسلام في تاريخها.

ثاباتيرو ابن الغرب المعادي تقليديا للإسلام وحضارته، مصنف سياسيا ضمن دائرة اليسار المعادي تقليديا للدين - أي دين .. ولكنه في التعبير عن فخره بالإرث الإسلامي يتجاوز بمراحل موقف بعض النخب الثقافية العربية، التي تسعى بقدر طاقتها للانسلاخ من الإرث الإسلامي، وعده عبئا يجب التخفف منه في شتى المناسبات.

الفارق بين ثاباتيرو والنخب الثقافية العربية، أن الرجل صادق مع نفسه، ويعترف بالواقع الذي يؤكد أن الإسلام غيّر الأندلس بل وأوروبا للأفضل ونقلها إلى عالم من النضج والرقي ما كانت لتعرفه قبل الإسلام، فقد منحها المعرفة والتمرد على الجهل والظلام والعبودية وترك آثارا ناطقة حتى اليوم بعظمة الحضارة الإسلامية في كل مكان على أرض الأندلس، في مدريد وقرطبة وإشبيلية وبلنسية وطليطلة ومرسية وغيرها.. كل أثر يشهد بعظمة الحضارة التي هضمت ما لدى الآخرين وقدمته من خلال سياق إسلامي متميز للإنسانية كله، عطاء غنيا بلا منّ ولا أذى!

المفارقة انه في الوقت الذي كان فيه ثاباتيرو يفخر بالإرث الإسلامي، كانت واحدة من النخب الثقافية العربية تصرح لصحيفة إسبانية تصريحات غريبة تنال من الإرث الإسلامي بل من الإسلام ذاته، فتزعم لصحيفة «البابيس» أن الأديان تقهر المرأة، وأن الحجاب خطوة إلى الوراء، مثله مثل الختان الذي يروج له جزئيا جميع الأصوليين، وتصف النساء المسلمات بأنهن جوار للعبيد، وأن الرجل عبد! ثم تغرق في مزاعمها بالقول إن الله - تعالى عما تقول - ويُستخدم الدين لاضطهاد الناس والنساء والفقراء.

هذا الخلل الذي تعيشه النخبة المثقفة في بلادنا يمثل فصاما غريبا، حين يقبلون ما يقدمه الغرب بخيره وشره دون أدنى اعتراض أو تحفظ، وفي الوقت ذاته لا يتورعون عن إهانة الإرث الإسلامي وتشويهه وتحقيره بمنتهى القسوة والفظاظة!

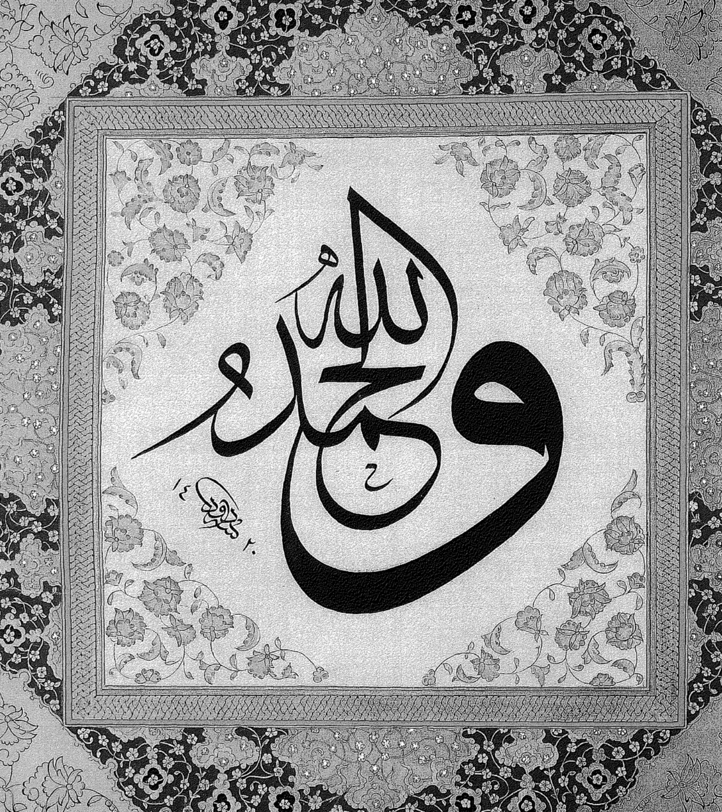
تقلب الصحف والمجلات الصادرة في بلاد المسلمين ، فتجد تهجما لا مسوغ له على العقائد والتشريعات الإسلامية، واتهاما لها بالتخلف والظلامية والرجعية، ودعوة إلى ما يسمى الاستنارة والحداثة دون أن ندري ما المقصود بالاستنارة أو الحداثة، هل هي الاستنارة التي لا تؤمن إلا بالواقع وتكفر بما وراءه كما يفهمها الأوروبيون؟ وهل الحداثة هي القطيعة مع الماضي بكل ما فيه من دين وتاريخ وعادات وتقاليد وتراث وقيم كما عرفها الغرب؟

إن النخب الثقافية العربية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار لم يعد لها اليوم فيما يبدو من أهداف وغايات إلا رفض الإرث الإسلامي بمعناه الإيماني الايجابي، دون أن تلتفت إلى ما صدعت به رؤوس الناس من كلام عن الحريات العامة ومقاومة الاستبداد ودعم الكادحين ومحاربة الامبريالية والرأسمالية والاحتكار والظلم الاجتماعي.

إن مثقفي هذه النخب اتفقوا على هجاء الإسلام في شتى المناسبات المتاحة ، ويرون الإرث الإسلامي مجرد كتب صفراء متعفنة ، وخطاب فكري متخلف ، وأفكار عقيمة طال بها الزمن.. وهذا الهجاء لا يقوم على أسس علمية أو مقدمات منطقية، ولكنه تعبير عن رفض عشوائي يشبع رغبة شاذة تهدف إلى التماهي مع قيم الغرب الأنانية المتعصبة.

ول العالم غير الإسلامي، تحترم الأديان السائدة فيه، ولا تجد مثقفين يتفرغون لهجاء النصرانية أو اليهودية، أوالتشهير بمعتقداتها وتشريعاتها، بل إن النخب الثقافية في الكيان الصهيوني الغاصب، تتنافس على الإشادة بالإرث اليهودي ، وتشكيل سياسة الصهيونية وفقا لهذا الإرث .

لا ريب أن العوامل التي تساعد النخب العربية على الاستمرار في عدائها للإرث الإسلامي معلومة، ولكن موقف «ثاباتيرو» وفخره بهذا الإرث يسدد ضربة صاعقة للنخب العربية المتماهية مع الغرب وثقافته الأنانية المتعصبة.





مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..









الكويت - المسجد الكبير بدالة: ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com